

# القدمة

من جديد هو ذا العجوز الثرثار (رفعت إسماعيل) الذي كان قدره أن يلقى أعجب مجموعة من أسرار ما وراء الطبيعة في عمر واحد، والذي يعتبره البعض مجرد عجوز مخبول آخر، ويعتبره البعض شخصية رائعة .. أعتقد أننى واحد من أعضاء هذه القائمة الأخبرة ..

كنت أنوى اليوم أن أحكى لكم قصة رهيبة .. قصة غاية في التشويق والإمتاع ، تجعكم تحبسون أتقلسكم وترتجفون ، وتثبون مترا إذا سعل أحدهم في الصالة وهو ذاهب إلى الحمام .. كنت أدوى أن أحكى لكم تلك القصسة التي ستخلد اسمى في عوالم الأدب ، ويجلدها الآياء كي يقرأها أبناؤهم توطئة لأن يقرؤها أحفادهم .. القصة التي سترددها الأجيال القادمة حول النيران ليلا (إذا شبت الحرب النووية) أو حول جهاز التأين الرقمي (إذا لم يحدث شيء يعطل التقدم) ..

كنت أنوى أن أحكى أروع قصة على الإطلاق .. لكنس نسيتها للأسف ..

نهذا أرجو أن تسامحوني وتكتفوا بهذه القصة ..

المهم أن هذاك تادياً للغيالان ، وإننى موجود ، وإنكم هذا .. ترمقونني بتلك العيون البريئة المتمنعة .. بعض العيون شاخ أو أحاطت به التجاعيد من فرط الهموم .. هذا طبيعي .. إن ثلاثة عشر عامًا من السرد تيست بالأمر الهين ..

والأن نبدأ قصة نلاى للغير ...

المظلة حتى ينتهى هذا الأخ الذي يحكى نكتبة بذيلية تحبت شرفتي من نكتته .. وينتهي من اله ( هههعمع ) ثم السعال من صدر يقعمه التبغ .. ثم البصقة التي لا مفر منها على الرصيف فقط أرجو ألا تركز القتيات المهذبات مع النكتة ؛ لأن ما يقوله شنيع قعلا ..

عندما بنتهى هذا كله سأبدأ السرد ..

the course of th

125..25

لقد التهي ! هذا خبر طبب ..

قَلْنَبِداً الآن ..

لمَ لا ؟ لا أعتقد أنها سيئة أبدًا .. ليست معجزة في عالم الأدب تغير كل شيء للأبد ، لكنها برغم ذلك قصة جيدة وأعتقد أتها ستروق للبعض ، وربما تخيف آخرين ..

فقط أرجو أن تعطى كل ذى حق حقه .. وحقى عليك هو أن تتنظر حتى يأتى الليل .. خفض الإضاءة .. انتظر حتى يسود السكون ويغرس ذلك البائع على تاصية الشارع والذى لا يعرف ما ببيعه إلا الله ، وينتهى ذلك الأخ الذي يحكى نكتة بذيئة لصاحبه تحت نافذتك من نكتته .. انتظر حتى يقرع من (هههعع) ومن السعال فالبصاق .. انتظر حتى يسكت هذا كله وابدأ القراءة ..

قصنتا اليوم تدور حول تاد للغيلان .. حكيتها من قبل ؟ بصراحة لا أعتقد هذا .. لابد أتكم تخلطون بينها وقصة أخرى ..

متى وقعت هذه القصة ؟ دعونى أراجع أوراقى .. بيدو أنها وقعت عام 1974 .. السبعينات كانت أكثر فترات حياتي صخبًا وأكثرها ازدهامًا بالأحداث ..

هناك قصص لا بأس بها وقعت بعد ذلك .. هناك قصة وقعت أمس بالذات .. لكنى أجد كثافة غير علاية في أحداث السبعينات بالذات ..

بالمناسبة أنا لا أحكى بترتيب منتظم .. لا يجب أن تكون هذه القصة قد وقعت بعد (بيت الأشباح) .. ربما وقعت قبلها ..

# الجنزء الأول

## جمعية الباحثين عن الحقيقة

وضعت قبضتي تحت ذقتي وعدت أسأله :

- « ماذا يدور في هذه الجلسات ؟ هل تستحضرون أرواحًا أو ترقصون عراة حول نجمة خماسية على الأرض؟ ريما تستعملون دماء الأطفال الرضع كذلك ؟ »

نظر لي في غيظ ، ثم قال :

ـ « بالطبع .. نفعل هذا وأكثر .. ما تتكلم عنه هو لعب أطفال .. »

غول : (غاله) الشيء من باب قال و(اغتاله) إذا أخذه من حيث لم يدر . (الغول) بالضم من السحالي والجمع (أغوال) و (غيلان). وكمل ما اغتال الإنسان فأهلك هو (غول). والغضب غول الحلم لإنه يغتاله ويذهب به .

مختار المحاح 1926

غول: الشخص الذي يجد سعادته فيما هو مثير للاشمنزاز أو مرضى أو كريه \_ سارق قبور \_ روح شريرة أو شيطان في الفولكلور الإسلامي قبل إنه يسرق القبور ويلتهم الجثث. (من لفظة غيلة العربية: أي ينقض على الشيء فجأة)

قاموس التراث الأمريكي الطبعة الثالثة كان يعرف غرابة أطوار عميله اللورد (إيمرى)، ويعرف أن الرجل كان مخيفًا بما يكفى كى يقطع كل من يعرفه علاقته بـ . . إنه (الخروف الأسود) في الأسرة كما يقول البريطانيون ..

اللورد (ايمرى) جاب العالم لكنه اختار أماكن عجبية نسياحته .. لقد زار (تراتسلقاتيا) وزار (سيلم) في الولايات المتحدة ، وعرف طباع أهل (نيو إنجلند) الشاذة التي أحسن وصفها (الفكرافت) فيما بعد ، كما أنه زار مصر وعرف الكثير عن الفراعنة ، قبل أن يزور التبت نيرى المعابد البوذية ..

كان لورد ( إيمرى ) واسع الثراء يعيش وحده في بيت ريفي منعزل ، وقد كثرت الأقاويل حول هذا البيت ، حتى أن الفلاحين كانوا يرسمون الصليب عندما يمرون قريه .. وكاتت زيارات المستر (حيمس كلايد) لبيت عميله همَّا مقيمًا ؛ لذا كان يقضل المراسلة بالخطابات مع هذا الرجل ..

يرغم هذا لم ير شيئًا غربيًا من اللورد .. قد يكون مجرد عجوز موتع بالعزلة لا أكثر ..

على كل حال هو قد مات ..

والآن جاء الورثة لسماع وصيته التي تركها لمحاميه .. الوصية التي تتكون من ورقة واحدة معها أربعة خطايات مغلقة ومختومة بالشمع الأحمر وخاتم اللورد ..

منعًا للخلط أو تداخل الأرمنة والأحداث ، دعونا نبدأ بأن نثب وثبة زمنية ومكانية واسعة إلى تندن .. بالتحديد في الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر .. فمتى التهينا من هذه الوثبة ، أعدتم بأن نبقى هذا والآن .. في مصر وفي زمننا الحاضر هذا ..

نحن الآن في العام 1891 .. مكتب في ( فليت ستريت ) يطل على حدالق (كوفنت) ،.

على الباب الأفتة تقول: (كالايد أند سبنسر \_ خبيران فتوتيان ) ..

على قدر علمى لم يكن البريطانيون في زمن الإمبراطورية هذا يمارسون أي نشاط سوى التدخين وتناول العثماء ، ولا يذهبون لأى مكان إلا النادى ومكتب المحاماة ..

وفى هذه القاعة التى ازدانت جدرانها الأربعة بالمكتبات المليئة بالمجادات القاتونية ، وأمام المكتب العمالق القارع ، يجلس ورثة اللورد (إيمرى) الأربعة .. ابنا شقيقته وربيبه

خلف المكتب يجلس المستر (حيمس كلايد) المحامى المسن أشيب الشعر والسبجار في يده ، يرمق هذه المجموعة الغريبة من البشر .. مجموعة مصدر غرابتها هي أن أفرادها طبيعيون جداً .. أسعد الناس بأن أوصى يكل مليم أملكه للكلاب في ضيعتى .. فهى احتفظت بإخلاصها لى إلى النهاية .. »

« سوف يتم تقسيم الإرث بينكم على الأسس التي يعرفها مستر (كلايد) ولكن هناك شرطًا مهمًا .. سوف بأخذ كل منكم خطابًا يحمل اسمه ، ولسوف يكون عليه أن يعى ما بـ حرفيًا ، ثم يحرق الخطاب وينقذ ما جاء به .. مستر (كلايد) لا يعرف محتوى الخطاب لذا لن يستطيع التيقن من تنفيذ أو امرى ، على أنتى أعدكم بأن أتنقم من أي واحد فيكم لا ينفذها .. أنتم تعرفون أتنى أعنى ما أقول وإننى بحق أستحق السمعة السيئة التي أحاطت بي .. نهذا ستكون غضبتي عاتية لا تبقى ولا تذر ، ولسوف يحل الخراب بمن يتلاعب بي .. هذا هو كل شيء .. »

« قريبكم غير الفخور بكم

لورد ج. و. ايمرى»

لما انتهى المحامي من تلاوة الوصية ، هب الفتى (ويليام) من جديد مباتحًا :

- « هذا العجوز استحق كل حرف قيل عنه .. هذه كلمات لا يكتبها إلا مجنون .. »

أضاف لخوه:

قال المحامى وهو يمسك الورقة:

- « الآن وقد جنتم جميعًا يعكننا أن نطالع الوصية .. »

مد شريكه ( هنرى سينسر ) الذي وقف خلقه عنقه ليقرأ معه .. بينما تعالى صوت المحامى الجهير:

- « أنتم أقاربي الوحيدون على قدر علمي ، ونست فخورًا يكم ولستم فخورين بي .. لو شنتم الدقة لقلنا إننى أمقتكم جميعًا .. كلكم كنتم تتملصون منى ، وتحاولون نفى أية علاقة لكم بالثرى الريقى المجنون الذي هو أنا .. »

هب الفتى (ويليام إيمرى ) ابن أخى اللورد مغضبًا ، وتتاول قَبِعتَه هَاتَفًا :

- « هذا غير مقبول ! لم أقطع كل هذه المساقة لأهان ! » قال المحامى في برود:

- « الرجل قد مات يا بنى ولم يعد مستولاً عن أفعاله .. ليس بوسعه الاعتذار وليس بوسعك طلبه .. أرجو أن تجلس وتمسك

جلس القتى في تردد .. من ثم عاد صوت المحامي يتردد :

- « مشكلة الموتى هي أنهم غير قلارين على استكمال مشاريعهم الكبرى ؛ لذا هم بحاجة إلى الأحياء .. ولولا هذه الحقيقة لكنت تُم أضاف معانًا إنهاء الجلسة :

- « هذا هو كل شيء .. ولا أريد أن ألمّح لشيء، لكني لـ و كنت مكانكم لنفذت ما يطلبه الخطاب بالتفصيل ، لأتى أعرف اللورد (ايمرى)، وأعرف أنه اتخذ كل ما يلزم كي يتأكد من أن وصيته ستنفذ.. »

هكذا غادر الورثة المكتب، وكل منهم يتحرق شوقًا لقراءة خطابه على انفراد .،

كان الصحفى الشاب (جوزيف إيمرى ) في غرفة المكتب بشقته يتهيأ لتدخين بعض الأفيون (الذي لم يكن محرّمُنا في ذلك الوقت ) عندما جاءه (ويليام) أخوه مندفعًا ممتقع الوجه ..

لما رآه جالسًا قال له في عصبية:

- « أنت هنا تدخن الأفيون بينما أنا أرتجف رعبًا! »

قال (جوزيف) و هو يطلق سحابة كثيفة :

- « ومن قال العكس ؟ لماذا تحسيني أدخن الأفيون ؟ أريد أن أغيب عن الوعى بعض الوقت حتى أنسى .. » قال (ويليام) في حماسة:

- « هذه العبارة الأخيرة بالذات ( لهذا ستكون غضبتى عاتية لا تبقى ولا تذر ، ولسوف يحل الخراب بمن يتلاعب بي ) تعكس تأثره بالتهديدات التي كان ينثرها الكهنة المصريون في المقابر الفرعونية .. »

من جديد قال المحامي في يرود:

- « ليس من شأتي أن أحكم على أخلاقه أو عقله .. إنه الآن في يد من هو أحكم وأكثر رحمة بما لا يقاس .. مهمتى محددة هي أن أتلو عليكم الوصية ثم أسلم كلاً منكم خطابه الخاص .. »

ثم مد يده وتناول أول خطاب ، وقال :

- « مستر (ويليام إيمرى ) .. لقد ترك لك بيته الريقى .. هذا الخطاب لك .. يه

قال الفتى في تفاد صير :

- « سوف أبيع هذا البيت في أول قرصة .. »

لم يعلق المحامى وتناول الخطاب الثانى:

- « أنسة ( هوجزورث ) .. لقد ترك لك خالك مبلغًا من المال في المصرف ، سوف أخبرك بتقاصيله على انفراد .. »

ثم ناول الخطابين الآخرين لصاحبيهما مع بيان ما ورثاه ..

- « هل لى أن أفترض أنك وجنت في خطابك نفس الشيء ؟ »

- « نعم .. أعرف من وجهك أتنا قرأتا الشيء ذاته.. »

- « وهل تنوى تنفيذ هذا الهراء ؟ »

- « بالطبع لا .. » -

ثم نظر حوله كأن هناك من يتنصت عليه ، وأردف :

- « اسمع .. لا شيء يربط حصولنا على الإرث بتنفيذ هذه الوصية .. سوف نذال المال في كل الظروف .. يمكننا أن نتجاهل ما بطنبه رجل مجنون .. »

.. 1567 136A

لهذا ستكون غضبتى عاتية لا تبقى ولا تذر ، ولسوف يمل الغراب بمن يتلاعب بي ..

تقول الوثائق وتلك الصفحة من الـ ( هيرالد ) التي وجدتها إن (ويليام) وجد مينا جوار النهر .. ضباب اندن اللعين الأررق جعل العثور على الجثة عصيًا ، لكنهم وجدوه شاخص العينين بلا أش الأي جرح في جسده .. الواقع أنه لم يوجد أي شيء يدل على الوفاة

فيعا عدا الوجه .. الوجه الذي يقول بوضوح تام إنه رأى شيئا شنيعًا .. لكن أى شيء شنيع يمكن أن يودى لتوقف قلب شاب قوى ملىء بالفتوة ؟

لابد أن (جوزيف) أخاه مر بظروف مماثلة .. على كل حال قد وجدوه مينًا في شقته ، وأمامه النارجيلة التركية إياها .. كان شاخص العينين وقد تقلص وجهه في صرخة رعب .. الطبيب قال إن الأرجح هو أن جرعة عالية من الأفيون قتلته ..

لا تتوقف القصة عند هذا الحد ، فمن المؤكد أن القتاة ( هيلين هو جزورث ) التي كان اللورد خالها ، والتي كانت تصر على عدم ذكر اسم (إيمرى) في نهاية اسمها ، كانت تحمل عاطفة ما متبادلة مع ربيب اللورد ، وهو شاب يدعى (أرثر) ..

وقد قابلت (آرثر ) بدورها ، وسألته في ذعر :

- « هل خطابك بحوى أشياء مماثلة لما في خطابي ؟ »

هز رأسه .. من الغريب أن كل واحد كان يدرك بقينا أن أربعة الخطابات متماثلة ..

> ـ « وماذا تنوى عمله ؟ » قال وهو يحكُ شعره المجعد :

(أرثر ) لم يصحُ من تومه عند الظهر كعادته ..

اضطر وصيفه إلى دخول الحجرة ، فوجده على القراش - ميتًا طبعًا - يحدق شاخص البصر في السقف .. نظرة رعب عاتية في عينيه ، وهي النظرة التي وصفها د. (دوجانس) بأنها ذات النظرة التي رآها على وجهي الشقيقين (ويليام) و (جوزيف) ..

هنا تتحرك الأحداث بسرعة ..

لقد رفضت ( هيلين ) نصيبها في ميراث خالها ، وكانت مذعورة تبدو أقرب إلى الجنون .. لا أحد يلومها بالطبع .. ولم يجد المحامي سبيلا للخلاص من ورطة موت الورثة خلال ثلاثة أيام إلا أن يوقف هذه الثروة على فلاحي الضيعة ...

أما ( هيلين ) فقد حزمت حاجياتها وركبت أول سفينة مغادرة الباك إلى إحدى مستعمرات بريطانيا ..

آخر ما قبل عنها في الوثائق هو إنها ذهبت إلى مصر ..

- « الحقيقة أتنى أعرف اللورد أكثر من أي واحد فيكم ، وأعرف أن ما في الخطابات صحيح على الأرجح .. لكن هذا لا يعنى أن أتورط في الأمر .. سوف أتجاهل الأمر وأحصل على حقى في الإرث .. »

- « وكلامه عن الانتقام ؟ لقد مات (ويليام) و (جوزيف) ابنا خالی .. لا أحد يعرف كيف .. »

قَالَ ( آرِبُر ) ضَاحِكًا :

\_ « لو كان بوسع خالك أن يؤذى لما طلب عوننا .. تذكرى كلماته (مشكلة الموتى هي أنهم غير قادرين على استكمال مشاريعهم الكبرى ؛ لذا هم يحاجة إلى الأحياء ) .. هذا ييرئ ساحته تعاماً .. »

قالت وهي تربح رأسها على كنفه:

ـ « أتمنى أن أصدقك .. »

\* \* \*

الهذا ستكون غضيتي عاتية لا تبقى ولا تذر ، واسعوف يحل الخراب بمن يتلاعب بي ..

\* \* \*

وبالفعل لم تصدقه . لم تصدقه قط ..

The second real 2

للمرة الثَّالثَّة هذا الأسبوع يدق جرس الهاتف ...

من الضرورى أن أجرى دراسة لمعرفة سبب تحول بيتى إلى سنترال (العباسية) فجأة ..

كنت منحرف المزاج هذا الأسبوع ، فقد توفى د. (محمد شاهين ) في بدايته .. نوبة قلبية كالعادة ، ويرغم أن هذا الرجل أتعبني بسذاجته فقد احتل مساحة لا بأس بها من حباتي وذكرياتي ، دعك من أنه كان طيب القلب فعلا .. لا يملك ذرة واحدة من الخبث والادعاء، وهي صفة نادرة بحق ..

قرب نهاية الأسبوع تشاجرت مع اكتشاف (محمد شاهين) .. د. (كاميليا) .. من الغريب أتنا مجرد صديقين يحترمان بعضهما ، لكننا نتشاجر بإفراط كأثنا متزوجان منذ عشرين عامًا .. كانت قد قدمت لى مجلدًا كتبته هي يشبه الكومود في حجمه ووزنمه ومحتوياته ، وطلبت منى أن أقرأه .. طبعًا لم أقرأ حرف الأن (الفلسفة العادية وإرهاصاتها لدى كيركجارد) أخر موضوع يمكن أن يثير اهتمامي .. بعد أسبوع عرفت أتنى لم أقرأ حرفًا فاتهمتنى بالسطحية وادعاء الثقافة والتقاهة .. هكذا تشاجرنا وأعتقد أن علاقتنا قد فصمت للأبد لمدة أسيوع كما يحدث في كال

لا أستطيع ولا أريد الخلاص من (كاميليا) ، لكنى كذلك لا أريد أن أفترب منها بأكثر من مكانمة هاتفية أسبوعية ..

ساخطًا اتجهت إلى الهاتف ورفعت السماعة ، وأنا أتساءل عن ذلك السخيف الذي يعتقد أنه يقدم لى هدية لمجرد أنه هو ..

الحقيقة أنه كان هدية فعلا ..

كان هذا هو صديقي العزيز القديم د. (سامي ) .. تلك الليلة في الإسكندرية وحلقة الرعب الأولى .. وذلك الحفل الرهيب المليء بغرياء الأطوار ..

كان منتضبًا مرحًا كالمصيبة كما هي العادة ، وراح بسألني عن كل شيء في حياتي .. أين ذهب الجميع ؟ هل من كان حيًّا ما زال حيًّا ؟ إلخ .. طبعًا من الواضح أن أحدًا لم يخطره يوفًّاة (محمد شاهين ) صديقنا العشترك ، فأن أكون الأول وأتلقى اللوم على عدم اللاغه .. كان هناك نعى في الجريدة ، لكن هل تتوقع أن يهتم د. (سامي ) المتقائل بصفحة الوفيات ؟

- « ألا تنوى أن تمر علينا في الإسكندرية ؟ العمر يمضى سريعًا ولم تعد ثمة لقاءات كثيرة .. »

قلت له في حرج :

22 ما وراء الطبيعة .، أسطورة ثادي الغيلان

سَبِت اِي شَيْءَ ، لاني بِسَاطَةً لَمْ اللِّي شَيْءَ هِي سَبِياْبِي مِنْوِي مصدقة الاشباح والمسوخ ولاستاب عدد صرت اعقد ان هدد الماسات تقهمتى اكثر من اليشر المكذَّا لست مادما أو حريا على شناب والني الحدائ تمثث الشيء كي تشعر لعقده

هكذا اتفقتا على مساء الخميس كالعادة ،،

وهكذا استعدت بقاء كما يحب حلاقة راسي عبي جلاقة ما تبقى منه اللحبة الكحبة التي لد تكف بخطة عن أن تجعشي فالما ربطة العنق بحلده التي سعتها من تدراسا الداعيرقيا ال تراث نسع ربعث العن لكني فعلت لك ا

هكذا اتفقتا على ميناء الخميس كالعادة ..

وهكا الطلقت بسيارتني تنهب بطرقات بنهيا وطوبتها طياب كعا يقول مدرس البعة العربية الانتق بموعدي مع صديق المناضي العزيز ..

\*\*\*

في في فو فام ..

2/4 2/4 2/4

غال به سکل ساچهٔ عامرة بالسکان ، وقد صدق فعلا

- م أرحق الا تدعوني نحفيل من الطرار الذي يعج بالقر عندة العائدين .. به

ضحك كثيرا لسب ما يحد هذ الرجل ان كل حرف اقوله دعابة طريفة .. وقال :

- « لا تقق امسية هالة وعشاء من يد العدم لن يزيك الأمر على شكة إبرة .. صدقني .. »

حاولت التعلص لكنه كال مصر اكتعادة ا وراح يختط كل عدر خانب اختلقته ..

ـ « لاحظ التي تحبيب عن بلك تقيلا التحس ، حالي الجيم في بناية عمرة بالسكان في (ودكر العنوال الجديد) "

هكذا اتفقتا على مساء الخميس كالعادة ..

اسكندرية الشتء مرة اهرى (عدر) ورسيهم) و(هزيد ا د (سامی) البنسيون أشعر لاغيار لرمال بتصابر نيمت لمي (رفعت) القديم (رفعت) الشب الذي شبن كتر كانة وتوحمب منى الان ..

مرية شبابي هي أنه لا قيمة له بص كل النس لشناميم باعتبر هد كالوا يتسلقون جبال الإندير ويمرحون مع لحساوات ويركبون سيارات القيرارى في ساهة (الدياتا بوليس) ، بالسبه لي لا يعلس

بين اللوحات صورة فوتوغرافية عملاقة لم أرها من قبل تمثل د. (سامى) وهو يدخن الغيون الحق إنها كانت جميلة التقطها حبير ، وقد استخدم الظلال بيراعية وموهبة ، مما يحتلف عن (اصاءة الأفراح) التي نراها في الصدور العوتوغرافية عادة .. دحال التبغ لفسه صار جزءا مهما من مقردات الصورة

هَنْكُ سَمَاعَكَ عَمَلَاقَةً فَي كُلْ مَكُلُلْ . سَمَاعَكُ سَشَرِيقِ تَتَبِعَتُ مِنْهَا الموسيق الكلاسية بلا القطاع ، وقد قال لي (سمامي) فيما بعد إن موسيق (باخ) هي المناسبة لتنك اللوحيات التأثيرية الحوشيون على غرار (جوجين ) و(فين جوخ) تناسيهم نغمات (فيحتر ) أكثر ما شاء الله الم أعرف قط أن هناك موسيقًا تليق أو لا تليق بلوهـات معينة فما أسى أحهل من داية أو هو بيالغ بوغ

هات جهاز لتعطير الجو يطلق زخة كل عشر دقائق. هذه هي مرية عدم الاجاب الوحيدة لو كان هذاك أطفال لما بقى حجر فوق حجر في هذا البيت ..

الشرفة واسعة باردة يقيم عليها جو المساع، وفيها ساندة ومعض المقاعد . جو من الطلام يربح النفس حقا

هكذا جنست في الشرقة وأنا أتساءل أبن العشاء ومتى ؟ عد قليل عدات اشعر أن البرد اكثر مما يحتمل . هذا إفراط في الروماتسية سوف بجلب لي المصالب ..

كلت شقه في الطلبق السائس من باية مزيحمة بالنعل مصعد منخل تحيط به نباتت الزينة كالعادة ، ثم تدق الجرس فتفتح نك الباب خدمة البقة حسنة المظهر .. تدخل لتكتشف أن الزوجة فطت هف بالضبط ما كالت تفعله في الفيلا .. كل شيء لبيض الثالث سود هرص على الدقة النونية بيلغ درجة الوسواس هف عالم من الابيض والاسود يشعرك بأتك غربيب الواأن أحدثنا نزف دمنه علمي الأرض واتضح إنه أحمر ، لأنهم بالتعدام النحس الفلي

نباتات الزيمة في كل مكن لباتات عقية حسنة التقدية فخور بنفسها جربت ذات مرة تربية ببات ظر نميت اسمه ، وقد تجمت في ال القيه حيًّا ثلاث ساعت التحول إلى جِنْة عقبة رخوة تثير الرعب في القلوب الهذا اقدر من يتحجون في الفء هذه الكاتنات المرعجة حية ..

الجديد هو تلك البوحات المتقاترة في كل ركن الوحات عمدقة للفناتين التاتيريين (ريتوار) و (ديما) . و (مقيمه) و (موسيه) وقد حرصت الروجية على وضع الإضاءة جوار الوحة بحيث تستعيد طروف الإضاءة التي استعملها الفائ بالضبط هكذا تشعر أن اللوحة هية ، وهي هيلة جربتها أنا كثيرًا من قبل حرب ان تضع شمعة أسعل لوحة (راقصة اندائيه) الشهيرة لـ (ديجا) وراقب النبيجة سوف تحتر ١ سوف تحعل الاضاءة الراقصية تدو هية على المسرح لأن إصاءة اللوحة الية من أسفل

في توجّس تأملت المظروف فلم أر أي شيء . أضباءت مدام ( تُربِّا ) نُورًا خَافَتًا لأَتُمكن مِن القراءة :

وجمعية الباحثين عن الحقيقة . . و

فتحت المظروف فوجدت يطاقة أنيقة فعلاً ، كتب عليها :

« يتشرف المحسب (عنين شوقي ) بدعوتكم لحضور حقل لتعارف الحاص بجمعية البحثين عن الحقيقة ، وهي حمعية غير حكومية لا تهدف للربيح ، ونضم المهتمين بفهم أنفسهم اكثر ، وقد اخترنا أفرادها بناء عنى ما توسمناه فيهم من مكاتسة جنماعية ونقفة علية . وخفية أكليمية مرموقة . سوف يكون السيد ( عدان شوقي ) موجودًا ومستعدًّا للإجابة عن أسلتكم .. وبعد هذا تجرى التخسات لمعرفة أعضاء الجمعية العمومية وجدول أعمال العام الحالى ، في حالة قبولكم الإنضمام للجمعية .. يرجى تشريقنا بالحضور الثلاثاء 8 نوفمبر في تمام الساعة الثامنة مساء .. »

فرغت من قراءة البطاقة . ونظرت في حيرة لـ (سامي ) على حين أغنفت زوجته النور من جديد ، فعدما نسيح في الظلام .

جاءت الروحة ـ مدام (اثرب ) ـ حملة كوس العصير ورحت بـي يجرارة وقالت لي إن الاستال (عزام) المجامي أت حالا طبعا انا لا اعرف من هو الأستادُ (عزاد) المحمى ولا استهى مقابله، لكن على أن الطاهر من هذا الروع هنر سمعته في هياشي

 " الذن هو ات " رائع رائع " ثناق مقبله هذا الوغد العجور " ، قال (سامى ) في حيرة :

ـ « عجوز ؟ إنه في الأربعين من عمره .. »

بالله عجوز في عقله الفي في حكيبه العلية الد

راها بسالاتي عن كل شيء الدي توقعت أن بسالاتي عن تطعيم الحصية لذى تلقيله الدافات الروحة ضاحكة

ـ « هل حقا ما زلت تهتم بتلك الامور المحيقة كعهدنا بك ؟ ،

- « الأمور المخيفة هي التي تهتم بي .. » قال د. (سامي ) و هو يشعل غنيونا :

ـ « هنگ فصة عرب بعش لشيء - لا أعرف إن كب تحد فيها شب دا قيمة لكن لا باس من طل ريث «

ثم مد يده في حبب الروب ، وحدث عن شيء فد احرج مظروف السود أنيق الشكل وتأوسه لنى أأ وبعث سنحابة لحبان بمعنى (ما رأيك ؟) ...

الفارغ ؟ »

عدت أسأل د. (سلمي ) :

- « كيف وصلتك هذه الدعوة ؟ »

« يقبريد من الغريب أنهم أرسلوها إلى العيلا التي كنت أسكنها ،
 و لما كان مالكها يعرفني فقد سلمني هذا المغلف عندما قابلته »

- « لايد الهم حصلوا على العنوان من مصدر قديم » ورشعت رشعة من العصير ، وعدت أسأل:

- « وثمادًا أنت بالذات ؟ »

ضحك وتبادل نظرة مع زوجته:

- « الم تقرأ الدعوة ؟ (يناء على ما توسمناه فيهم من مكانة حنف عية وثقفة عالية ، وحنفية أكاديمية مرموقة ) . هذا أنا ! العوة تتكنم عنى أنا ! ثم ثو ثم يضموا طبيا بفسيا لجمعية مهمتها ، ل يفهم العراء نفسه اكثر ) فعن يضمون ؟ »

ید نی الکلام معقولا ، ایکن بلک الموظف الذی لا بهدا و لا برتشیی شی صمیری راح یکرر ویکرر : هناك شیء ما خطأ صدقتی و فقت به ال یخرس نیسس الوقت وقت شکوك و إنسا هو وقت العثماء ..

قلت في شرود: \_ « جمعية تضم المهتمين يفهم أنفسهم أكثر ما هذا الك

ضحك طويلا كعادته كلما قلت شيئا مهما كان جادا ، وقال

\_ « حسبتك ستقدم لي إجابة .. »

قلت في ضيق :

- « لا توجد إجابة إلا لديهم اعتقد أنهم تصابون والهم سيطالونك برسم المشاركة في الحقل هكدا يجمعون عدد منات من الجديهات ثم لا ضبير عليهم بعدها إن عرف الكن الهم تصابون .. »

كان هذا قبل ان تظهر حيثة النصب الشهيرة الحالية بسائك لفتى عن البلد الذى عاصمته القاهرة فلهتف فى ذكاء والتصار المصر برافو أتت عبقرى يا سيدى ولذا بدعوك لحفلك الكسير يوم الشلافاء القادم حيث تحصل على فيلا وسيارة وطائرة لالك السان رائع الفط يجب أن تدفع عشرة جنيهات الان لضمان الجدية المحدية المدية المدالة المدالة

لم يكن النصب وهَنها قد يلغ هذه الحدود ، لذا بدا لمنا الامر غريبًا غير معتك ،. - « أَمَّا لَمْ أَتَلُقَ أَيَّةً دعوة . لا أحد يرحب بي »

قَالَ صَاحِكًا وهو يَعْلَق أَبُوابِ السيارة:

- « كف عن عقدة الاضطهاد هذه . هم يتعاملون مع سكان الاسكندرية فقط ولم يعرفوا بك لكن اذا كاتوا يبحثون عن شخص ذى مكنة احتماعية وثقافة علية . وخلفية اكلايمية مرموقة ، من أجل أن يقهموا أنفسهم اكثر ، فهم بالسأكيد سيرحبون بك الت اشهر من نار على علم ولسوف تجد عشرين من هولاء يبرزون ليجنبوك إلى الداخل .. »

دق جرس الباب ..

ظهر لنا وجه رجل بارد متصلب الملامح ، وقى تهذيب وقح - لو كان هناك شمىء كهدًا - قال :

ـ « الدعوة لو سمحت .. »

ابرز له د. (سامی) دعوته فتعصمه فی عنایة حطر اسی انهم أغبیاء لان الدعوة لا تحتوی صورة ، ثم إن الرجل لطر لمی متباتلا:

ـ « والأسئاذ ؟ » ـ

صاح د. (مبلمی ) فی حماسة :

اللقاء كان في العجمي ..

هناك فيلا فاخرة تقع على أطراف الضاحية ، يمكن من موضعها أن ترى البحر وتسمع أصدوات الموج المتلاطم في الظلام يتحول الموج الي وحوش سود تتصارع في جشع أيها يفتك بك .

هناك اوقف د (سامي) سيارته وترجل وتزلت معه ..

تُمة ست سيارات واقفة ليس العد كبيرًا إلى هذا الحد ، لكن من الوارد أن بعض من جاءوا لا يملكون سيارات

كنت أنا مع د. (سامي) لأنه طلب مني بالحاح أن أكون معه ..

الثلاثاء 8 نوفمبر في تمام الساعة الثامنة مساء . لوحسبت أن د (سامي) يمكن أن يتأخر دقيقة أو يبكر عن موعده دقيقة فاتت لا تعرفه على الاطلاق هذا الرجل هو بالضبط كل ما ليس انا . ليست مواعيدي هي الأسوأ لكنه بالتأكيد ليست تلك المواعيد المبرمجة بالكمبيوتر التي يصافظ عليه هذا يجعل الأمر غير ادمي كاتك تتعامل مع حاسب الي ..

عدت اكرر ، وأنا أرتجف من البرد برغم أثنى أنبس البذلة الكحلية وأبدو فاتنًا :

مد « هذا هو د (رفعت إسماعيل ) أستاذ جامعي وخبير في عوالم الميتافيزيقا فقط قل نمن في الداخل انه معى ولسوف بلومونك على إبقائه في الخارج . . »

نظر لى الرحل في شك كأنه ينفحص خروفا لعيد الاضحى، ثم

ـ ء لحظة .. »

واعلق الناب ووقفنا في عصبية تبتظر

دقائق عاد بعدها ليقول في تهذيب :

.. « تفضل بالدخول با دكتور .. »

قائها لـ د (سامی ) اما أنا فنظر سی و هر راسه یما معناد (انت لا) ..

كان الموقف سخيفا محرج خاصة بعد ولسوف تجد عشرين من هولاء بيرزون ليجنبوك الى الداهل و وضع الني لمت أشهر من قار على علم هذا ..

هنا قال د (سامي) في عصبية و هو يتبط دراعي

سد « كان على أن أفهم هذا لكن ليكن واصحا اللي لا أفهل الاضمام لجمعية ترفض دخول صبيقي »

سرنى غضبه ، لكنى وددت لو يتصرف بطريقة عملية .. أنا لم أثنق دعوة فليس لى أن أغضب من عدم السماح لى باللخول . هذا تصرف أقرب إلى الطفولة .. دعك من أتنى زاهد كل الزهد في حضور اجتماع لجمعية (تبحث عن الحقيقة) . منذ فجر التاريخ لا يعرف الإنسان طريقة النبحث عن الحقيقة إلا الطريقة السماوية وهي الدين ، او الطريقة الأرضية وهي الفلسفة . لا بيدو أن هذا اجتماع ديني ، كما لا يبدو لي المحاسب (عدنان شوقي) فيلسوفا متعمقًا .. مضي هذا أن ما يقدمونه بالداخل كلام فارغ ، ولعله من حسن طالعي ألا يُسمح لي بالدخول ..

### قلت لـ د. (سامي ) وأتا أتراجع:

ـ « هذا عدل .. صدقتی بجب أن تدخل وتفهم أما أنا فسأنتظر في السيارة . سأدير الكاسيت وأثام .. »

قذف لى المفاتيح و هو غارق في التفكير ..

ثم لله دخل من الباب ، ونظر لى هذا البواب أو الحاجب أو الخادم نظرة تحد ثم أغلق الباب في وجهي ..

عدت إلى السيارة حيث النفء ، ورحبت أفتش في تابلوه السيارة حيث الشرافط عن شيء أسمعه غير (باخ) و (هادل) .. لا يوجد .. هكذا بحثت عن إداعة أم كلثوم ورحت أصغى لها مغمض العينيان .. والابد أتنى تمت يعمق ..

\* \* \*

و م 3 ــ ما وراء الطبيعة عدد (69) اسطورة نادي الهيلاث ع

ما وراء الطبيعة ، أسطورة نادى الفيلان

في في فو فام ..

بعد ساعتین کما عرفت فیما بعد معاد ای در سمی ) و رتمی في العربة ..

قال و هو يمسك برأسه :

- « لابد من علاج لهذا الصدع راسي يوثث على الاهجار . قلت وأنا أتناءب كفرس النهر:

- « الصداع أفضل من التجمد بردا على كل حال لقد كاتت فكرة حمقاء تدمت عليها بعد تصف ساعة »

ونظرت الى الخلف لاجد عدده من سبس يركبون سيار لتهم ويديرون المحركات فسألته:

ـ ج ماذا حدث بالداخل ؟ 🛪

قال بلهجة عملية وهو يدير المحرك مدوره

ـ « لا شيء .. هناك كلام كثير عن اكتشاف مواهبنا والطاقة الذاتية النخ .. كل واحد فينا يحوى بركات من القدرات يجب أن نفجره .. الكثير من هذا الـ Harangue .. »

قال اخر كلمة (بلاغة خطابية) بالانجليزية كعادته .. لابد من كلمة البجليزية ما في كل جملة . ثم أضاف:

- « قال ننا الرحل - أعنى ( عدال شوقى ) - إننا جميعًا أعضاء في الجمعية الهناك الجنماع كل ثلاثاء ، وهو يعتقد أنت سنقبل -وستنكمس ، من لم يرد فهو حر ومان أراد فعرجها به .. كان يعرف أسماءنا ويداعينا بلا انقطاع .. »

- « إدى هذه كانت أقرب إلى جنسات العلاج الجماعي . »

 د لم تكن لكن من الواضح أنها ستكون كذلك هناك رجال ونساء . تيس الكل أثرياء أو أكاديميين البعض من الطبقات الوسطى أو أقل .. والبعض لم يحصل الاعلى الثانوية العامـة .. هذا جعلنى أتساءل عن المعابير التي جعلته يختارنا ، لسس المقيس هو الشهرة الكاديمية ولا الثقافة إذن »

### ـ « ما تقسيره لهذه النقطة ؟ »

- « قال إنهم ليسوا أغبياء . وهم يستخدمون مقاييس خاصة معقدة كالتي يستعملونها في الغرب، وبالتالي هو يعرف أن كل واحد من الموجودين متميز .. »

كن المحرك قد سخن بما يكفى لذا أدار السيارة عائدًا وقال ئى: - « ربما بيدعون طلب الهبات بعد أن يصمير المكان ضرورياً لكم كناد أنت تعرف أن الرجال يحبون أي مكان يقرون فيه من زوجاتهم ، خاصة إذا قابلوا فيه فارين أخرين .. »

روايات مصرية للجيب

س « لا . ، لا . . تعرف أتنى السك من هذا الطبراز . . دعك من أن رفيك لبس محايدًا . لا تنكر هذا . أنت تشعر بشعور الفتاة التي رأها عريس ولم ترق له . هكذا كلما جاءت سيرته في الكلام قالت إنه فشل ومنحط و غير جدير بأن تفكر فيه أية فدة . »

- « طردت من أماكن كثيرة في حياتي .. صدقتي لم أعد أبالي

### - « أشعر أحياتًا بأنك ما زلت تبالي.. »

على كل حال سوف أفهم التفاصيل فيما بعد .. سوف أبيت عقده هذه اللبلة لان الوقب تأخير ، وسوف يشرح لي كل شيء .. لا أن أسأله أنا غير مهتم أصلا الاداعى لأن أصدع رأسي بالرئرة لا تتنهى ، ومنت المصطلحات من شخص لا يكف عن التعليم لحظة أريد إن أسترخى قلبلا بعد كل هذا البرد، ومقعد السيارة الذي أحال ردفي إلى حجر ..

مبوق أثنا الااللم!

ـ « لقد أعد الرجل ما يشبه قاعة اجتماعات واسعة ماندة طويلة ومقاعد .. وقد الشخب مجلس إدارة يتكون من عشرة أثراد طبعًا لابد أنك خمنت أتنى عضو فيه ! »

نظرت له في دهشة :

36

- « قَلْتَ إِنْ الأَمْرِ كُلَّهُ يِدْعُو لَلْسَخْرِيةُ أَ »

- « وغيرت رأيي إن لهذا الرجل سعرا غربيا و عقد أنه يعرف ما يتكلم عنه ثم لا تطالبني أنا الطبيب النفسى بألا أحضر تجربة كهذه .. هذا بعنى عدم كفاءة »

كنت أفكر في عمق مجلس إدارة من عشرة أفراد إن الايمكن أن بقل عدد المصور عن خمسين . لماذا وما هي الفكرة ؟

كل هو لاء جاءوا للبحث عن دواتهم والحقيقة ؟

- « وكم يبلغ ثمن العضوية في هذا الصرح الطمي غير المخصص للكسب " ألف جنيه سنويًا ؟ أو لعل العضوية مجانية لكنهم يقبلون يعض الهبات ..؟ »

### قال وهو براقب الطريق المظلم:

- « والامليم الم يطلبوا منا سوى الحصور والانتماج مع الأحرين هذه علامة صحية كما ترى .. »

هي لم تتروج بعد ولم تحطب ، ولا تتوقع أنها ستثق يوما في رجل غريب عنها ، رحل ليس أباها .. لهذا ظلت تدعو الله أن تناهر هذه اللحظة إلى أخر وقت ممكن .. من الوارد أن تموت أو تنشب الحرب النووية قبل هذا اليوم الكنها كانت أضعف من ان تعلن الله راغبة في العنوسة - كانت تعرف أن أباها سيطلب منها أن تنزوج ولسوف تفعل ...

من ناحية الشكل ، ليست (غادة) منفرة ، لها وجه مريح قسيم وعيدها الواسعان المذعورتان دومنا تصغيان عليها طَابِعًا سَاحَرُا ﴿ دَعَكَ مِنْ خَفَّةً حَرِكَتُهَا ، تَرَاهَا وَهِي نَتْبُ فُوقَى الرصيف فتشعر بأل هذا غرال يمرح سعيدا بحريشه والحقيقة أنه غزال مذعور ..

اليوم هو يوم مهم في هياة (غادة) لأن الشركة اتصلت بها .

مدير المستخدمين ـ و هو رجل عبوس له طابع أبوى مخيف ـ الصل بالنيت وقال لها إن عليها أن تحضر مسوعات النعيين وست صور .. غذا أخر موعد ..

> هنل الحميع طربًا في البيت واحتضنتها أمها والثمتها . نقد صارت (غلاة) امرأة عاملة ..

لا تذهب ( غادة ) لأى مكان من دون أحتها ( عزة ) .. هكــــذا تعلمت منذ زمن ..

(عادة) السمراء النحيلة المتوترة دومًا قد كونت نظريتها عن العالم منذ زمن ، وهذه النظرية تقضى بأن العالم يعجُّ بالشُّعَابِ أو القَتَلَـة أو الاوغاد أو خطفي الحقانب لايمكن نفتاة وحيدة نحيلة مثلها

من الغريب أن أى حدث مهم ثم يقع لها في حياتها كتت حياة اسرية منتظمة هادمة ، لكن كان من حظها أن أباه من طرار الابء الذين تراهم في كتب الدراسة شارب عليظ جدار من الحماية والقوة بعرف كل شيء ويقعل كل شيء، والنتيجة هي أنها لا تعرف أي شيء على الإطلاق ، ولا تثق في قدرتها على شداء كبلو من الطماطم من دون أن تخدع ...

حتى الصف الثالث الإعدادي لم تكن تخرج الا معه أو مع حيها (محمد) بعد هذا لم تكن تخرج إلا مع (عزة) .. لابد انها كانت تتعشر ألف مرة إذا اضطرت للخروج وحدها .

ربما كان لعدم ثقتها بنفسها دور مهم في جعل دراسته تتعثر بخلت معهد السكرتارية ، وتخرجت فيه لتطرق الأبواب بحثا عن عمل

الليل قد السدل على الشارع ، والمكتبات كلها مغلقة الأنه يوم أحد .. وبطنها تتقلص .. توشك على القيء من فرط الانفعال والتوتر . مملكتي مقابل جلاد طحيني لكراس العلوم .

تبكى .. تركض .. تتعثر . يسألها المارة عمن ضربها .. لم بضريلي أحد بل أبكي لأني سأضرب غدًا !

وفي النهاية أرسل لها الله ملاكًا في صورة عم (محفوظ) . العجوز الأشيب المليء بالحكمة ينتظرها منذ خلق الكون هناك في تنك المكتبة على الناصية . يمديده في تؤدة . يناولها الجلاد الطحيني في تؤدة . لقد تسبت أن تحضر مالاً . يضحك في وقار ويصرفها .. ادفعي لي غدًا ..

تعود لدارها .. لقد نجت !! لقد نجت!

وبرغم هذا لم تذهب للمدرسة في الغد ! لقد أسقمها التوثر حتى صحت وحرارتها تسعة وثلاثون درحة منوية وظلت ملامة الفراش أسبوعًا ؛ لأن جسدها الواهن لم يتحمل كل هذا الانفعال ..

جلاد طحیتی ! ست صور !

ليس الأمر بهذه المأساوية . أي شخص آخر كان سيسلم الاوراق غذا ويعد الموظف بأن يحضر الصور سريعًا ، ويقدم لـه أقيم احتفال صغير على حسابها من مصروفها . جاتوه وميه غازية . امتد الحقل حتى الثامنة مساء . ثم

ـ « هل لديك ست صور ؟ » \_\_

هذا فقط تذكرت أنبها لا تملك إلا صورتين .. هـذه هي السن السّي لا تكف القتيات فيها عن تبادل الصور ، مع كتابة كلمات مضمكة على ظهرها تعكس اللوعة وشدة الهيام كأنها تكتبها لرجل أو كأن كاتبها رجل: « حبييتى . غرامك جعلتى أسهر الليل مع الدموع الْكريني ، » ، وكلام فارغ من هذا القبيل

النتيجة هي أنه لا توجد إلا صورتان في البيت .

- « وغَدَا أَخْر بوم ! »

هكذا هرعت تنبس ثيابها بسرعة البرق وأختها معها ، وقد خيل لها أن مستقبلها قد ضاع بسبب شيء تاقه كهذا بدأ أنفها يسيل وبدأت أمعاؤها تتقلص ..

كاتت في سن التاسعة تجرى في شبرعها باكية .. كل من يراها رسأتها عن سبب بكاتها ، فتقول :

- « جلاد كراسة طحيني اسوف تضربني أبلة ( عطيات )

الأن عزة تبكى بلا انقطاع وهب تواصلان الركض .

فصأة تتوقف (غادة) وهي ترى الأضواء الساطعة لذلك الستوديو ..

هن كان هنا من قبل ؟ لا تذكر بالضبط ، لأنها من النوع الدى لا يرفع رأمه أثناء المثنى أبدًا ..

(ستوديو هانة ) . هذا هو ما كتب على اللافتة

تنظر إلى (عزة) ما الذي سنخسره مجرد خيبة أمل أخرى على الأرجح .. لكن تعالى نجرب ..

\* \* \*

لفافة تبغ ، ثم يتكلمان عن مباراة الجمعة القدمة بين الاهلى و الزمالك ، لكن أى شخص ليس (غادة) . هذه أعمال يطولية جديرة بالأساطير العارسية بالنسبة له

تمر كالملهوفة على كل ستوديو يهز صاحبه كنفه في رفق ويقول إن هذا مستحيل . مستحيل يا صحغيرة أن تحصلي على صورة قورية في والل السبعيثات بعد عشرين سمة سيكون هذا متحا للجميع ربما لو مشيت على الكورنيش لوجنت أحد هو لاء المصورين الحوالين . يلتقط لك صورة بكميرا دات منفاخ ، ويحمضها في دلو الماء تأحذينها على الفور ، لكنهم يعتمدون على الشمس ، ونحن الآن في انتسمعة مساء لو كنت أكثر حكمة يا صغيرة لجئت مئذ ثلاثة أيام ..

هذه الكلمة تحملها تعض على شقتها السفلى حسرة لقد ضاع كل شيء !

جلاد طميتي است صور!

تركضان فى الشارع (عزة) بلهاء مستعدة لتننى قضية أى شخص على الفور، وقد بدأ أنفها يسيل بدورها وبدت على وشك السقوط مريضة ..

يعكسهما بعض الشباب فلا تسمعان ما يقال ولا تهتمان يوشك الترام على دهسهما فلا تباليان --

في في فو فام ..

\* \* \*

الرجل الواقف بالداخل وقور أشيب موح بالثقة .. يرفع عويناته على مقدمة رأسه ، ويئيس صديري أسود يبدو من تحته قميص شمر أكمامه . يقف هناك خلف (الكاونتر) ويرمقهما في قضول ويضع جانبًا الجريدة التي كان يطالعها .

فَالْتَ ( غَادة ) في كلمات سريعة مختلطة ٠

- « صورة .. فورية .. لابد من أن أتسلمها الليلة . عمل » لابد أنه فهم ، لأنه رفع حاجبيه طويلا ثم نظر نساعته ،

ـ « هذا صحب .. لكنه ليس عسيرًا .. »

ثم نظر إلى (عزة) الباكية ، وقال :

\_ « هذه أختك ؟ هذا ولضح .. »

ثم نهض في بطء كأته بينصور عجوز ، واتجه إلى غرفة جالبية عليها ستار أحمر أزاحه وأشار له (غادة) باسما .

نهضت (غادة) متوجسة لتجد أنها في غرفة صغيرة ملحقة ، بها مرأة كبيرة ومنصدة عليها فرشبة شبعر .. رأت وجهها في المرأة ممتقعًا مذعورًا منتفخ الأنف ، لكنها لم تبال ولهذا لم تعن بأن تحرك شعرة واحدة في رأسها ، برغم أن الرجل وقف على باب المحتوديو منتظرًا ..

نم أدرك أنها أن تغير شيئًا ؛ أشار لها كى تدخل وتجلس على مقعد فى الستوديو الذى تقوح منه رائحة الخشب الطرى والطلاء ..

ستانر تهبط ، کشافات نضاء ،، حتى تتوقع ان يصرح مخرج ما (أكشن) ..

ثم جاء يكاميرا ضحمة غريبة المنظر وضعها أمامها .. واتحتبى خنفها

قال لها وهو يضبط العسة :

« أنت أغبى شخص عرفته ، من النادر أن يجمع المرء
 بين القبح والفباء لكنك قطت ! »

قبح وغباء ؟

هوت الكثمات عليها كصفعة . ماذا جرى ؟ هذا الرجل كان مثال التهذيب منذ فقائق . قماذا حدث له ؟

تبدلت نظرة مع أختها (عزة) الواقفة حواره، ثم قالت :

= « أَفْنَدُم ؟ » =

تنهد وقال لها ضاحك و هو ينزع ثب من ظهر الكاميرا.

- « هيا (استرح) " هك بقبلون في الحيش الم تدخلي الجيش قط ؟ »

ثم ضحك ضحكته الدافية . واشار لهما الى الخارج قاملا .

ـ « تصف ساعة لا أكثر .. »

خرجت العثاثان لتحلسا في المحل ، على الأقل هما تشعران باطمئناس أكثر الأنهم تريان الشارع هناك فرصة للهرب في اى وقت ولكن الرجل بيدو ظريف لا يبعث القلق في النفس.

وقالت (غادة) وهي تجلف عرقها:

ـ « غريب الأطوار لكنه فلريف .. »

قَلْتُ ( عزة ) وهي تطوح ساقيه كعدة الفتيت صعيرات السن ·

ـ « الت لن تتروحيه على كل حال الرحيي ست صور الاأكثر لبكن ظريفا أو ليكن الشيطان ذاته .. »

راحت (غادة) تتأمل الصور المعلقة على الجدران الصور المعتدة الاطفال يحرحون السنتهم عريس وعروس يتنادان الشرب من كأسين ، الفتى الذي رسم في عينيه نظرة حائمة وراح ينظر النافق في شفافية منظاهر ابالرومانسية الرجل أسب وقور يدخن الغليون وسط الظلال .. ـ « أنت سمع ما قلته الت تثيرين المسرّ الرى فعلا لن يتزوجك أحد إلا بمعجزة! »

كل هذا وهو منهمك في ضبط العدسية ، هذا فقدت اعصابها

ـ « كيف تجرؤ ؟ لابد أنك مجنون ! »

هذا سمعت صوت (كليك) السميز الانقاط الصورة. ثم عاد الرجل يقول :

ـ « أسف انا فعلا اسف أفقد اعصابي بيسهولة عندما أعمل . هذه الكاميرا لا تناسبك عنى كن حال »

وأزاح الكاميرا الضخمة جانب وجناء بكاميرا اهبري اصعبر وأكثر أتاقة ثبتها على الحامل، ومن حديد طلب منها ان تثبت هذه المرة قال لها بابتسامة دافنة :

- « أريد أن تشرقي 1 كالشمس ! »

نظرت له غير فاهمة فصاح بها في غضب بمثيني لطيف

ـ « بنت ! ابتسمی !! » ــ

برغمها تسللت ابتسامة إلى وجهها في اللحطة التي النقط فيها الصورة ...

قال لما رأى دهشتها :

- « بعض الوجوه النسائية تكون أجمل عند الغضب .. هذه أشياء تعرفها تحن .. سامحيتي .. »

كاتت ممتنة ممتنة بما يفوق الوصف وراحت بدها ترتجف حتى أنها أسقطت النقود أرض .. من الغريب أن العبلغ كان زهيدا فعلا .

- « فَعَطَ أَحِبر ي كُل صِديقَاتِكُ بِأَمْرِ سَنَوديقِ ( هَالَةً ) . نَحَنْ نَصَاوِلُ كسب الزبون الذي أضاعه الأخرون.. »

ووقف على باب المحل يلوح لهما وهم تبكعدان .

تستعدان غير مصدقتين أن المشكلة التهت ..

همست ( غادة ) بشيء ما لم تنبينه ( عزة ) ، فسأتتها عما تقول فلات (غلاة):

- « عم (محفوظ) لايد أن اسم هذا الرحل (محفوظ) !! »

(عادة) لا تفهم شينًا في فن التصوير وقد كان عليها أن تتساعل عن الطريقة السحرية التي حمض بها هذا الرجل الصور في تصف ساعة ، والصورة العملاقة الدها ، على الأقل كاتت ستجد الصور طرية مبتلة لكنها لم تكن كذلك، وهي لم توجه أسئلة

ليتك سأتت يا (غادة) لقد كان هذا هو الخطأ الأول .

بعد قليل ظهر الرجل ممسكا بمظروف كبير ، وقال لـ (غادة) و هو يتناول فَلَمَّا :

> - « عنواتك من فضلك ورقم الهاتف .. » قَالَتُ فَي حَبِرَةُ :

ـ « لم أسمع قط عن ستوديو تصوير بأخذ عناوين زباتنه . »

- « تسمعين الآن هناك الكثير من الخلط بحدث بسبب أن فالالما يأخذ الصور الخاصة بفلال لذا تحرص على هذا النظام . »

لم تر ضيرًا في هذا فأملته عنواتها في (ستائلي). من ثم ناولها المظروف الكبير .. وقال باسمًا :

ــ « أرجو أن تروق لك.. »

لم تكن لتبالى لو كاتت الصور تعثل (إسماعيل يس). المهم أن تكون في يدها ست صور عندما تذهب للشركة غدا . لكنها فوجنت بالروعمة الفنية . لم تدرك قط أنها بهذا الجمال كأنها لوحة من لوحات الرافانليين . الظلال موزعة بعناية . وجهها هو النبل والرقة والشقافية ..

أما الصورة العملاقة فكانت هدية من ستوديو (هالة) لقد كبرلها صورة خاصة بيدوأتها التقطت أثناء القعالها الغريب أنها كاثت أجمل ...

نها كياتًا ، وأن لها عملا تذهب إليه ومشاكل تحلها ، وأن هناك مكان في الأرض يمكن ان يحرب لو تغيبت . هذه نقطة مهمة .

كان هذا عندما ظهر (جمال) ..

\* \* \*

في في فو فام ..

عمل الفتى الشركة بسال عن شيء ما توع من الكلام القارغ الدى يشبه اعذار (قيس) المنفقة ، ثم اتجه تحوها في ثبات ، وقال :

ـ « أنسة (غادة عبد الوهاب) ؟ »

هزت رأسها في حياء ، فقال :

ـ « أنا (جمال أبو غصبية ) .. محام .. »

وسندجدا أنيق جدا متزن جدا والتق من نفسه جدا اله باحتصار شديد ليس من عالمها و لا سلانتها ، كما تتعامل أنت مع وشق الاستنس جميل المنظر اعتبرت لا يلتمني للبشر . رىما أقل أو أكبر ؛ لذا عاملته بلا اكترات ..

هرت راسها بمعنى ان ما يقوله مهم هذا ، فقال .

\_ « هل لي بالجلوس ؟ »

لا توجد سعادة في هذا العالم .. هذا واضح ..

50

عندما طنبوا سكرتيرة أخطموا استعمال الكنمات .. كان عليهم أن يطلبوا جارية ، وأن بيعشوا عنها في سنوق العيد .، هناك تقف (غادة) مطرقة الرأس بينما النماس يجرها من شعرها ويفتح فمها بالقوة ليرى مدير الشركة أسناتها ، ويقول في

- « هذه من بنات ( الأكاسرة ) - سمراء تحيثة لا تصلح للرقص و لا اللغناء ، لكنها قوية علمية لا تتعب و لا تشكو يا مو لاى الامير »

فعكر مدير الشركة ويخرج زكبية بسارات سولها الرحل ، ويحرها بحبل إلى الشركة ..

انها تعمل كالحمار بلا توقف . والكل يصرح فيها وينومها هَكُوا كَانْتُ تَقْصَى نَهِارُهَا فَي العَمَلُ وَلَيْلُهَا فَي النَّكَاءَ ﴿ وَرَاحِبُ تَقْكُمُ جديا في أنه كان من الافضل لو نم تحد مصورا في تنك الليلة

« لو لم يرق لك الحال فهناك الف واحدة تحلم بهذه الوظيفة »

هي بحجة للوظيفة . ليس للراتب الذي تبتلعه المواصلات ، و لا لكي يراها العرسيان يل كالت في هنجة الي ان تشعر ان (محقوظ) ؟ إِذَنَ هَذَا حَقَيِقَى ! كُلُّ مِنْ أَنقَدُوهَا فِي حَيَاتُهَا كَانُ ابىمهم (مجفوظ) !

شم أردف:

- الله جب اعرص علبك عرضين .. العرض الأول هو أن تعرفيس اكثر ، فريما تقلين ما سأعرضه عليك .. أنت تعرفين ما هو وهذا يقوب للعرض الثاني: أن تعملي معى قبي مكتبى! أن تكوس سكرتيرة حاصة لى وبالرات الذي تحددينه . وأعتقد أنه بعد شبهرين يمكن أن تعرفيني بما يكفي .. عندها ستأقدم عرصی الاول هل لی أن أقبل أباك ؟ »

كان كم المعلومات والحقائق مذهلا حتى أتها لم تعد تعارف ما تقول و لا كيف تفكر ..

وفَ أَرَاحِهِ بِثَاقَةَ مِنْ التَقْكِيرِ عَدِما لُوحِ بِنطَاقَةَ صَغِيرَةَ فَي وَجِهِها :

 ها رقم هاتقی و عنوان العمل بمكنك التأكد مــن أن كل ما اقوله حقيقى أعرف أن راتيك هذ عدم المؤاخذة - لكسى قدم لك فرصة حقيقية .. »

فَنَجِتَ فَمِهَا لَيْنَكُنُم ، فَقَالَ بِنَفْسِ الْإِبْسِامِةِ الرَّقِيقَةِ :

- « عرف ما تفكرين أنبه ، هذا الرجل يربد أن أعمل عنده الأنشى جميلة هد مربب لكثى أؤكد لك أن الأمر ليس كذلك .. أتنا فسمحت له في حرج ، ولم يكن هناك أحد في المكتب معهما .. قال و هو يخرج علبة تبغ ويشعل لفاقة

- « تبدو مقدماتي غريبة ، لكنك قد المقطت صور ا في ستوديو يدعى ( هالة ) منذ شهر .. أليس كذلك ؟ »

ـ « صاحب الستوديو صديق عزيز وقد رايت عدد صورة عملاقية كبرها لك ما إن رايت الصورة حتى نسبت كل شيء صار كل همى أن أرى صاحبة هذه الصورة وقد سمحت لنقسى بأن اعرف عنوالك المدوان عنده ، وسمحت لنفسى بأن أعرف أنك تعمليان في هذه الشركة .. »

الان كالت خمسة لترات الدم الموجودة في عروقها تحتثد في خديها يرب . لا تجعلهما ينفجران الأن وإلا غرق المكتب والعلقات في الدم .. سيغضب المدير ..

قالت بصوت مبحوح :

ـ « هذا هذا فضول غير مجمود كال من واجب صاحب الستوديو ألا .. »

قاطعها بحركة اللقة من يده التي تحمل لعاقة التبغ ، وقال

- « النوم كله على صديق حشرى مشيى . لنقل النبي عرفت كل هذا من دون علم الأستاذ (محفوظ) .. » ---

أتكلم عن زواج فإن لم يكن فعن سكرتيرة بارعمة أمينة . صدقینی ساتنظر اجابهٔ منك خلال أیام · »

تُم وقف وزرر سترته في أناقة ، ودس لفاقة التبغ في العطفة المجاورة للجدار . وهز رأسه وغادر المكان

تحن بشر

وهذا العرض الذي قدمه ـ برغم غرابته ـ قد هزها بعق . أدار رأسها وأطار صوايها ..

هذا الفتى الوسيم الأنيق الذي عرك الحياة معجب بها لهذا الحد . هذا شيء لا يمكن أن يمر بلا تعليق

ثم كان عقلها يقول لها: هذا عبث الله ينعب بك . كل المفادعين يمارسون لعبة مدح المرأة بلا القطاع هو أدرك أنبك هشبة نفسياً وصبوب صبرية صبانية إلى علب هذه

يريد أن تعملي عنده لانك جميلة أو هو يراك كذا . فهل من شكوك أخرى حول سوء نيته ؟

لكنه تكلم عن زواج ..

أتت لا ترغبين في الزواج ، لكن كم عامًا يجب أن تنتظرى عريسًا كهذا ؟ ليس الموضوع أنه وسيم أتيق . الموضوع أنه سحر . وأن نظراته زرعت في أعماقك شيئًا ما .

هكذا ظنت أربعة أيام تبتلع سرها عاجزة عن اتضاد قرار .. عاجزة عن مشاركة أحد فيه ..

وفي النهاية وجدت نفسها لم تفعل هي بل وجدت نفسها لـ تممك بمماعة الهاتف وتتأمل البطاقة .

كانت بطاقة أتيقة لا تلمع لحسن الحظ .. كم تكره البطاقات

وكان المكتوب يقول :

حيال أبو فعيية المحاليي المستقد المالان المساوة accept to رقد نياسا

فكرت قليلاً ، ثم قلت :

- « مدام (ثریا) .. زوجت نشیب الشعر وقور بطنب الناس حکمته فی کل وقت فلا تحدثینی من فضلت عن التغیرات التی اصابته بسبب اصدفاء السوء هذا کلام بقال عن صبی قی الخامسة عشرة . کن زوجت ناضح ومسئول عن نفسه بالکامل »

قالت في غيظ أرستقراطي:

« سفس الصفحة في نفس الكتاب على مكتبه . هو لا يفعل
 « شيء على الإطلاق سوى التحديق في الصفحة والشرود .
 د (رفعت) . لو كنت تحسب الأطباء النفسيين لا يعرضون في عقولهم فأتت مخطئ .. »

ثم أضافت وهي تنهض :

- « سوف تقبله الآن ولسوف تخيرني ما إذا كنت أهذى لم لا . »

\* \* \*

عندما دحلت المكتب كان جالسًا خلفه يحدق في صفحات ذلك المرجع العملاق وبالفعل أدركت أنه لا يرى أى شيء من الصفحة العما هو يستخدمها كمر أة تعكس هواجميه الخاصة وصراعه الداخلي. كل النشر يفعلون الشيء ذاته عندما يحدقون طويلاً في النبر أو البحر أى طالب ثنوى يعرف أن صفحة كتاب (الإستاتيكا) تصلح مرأة ممتازة كذلك ..

7

قالت مدام (ثریا):

« لكنك بالتأكيد قادر على فهم ما يحدث . »

لسبب ما تثق بى الزوجات فيما يتعلق بأزواجهن . حدث هذا الموقف مرارا ، وفى الغالب تؤدى استشارتى إلى زيادة الموقف سوءًا . كأتما كُتب على أن أذكر الناس دومًا بأسى أقل حكمة مما أوهى يه ..

قلت لها ضلحكًا:

« بالعكس ، هذه الأشياء من اختصاصه »

قالت في حدة:

- « لكنه بالفعل لم يعد قادرًا على تقييم الامور . »

كانت تتكلم همسنا لأن د. (سامى ) كان فى غرفة المكتب .. هكذا صار ـ كما تقول ـ فى الأسانيع الاخيرة وقته موزع بين غرفة المكتب المغلقة أو الخروح للذهاب لتك الجمعية العمضة ليبحث عن الحقيقة ..

- « لا توجد امرأة في الموضوع لو كن هذا قد جال بذهنك . إن النساء يعرفن هذه الأشبء عنى الفور . لا توحد مخدرات كذلك .. هذا التغير شيطاتي .. »

- « كيف حالك يا (رفعت) ؟ »

جلست امامه وقبت بارتباك التي يخير ما دمث لم أمت بعد قال في شرود:

ـ ، الموت ؟ من أدراك ان العوت لا يجعلت الفضل " »

الن الحالة سبة فعلا ، د (سامى) أحر من يتكلم عن الموت باستحسان ..

ظللت صامتًا يعض الوقت .. ثم قلت :

- « اسمع هناك شيء ما لا يريحني فيك شيء يتعلق بتك الجلسات الجماعية البحثة عن الحقيقة أنت تتغير بالسمي) أنت تعرف ثنا صديقان منذ دهور الن تخدعني » قال في عصبية:

« أنت ثم تكف عن التهيؤات تحظة يا (رفعت) الاغدار على ثنك المكان ، ولا غيار على .. »

- « الكل يجمع على الله صرت عصبيا ، وألك صرت تكره اللقاءات الاجتماعية باحتصار صرت نسخة منى ، وبما ال الشخص لا يتحول إلى (رفعت إسماعيل) فجأة ، فإلى لمى أن أفترض أن هناك كارثة ما ، ، »

هنا دوت الضرية ...

حسبته قد صفعنی ، شم أدركت أنه ضرب المكتب بكفه فی غضب مجنون ، و هو يصبح :

- د عبدتا ۱۱ ه

ملك النظرة في عينيه أعرفها وأخشها نظرة من فقد صوابه تعاماً أو هو موشك على ذلك ..

د (سامى) الراقى العنمق الذي يثير الفيظ في نفسى بكل هذا الشهذيب، صار بصرخ ويضرب المكتب بيده يا له من تطور !

قَنْتَ فَى هَدُوءَ مَحَاوِلاً أَنْ أَخَفَفُ أَثْرَ كُلُ هَذَا الأَدْرِينَـالْبِنِ الذَّى يقعم اللَّجِو مِنْ حَوَلْنَا :

« هل يضايفك لو كلمتنى أكثر عن تلك الاجتماعات ؟ ماذا
 بحدث قيها ؟ »

مد يده في درح مكتبه و أخرج زجاجة صغيرة ما ، ورفعها نفسه وجرع جرعة . د (سامي) يشرب الخمر ؟ منذ متى وكيف ؟ هده هي تغيرات الشخصية المرعبة التي أهبها كالموت .. ذات مرة راى صديقا له أمام زجاجة خمر فعر من المكان كغزال مذعور ، لأنه لا يتصور أن يجلس في مكن ولحد مع من يشرب هذا السائل اللعين .. حتى السجائر كان يعتبرها خمراً من نوع آخر يشرب عن طريق الاف .. الان هو يجرع من زجاجة ويمسح فمه بيده . لم أر هذه المحولات الغيفة إلا لدى من جن أو هو تحت الاستحولا .. لكن لماذا ؟

قال قى شرود :

- « جميل وماذا تفعلون بالضبط بعيدا عن هذه الأمور الطفولية ؟ »

- «نتمل المنسخة الموضوع كنه هي قنك تملك قدرات الاتعرفها مخفية تحت غيار الحياة اليومية . لديك مواهب الا تعرف كنهها . ما يحاولون عمله هو جعلا نجد هذه القدرات . عن طريق الموسيقا الحائمة إضاءة تبدأ محمومة متقطعة ثم تهدأ .. هنك اكسير خاص نشربه بساعتا على التأمل كذلك. »

- « لكنك لم تتكلم إلا عن محام ومحاسب ومصور فما هي الحيرة العطيمة لدى المحاسبين التي تتيح لهم مساعدتك على فهم تفسك ؟ »

- « نیس هو می بدیر الحسات هاك د. ( عامر ) . » جمیل .. هناك د. ( عامر ) إذن ..

م « آنه شخصية فريدة رأى العالم سافر الى الصين والهند ودرس أسلاب السامل للدى المتصوفيان وللدى راهيال التهات والهندوس .. هكذا كون فلسفته الخاصة .. » - « لا يوجد ما يقال نحن نذهب هناك . جمعية عادية مشهرة لدى الشبئون الاجتماعية .. هناك مستثار قانونى هو (جمال أبو غصبية) . هناك سكرتيرة هي (عدد) هناك نائب رئيس الجمعية المحمية المحمية (عدان شوقي) هناك الاعضاء

مجلس الإدارة يتكون من عشرة .. »

« هل هناك أعضاء تعرفهم من قبل أ »
 فكر حيثًا ، ثم قال :

- « لا . هاك صاحب ستوديو تصوير يدعى (محفوط) عرفه من قبل ، وهو عضو تشيط .. »

ـ « هل هو صاحب تلك الصورة الرامعة المعلقة في الصالة لك ٧ س

د « نعم .. نعم . ستودیو ( هالهٔ ) فنان حقیقی ، و طبعت قبضتی تحت ذفنی ، و عدت آسانه

 « ماذا يدور في هذه الجلسات ؟ هل تستحصرون أرواحًا أو ترقصون عراة حول نجمة خماسية على الأرض " ربما تستعملون دماء الأطفال الرضع كذلك ؟ »

نظر لى في غيظ، ثم قال:

ـ « بالطبع .. نفعل هذا وأكثر . ما تتكنم عنه هو لعب أطفال . »

على أنني اتجهت للباب فعلا ..

ومن دون أن أنظر للخلف ابتعدت ..

قينتي مدام ثريا عند الباب الحارجي ، فهتفت

ـ « شم اقل لك ؟ ارجو ألا يكون قد اذاك بكلماته ! أرجوك الانتخلى عنه .. »

قلت نها :

- « ومن قال إلى الوى إن النصى عنه ٢ سوف أعود مرارا - » ووقفت في الصالة أنظر إلى تنك الصورة الفوتوغرافية العملاقية الراتعة ..

(ستوديو هالة - ستاتلي - الاسكندرية ) هدا هو مكن عمل (محفوظ) إنن ..

على الى له أعد إلى القاهرة بعد مقادرتي البيت . لعد الجهت بسيرتي إلى مكن أعرفه وبعرفتي جيدًا. مديرية الأمن ..

\* \* \*

- « عظيم ، و هل هذا الد ، ( عامر ) أسود الثياب ، له صوت عميق محبب ونظرات ثاقبة ، ويستعمل بكثرة عبارة أت بكم أسعد ولكم قلبي يطرب ؟!! »

- « لا أفهم ما تعنيه .. لكن الإجابة : لا .. »

كنت بحاجة إلى الاطمئنان لهذه النقطة . ليس الموضوع مقلبًا من (لوسيقر) على ما أظن ...

ے « ویعد هذا ؟ »

ـ « لا نذكر أي شيء . هو قال بنا لن نذكر أي شيء في البدايات ثم بعد هذا نصير واعين تماما لما يحدث .. »

ـ « ألا تجد غريب أن تصلم سياقك وأنت الطبيب النفسي العرموق لمن يلعبون هذه الألعاب النفسية السخيفة معك " »

هنا ازداد حدة من جديد ، وصاح :

- « عم تتكلم بالضبط ؟ أما لا أسمح لك ! أخرج من هنا حالا ! " » واتجه إصبعه إلى الباب واحمرت عيناه ..

ـ اخرج ١ ۽

لقد طردت مرات أكثر من اللازم في هذه القصة . بيدو انهم جميعا يرون الكثير من أفلام (يوسف وهيي ) القسمة ، حتى ليوشك أحدهم أن يصرخ ( اخرج عليك النعنة " ) ثم يسقط على الأرض وقد أصيب بنوبة قلبية ..

أطلق العميد (عادل) صديق صباى ضحكته المرعبة التى تهتز لها مديرية الأمن بأسرها ، وسبب ضحكه هو أثنى لم أقل دعابة .. هذا بدا له ظريفًا أكثر مما لو فعلت

- « نيا هاهاها ها ه !!!! ما زلت ظريفًا أيها الحيوان ! »

جندى الحراسة يدخل حاملا صينية عليها قدح القهوة الرابع ويضعه أمامي فأعرف أنني سأشربه أردت أو ثم أرد .

### قال لي (علال):

- « طبعًا هذه القصة مربية بما يكفى من حسن الحظ أنك هذا . لكن دعنى أؤكد لك أنه لا غيار على هذه الجمعية .. هذا ما نعرفه على الأقل .. أوراقها قنونية سليمة . لا توجد شكوك حول نشاط سيامى مربيه .. »

### قلت في ضيق :

« أنت لا تقكر إلا في النشاط السيسي هذا اخر ما يقتقي .. »
 لمعت عيناه في ذكاء ، وقال :

- « لكن هذا أول ما يهمنا نحن ثاني : لا نجد شبهة ممارسة أعمال منافية ثلاداب . و لا يبدو أن هولاء القوم بيشرون بدين

جدید . لا بوجد شیء . الأعضاء الذبن تعرفهم لیست لهم مدید . بوجد شیء . الأعضاء الذبن تعرفهم لیست لهم

ثم أضاف و هو يدون أشياء في ورقة أمامه :

- « من الصعب أن ندس من يتجمس عليهم لأنهم بختارون زبانتهم بعناية .. من الصعب أن ندس أجهزة تنصت من دون الله النبابة ، والنبابة لن تجد ما يربب في هذه القصة .. لا يمكن أن نقول لهم إن د (سامي) قد تغير حتى يتحمسوا ويسمحوا لنا بزرع الكاميرات والأجهزة .. على كل حال لم ينته الأمر بعد .. سوف أحول ما أستطبع وأخبرك بما توصلت له .. »

### ثم عقد يديه تحت فكه ، وقال :

- « لكن دعني أخبرك بحقيقة تطمئن إليها .. لا يمكن أن تستعمل المرحاض طويلا من دون أن يدرك الاخرون ذلك . »

### نظرت له في عدم فهم ، فقال مفسرًا :

.. « لابد من أصوات وروائح تشي بأتك استعملت العرهاض .. هكدا الحرائم الخفية .. سرعان ما تصير لها رائحة بعد قليل .. سوف يتكلم أحد الأعضاء أو ينشق عنهم . معظم تجار المخدرات يسقطون في شراكنا بمجرد أن يتشاجر الناجر مع امرائه أو يفكر في أن يأتي له بضراة عندها تأتي المرأة لنا كي تخبرنا بكل شيء عن زوجها الحبيب .. لا يمكنك أن تستعمل الحمام من دون أن .. »

قلت مقاطعًا في اشمنزاز:

- « فهمت هذا المثل .. (الله يقرفك) .. كان بوسطك أن تبتكر مثلاً له رائحة أفضل .. على غرار (الا يمكنك أن تقطر العطور من دون أن يخمن الناس مهنتك) .. »

قال في بساطة :

- « لكن مثلى أقوى ويلتصق بالذهن أكثر . »

كان (علال) قد كون فلسفته الخصة بعد كل ما رأه في عله ، وهي فلسفة تتلخص في أن كل الناس أو غاد لا يروق لهم سوى الفاحش من القول والفعل .. يحبون من الرواتح ألعنها ، ومن الأغاني أصخبها ، ومن النكات أقذرها .. وهم ينقسمون إلى مجرمين ومن يخشون أن يصيروا مجرمين وإن اشتهوا ذلك .. وإنه لولا رجال الأمن لاقتتلت هذه الذناب ومزقت بعضها البعض فلا يبقى من المجتمع إلا يضعة أطراف مبتورة منقاة في الصحراء . أما عن الدين فهم جميفا يتظاهرون بالورع لكنهم إذا خلوا إلى شياطينهم تحولوا إلى غيلان ..

هكذا تركت المديرية متوقعًا أنني فعلت ما هو مطلوب منى ..

لكنى يرغم هذا لم أرغب في العودة للقاهرة بسرعة .. كنت أقيم منذ أمس في البنسيون إياه . على قدر علمي لا توجد

صاحبة بنسيون إلا واسمها مدام (ليليان) . وقد شعرت بحاجة نفسية إلى أن أجول في العدينة الرقيقة الحزينة المبتلة قبل أن أعود إلى العدينة العجوز العنصابية الكنيبة الخاتقة ..

\* \* \*

ستوديو هالة ..

هذا ما قالته اللافتة ، وهذا ما جعلني أتوقف مفكرًا ..

لطه القدر ولعله اللاوعى قد جعلا قدمى تتجهان إلى هنا بالذات ..

مصور يدعى (محقوظ) وستوديو اسمه (هالة) ..

وقفت أقدم ساقًا وأؤخر أخرى .. لا يبدو شديد الرقى . مجرد ستوديو آخر تزدهم واجهته بصور العرسان يتظاهرون بالسعادة . أطفال يخرهون السنتهم . الفتى الذي رسم في عينيه نظرة هالمة وراح ينظر للأفق في شفافية متظاهرا بالرومالمية . الفتاة التي قررت أن تبحث عن فرصة عمل في السينما أو عريس أيهما أقرب .. على الأرجح تفوز بالشيء الثقى وسرعان ما توضع صورتها مع العرسان المنظاهرين بالسعادة .. عدة إعلالت عن الأفلام الذم .. الخ ..

الرجل الواقف بالدنخل وقور أسبب موح بالثقة .. يرفع عويناته على مقدمة رأسه ، ويلس صديريًا أسود بيدو من تحته قميص

- " أنت غير مستعد على الإطلاق .. من الغريب أن ترى مدى استهتار الناس بالصور ، مع أنها لمظة تجمد الزمن وتبقى معك ما حبيت .. هناك أجيال أن تعرف عنك سوى هذه الصورة .. »

ابتسمت في استخفاف ، فقال :

\_ « هذا هو ما أعنيه بالاستهتار .. ريما الغياء كذلك! »

صعد الدم إلى رأسى .. إهانة تأتى من حيث لا تتوقع و لا تعرف السبب . هذا دوى صوت (كليك) .. لقد التقط لي صورة دون أن يطلب منى أن أبتسم أو أى شيء . قلت له في جنون :

 « هذا نیس شأنك .. حتى لو جنتك منطخًا بالطین فلیس هذا من شأنك .. لكن الوقاحة والد .. »

قطعني بسما وقد تغير أسلوبه على الغور:

- « معذرة .. ثم أرد أن أضابقك . فقط أنا أصير في حالة مفايرة لطبيعتي عندما أعمل .. »

كدت أنهض لكنه أشار لي كي أظل حيث أتا ..

- « سأجرب صورة أخرى بكاميرا ثانية .. »

ومن جديد جلست .. هكذا راح يسدى لمي التصالح بصدد الانتسام . والنقط الصورة .. وهذه المرة قال بايتسامة دافنة : شمر أكمامه .. يقف هناك خلف (الكاونتر) ويرمقنى في فضول ويضع جانبًا الجريدة التي كان يطالعها .

وقفت أمامه ولم أجسر على أن أسأله إن كان هـ و (محفوظ) أم لا ، تكنه هو كما هو واضح ..

- « مساء الخير صورة للبطاقة الشخصية »

رفع حاجبيه الوقورين في اهتمام . ثم أشار إلى الداخل دون كلمة أخرى ..

هناك غرفة صغيرة بها مرأة ومشط. ظل يرمقني في فضول بعض الوقت ، ثم قال :

ـ « متأكد من أنك مستعد ؟ »

ـ « تعم .. » \_\_

- « متأكد ؟ ربعا ترغب في التأجيل لبعض الوقت ؟ »

العبارة المعتادة التي يحبيني بها المصورون ، كاتني مناغيب ساعة ثم أعود بعد ما أجريت جراحتي تجميل وزرع شعر .

هكذا دخل إلى الستوديو وأضاء عدة كشافات هناك كشافات لا يبدو أنها تعكس ضوءًا أصلاً .. ثم جلب كامير ا غريبة الشكل واشحنى خلفها ، ثم قال لى وهو يضيط البؤرة .

- « هل لي أن أعرف السبب ؟ »

ـ « هناك الكثير من الخلط يحدث بسبب أن قلامًا يأحدُ الصور الخاصة بقلال .. لذا تحرص على هذا النظام . »

قلت ضاحكا :

 ... معك حق هناك فتبات كشيرات سوف يزعمن أن الصورة تخصهن ، وهذا لكي يظفرن بصورة لي »

لكن الدعابة لم ترقى له ولم يضحك ..

كنت أكتب اسمى وعنواتي بالقاهرة عندما الحظت أعلى الصفحة .. وحدث اسم د (سامي) مع عنوانه . هذه هي المبرة التسرزار فيها الستوديو إذن ..

هذا يدل على شيبين أو لا أن عمل الستوديو ليس راتجه، ما دام د (سامي) جاء منذ زمن وبرغم هذا لم تمتلئ الصفحة ثانيا . العنوان المذكور هو عنوان الفيلا العنوان القديم . رسما كتمه د (سامى ) على سبيل التمويه أو سبيل السهو .

« كيف وصلتك هذه الدعوة 1 »

- « استرح !! »

قَانَهَا بِنَهْجَةُ الْجِيشُ وَصَحَكَ .. ثم قال وهو ينزع كاسبت القيلم من الكاميرا:

« سوف تتسلمها غذا . وأرجو أن تروق لك .. »

خرجت إلى المحل الأنقده ماله وآخذ إيصالا .. لم تكن التجريـة مفيدة لكنى على الأقل طفرت بصورة ، وهذا شيء نادر لدى لأتى لا أعرف أبدًا أبن أحتفظ بصورى الفوتو غرافية .. كما أني أمقت عملية التصوير .. فيما بعد قرأت للساخر الكبير (أحمد رجب) كيف أنه في شبابه كان يشبه معثلا إيطائيًا شهيرًا بشدة ؛ لذا كان يبتع صور هذا المعثل من المكتبة ويستخدمها في الأوراق الرسمية على أنها صورته .. السبب أنها أرخص بمراحل من التقاط صور له ! لو كاتت له (إدجار ألان بو) صور 5 X 6 ذات طابع عصرى ومع وضع عوينات ، فربما فعلت الشيء ذاته .

أعترف أن شعهي به قوى .. أنم يحسبني (مسام كولبي ) تناسخا لـ (بو ) عندما قبلته أول مرة في (نيويورك) ؟

قال المصور ، وهو بناولني دفترا وقلما :

- « العنوان ورقم الهاتف من فضلك .. » قلت في ارتياب:

ظننت أسبو غا كاملاً في بيتي بالقاهرة أنتظر أن يتصلوا بي .

أن يدق جرس الهاتف ليقول لي أحدهم إنني راتبع وإنهم يرغبون في تضمامي للجمعية أو تصلني دعوة بريدية الجتماعهم القادم.

لم يحدث شيء من هذا .

الصور ما زالت لدى الستوديو .. وما على هو أن أذهب الأخذها كأى عميل ..

هكذا النظرت بفارغ الصبر حتى نهاية الأسبوع ، وسافرت إلى الإسكندرية أريد الاطمئنان على (سامي) ومعرفة ما توصل لمه (عادل) يمكن أن يتم هذا كله هاتفيًّا ، لكنى فعلا أتوق الرؤيلة ئلك الصور --

الجهت إلى ستوديو (هائة) فور وصولى ..

كان مفتوحا وبالداخل جلس ذلك الرجال الوقور الذي لا يكف عن مطالعة الجريدة . لكنه كان في هذه المرة يجلس خلف كوب كبير من الشاي ، وأمامه يجلس رجل له طابع أجنبي متمصر ،، واحد من هؤلاء الخواجات اليوناليين الذين يمنتون الإسكندرية على الأرجح . وعرفت من طرف المحادثة أنه الخواجة (بيزاتوس) ..

- « بالبريد . من الغرب أنهم أرملوها إلى القيلا التي كفت اسكنها ، ولما كان مالكها يعرفني فقد سلمني هذا المغلف عندما قابلته.. »

على الباب ودعنى الرجل قائلاً :

- « نحن تحاول كسب الزيون الذي أضاعه الآخرون أن تخبر أصدقاءك عبا.. »

لكنى كنت شارد الذهن فنم أرد عليه ..

ليس هذا الذي وجدته دليلاً على شيء ..

ريما كتب د. (سامى ) ذات الطوان في أكثر من جهة .

لكن حدسى يقول لي إن هذا العنوان هو الذي استعملوه الرسال تلك الدعوة لجمعية الباحثين عن الحقيقة . ضع (محقوظ) الذي هو عضو في الجمعية .. ضع الستوديو .. ضع الجمعية ذاتها .. ضع العنوان .. ضع كل هذا متجاورًا ولسوف تصل الاستنتاج منطقى ..

من هنا بدأ كل شيء ..

ومن هذا عرفوا عنوان د. (سامي ) ..

وحدى .. بالمعنى الحرقى الكلمة ..

تُمة مقولة خبيتة تقول . « لا تترك أي إغراء يصر بك قاربما لا يتكرر بعد ذلك أبدًا " » . وهي عبارة صالحة لإفساد المجتمع تمامًا ، لكنها تنطبق على في هذه اللحظة الدقة

وحدى ، ولو اتنظرت أكثر فلريما ضاعت الفرصة للأبد إما الآن أو لا للأبد ..

من خارج المحل أسمع الشجار والصياح .

- « هل تمكن أحد من أخذ رقم السيارة ؟ »

ساء أعتقد أنتى تمحت رقمي 7 و 6 على اليمين . »

بلا درة تردد نهضت .. نظرت حولي ..

هرعت إلى الغرقة الداخلية عالمًا أن هذا عمل خطير خطأ قَتَل . لو وجدت أحدا بالداخل لكان موقفي في غاية الإحراج .. لن استطبع أن الرعم أننى أبحث عن دورة المياه

من الغارج أسمع الصياح : -

- « لم بعد هذاك ضمير في هذا العالم .. »

أزيح الستار وأنساب إلى الداخل ...

\* \* \*

كاتا يتكلمان عندما دخلت . فنظر لمي (محفوظ) في برود لكن في أنب ، بينما راح الخونجة يرمقتى بفضول غريب كلما في نسبت ارتداء سراويلي . بالفعل نظرت الأسفل الأتاكد من ذلك إنه موجود .

اخرجت الإيصال ملا كلمة أخرى فنظر له (محقوظ). ثم قان كأنما تذكرني قجأة:

- « ياه ا تأخرت كثيرًا يا دكتور ماحضر لك الصور . » ودخل إلى الغرفة الداخلية ..

هي هذه اللحظه ظهر على الناب من يقول في لهفة.

م « هل السورة ( الفيات ) الزرقاء بالخار ح ملك أحدكم ؟ » قال الخواجة بلهجة لم تخيب ظبى فيه :

مد « تعم ، . ملكى ، . هل من مشكلة ما ؟ »

- « لقد اصطدمت بها سيارة أجرة وفرات ! »

سعل الخواجة ونهض مذعورًا . فقط تدى (محفوظ) صائحا :

۔ مناك من ضرب سيارتي يا ( محفوظ ) 1 .

على الفور خرج (محفوظ) من الداخل متوتراً مرتبكا .. وهرع الرجلان خارجين من المحل ليريا هذه المصيبة .

الآن أنا وحدى في المحل ..

\_ « فقط المخل يا خواجة .. والصباح رباح .. »

هنا بق جرس الإنذار في عقلي . لقد صار الوقت ضيقًا فعلا .. سوف يعودان ليرياتي خارجا من الغرفة.

بجب أن أسرع ..

في في قو فام ..

وثبت إلى الخارج ، وسمعت الصوت يقترب أكثر من اللازم ..

\_ « حيوانات ! هؤلاء ليسوا سانقين .. بل حيوانات ! »

لم يكن الوقت كافي للجلوس ، لذا استندت إلى (الكاونتر) .. وفي هذه النَّحظة كان الانفعال والأثرينائين قد عملا عملهما معى .. لخلَّات ضربات قلبي ورأيت تنك البقعة السوداء تكبر وتكبر أمام عيني .. تحاملت كي لا أسقط .. أريد أن .. أقيء ..

(رفعت) . اهدأ قليلا . تو سقطت نبرزت محتويات جبيك ..

تماسك ..

فَعَطْ شَعِرتَ بِيدِ تَوضَعَ عَلَى كَنَفَى ، وصبوتَ (محقوظ) هَذَا يقول لي ! في في فو فام ..

غرفة مضاءة بضوء أحمر خاف يصلح التحميض .. لكن لا أعتقد أن هذا كان يجرى قبل مجيبي . هناك حبوض مجلول مظهر .. زجاجات كيماوية .. جهاز طع .. مجموعات من الصور معلقة على حبل لتجف .. قصاصات من أفلام ..

الصياح مستمر:

- « سليمة إن شاء الله . احمد الله يا خواجة على أن الضرر اقتصر على هذا .. »

« کشاف وصاح .. لن یکون اصلاح هذا عسیراً »

أبحث حولي في لهفة .. وجدت مجموعية من الصور لوجوه أشخاص .. صور بالأبيض والأسود .. هنك صدور ماونة موضوعة على المنصدة .. غريب هذا في ذلك العصر .

تسبب ما بدت لى الصور الملونة غريبة ؛ لذا جمعت ما أمكن منها ودسسته في جبيبي وألقيت نظرة أخرى على المكان .. فيما بعد سيكون هناك متسع من الوقت الأحلل منا قمت به ، والأحكم هل هو سرقة أم قضول حميد ..

من الخارج أسمع من يقول :

ـ « هل أنت بخير ؟ »

قلت والعرق البارد يحتشد على أرنبة أتفى:

- « بخير . فقط أصابني ذعركم بالهلع .. قلبي ضعيف »

- « إذن لعادًا لا تجلس ؟ » -

وشعرت بأن هناك من يجلمنى ومن يقدَم لمى كوبًا من الماء .. ثم فتحت عينى لأرى الخواجة يقول :

- « لا تقلق ، لم يصب أحد .. لقد كانت ساعة نجس لا أكثر .. مقدمة السوارة تلفت تمامًا .. »

وظهرت نظرة حاقدة في عينيه تقول بوضوح إنني قا النحس ..

نظر لى (محفوظ) نظرته الباسمة الدافنة الموحية باهتمام شخصى .. هذا الرجل يحيد مهنته ويجيد رسم تلك البسمة الصناعية التى تشعرك بأته بهتم بك فعلاً .. ربما هو يعوى فى الوديان المقفرة مترنما باسمك ..

سألتى:

- « هل أنت بخير الآن .. »

ـ « تعم .. شكرًا لك .. »

جاءنى بمظف كبير رجوى صورى ومعها صورة عملاقة منقلة .. صورة فى حجم ولها ذات طابع صورة د. (سامى ) المعنقة فى داره ، وقال ئى :

\_ « نرجو أن تحب هذه الصور وأن نراك يكثرة .. »

حملت المغلف شاكرًا وغلارت المحل ..

في الخارج كان المارة يقفون حول السيارة التي تهشمت مقدمتها فعلاً . حظ سيئ للجميع باستثنائي لأن الفرصة جاءتني على طيق من فضة ..

دنوت من سيارتى فوجدت أن مقدمتها ليست أفضل حالاً . . لقد كاتت تقف خلف سيارة الخواجة الزرقاء ، وقد اصطدم التأكسى بسيارة الخواجة من ثم وثبت المخلف لتضرب سيارتى . فقط هذه إصابة لم يهتم بها أحد ولم يلحظها .

لو لم تكل السيارة فلريما ...

أدرت المحرك فاتطاعت السيارة الحسن الحظ .. في ذات اللحظة رفعت عيني نحو المرآة في الصالون الأجد (محفوظ) يهرع لياب المحل ويشير إلى سيارتي في لهفة .. اسان حاله يقول: هذا هو! هذا هو من أخذ الصور من الغرفة الداخلية!

وريما لا ..

سأنتنى في لطف كعدتها ، وبلهجتها الركيكة المحببة :

۔ « هل من شيء تريده يا (دوكتيور) ؟ »

هزرت رأسي بمعنى أن ما أريده هو أن تظل بخير فقالت:

- ، لدينا (ديوف) الليلة . لماذا لا تلهاك بنا في غرفة الما

- « حاضر ، سألحق بك ما أن أبدل ثيابي ، » وأغمقت البهب وعدت للفراش كي أتأمل الصور

هنا بدأت ذكرى مجهولة تتوهج في عقلي . كأتها لحن أغنية نسيته ثم عاد نك فجأة ..

لم يكن اسم ستوديو ( هالة ) مصادقة أو لانها ابنة صاحب الستوديو إن الامر يتعلق بالهالات فعلا . فوع من التلميح الخبيث الذي يعرف صاحبه أن أحدًا لن يالحظه ..

> هذه الطريقة في التصوير مألوفة .. هذا هو تصوير (كيرليان) ا

\* \* \*

ربعا تذكر شيئًا يتعلق بالمال العدفوع .. ربعا كان على أن لُدفع مبلغًا إضافيًا .. ربما ..

المهم الان أن أهرع إلى البنسيون الأرى هذه الصور ..

نثرت الصور على الفراش في غرفتي ورحت أتأملها ..

كلها صور لوجوه أشخاص متنوعين . لكن هناك أتوتها غربية مستعملة في الصور جميعًا ..مثلاً هذه هي صورة وجهي ، وهيي تظهر هالة خضراء تحيط به تمامًا .. كأتى مشع من الداخل

هناك صورة لفناة نحيلة سمراء تحيط بها هللة من لون أحمر . صورة لرجل هو مزيع من الأحضر والأرق صورة وجه د. (سامي ) و هالة حمراء تحيط په ..

هكذا تتباين ألوان الصور وتتباين الوجوه

ما معنى هذا ؟

هنا دق الباب فأجفلت .. اتجهت الأفتحه ليطالعني الوجمه الصموح الجميل لمدام (لينيان) ..

في الخمسين من عمرها لكني أراها ما زالت قاتنة بحق ، ومن الغريب أنها تعنى بي عاية خاصة كأنها نفكر في دور آخر لي غير النزيل . طبعًا أنا لا أصلح حبيبًا لكن أصلح زوجا . هذا أحمق لم يتزوج بعد ، ومن الواضح أنه معجب بي وإن كان يتظاهر بالعكس

1

فى يوم الجمعة بعد الصلاة يذهب (سمير النمر) إلى المقابر الإد من أن يقف عند قبر أبويه ويتلو الفاتحة وسورة (يس)، وهى علاة لم ينقطع عنها منذ عشرين عامًا بينما هو بدنو من الخمسين الان .. يلتف حوله نباب المقابر المتمثل فى سكاتها من الصبية الذين يتسولون لمجرد أنهم هم وأنه هو .. هناك من يزعم أنه (مقرئ) ويجلس القرفصاء أمام القبر أيقرأ سورة واحدة قصيرة من القرأن .. سورة واحدة هى (الفتح) يقرؤها فى كل مرة ولا يغيرها أبدًا ويخطئ فيها عشر مرات ..

لهذا بحاول (سمير) جهده أن يتخلص من هؤلاء .

والحقيقة أن (سمير) بعد كل هذه الأعوام صار يحفظ كل حجر في المقابر، وصار يعرف من جاء جديدًا، وماذا حل بتربة أسرة فلان ..

ومع الوقت اكتسب نلك الطابع المولع بالموت .. ما يطلق عليه علماء النفس (تفيفيليا)، وهو الولع الشهواتي بالمقابر وتفاصيل الدفن . يتكلم عنها في استمتاع غريب، ويحكى عن (التربة التي ترد الروح) التي ابتدها للأسرة، وكيف طعم مدخلها بالرخام وزرع الصبار في كل مكان .. هذا طبع فرعوني لا شك فيه باق فيفا

الجرزء الشائي نادي الغيلان

« في في فو فام ..

أشم دماء رجل إنجليزي .. سواء كان حيًّا أو ميتًا ..

فلسوف أحـمُص عظامه لأصنع خبرَى | »

منذ عهود الأسرات . (خوفو) لم يكن بتكنم عن شيء سوى القبر الفاخر الذي أعده لنفسه ، غير عائم أنه لمن بخدم أحدا سوى مصلحة الآثار ..

لا أحد بجرو على اتهام (سمير) بالتنفيفليا. بالنسبة للناس هذا نوع من الورع الشديد لشخص يعتبر أن حياته موقبة سرعن ما تنتهى في القبر لكنت ترى لمعال عينيه والابتسامة الشاحمة المرتضة على وجهه وهو يتكلم عن المقبر، فتقول لنفست هذا الرحل يتلذذ بالعكرة لكنك لا تجسر على قول هذا عندا .

ونتيحة لهذا الولع كان (سمير) هو خدير الموت في الشارع والعمل والأسرة والبناية .. كلما مات الحاج (عبد السميع) أو الحجة (صفاء) كالعادة ، كان هو أول من يعدونه .. عندها يقف في زهو وهيبة وسط المكان ويحسرس النسوة الباكيات ، ثم يصيح كأشه حثر ال :

- « عبثا ! » -

ثم ينظر لمن حوله في خطورة ، ويقول :

ـ « هل هناك من نادى الحاتوتي ؟ »

وسرعان ما يعرف كل واحد مهمت فإذا تكلم واحد صاح في عصبية :

- « صه ...! لا أريد هذا الهرج .. سوف تصلى على الجثمان في ( المرسى أبو العبس ) وبعدها تتحرك للمدفن رأساً .. »

ـ « ولكن ! »

e II Aug s ...

ثم بخرج ورقة وقنما وببدأ في كتابة النعى الذي سينشر في الحريدة غدا ، لو كانت الأسرة موسرة . هو نفسه من بتفق مع المقرنين والصبوان وكل شيء . ثم يتحدث في استمتع عن العطام وكيف أنها ستسعد بلقاء عظام قريبة لها هذه الليلة ..

- « لابد من أن يدفن المرء جوار أقاربه . هكذا تكون الليلة عرسنًا من السرور آ »

فيرتجف الناس وهم يتحيثون الجثث ترقص تحت الأرض طريا . هذا الحيال ( اللافكر افتى ) الرهيب بيدو له ممتعًا حدًا .

في هذا اليوم ذهب (سمير النمر ) إلى المقبر ووقف يتلو الفاتحة تعهده ..

هنا الحظ شيئًا غربيًا ..

كاتب هناك فتحة قرب الأرض في جدار المقبرة ، وهي في المعتاد مسدودة بالأسمنت . لكنه رأى أن لمون الأسمنت اختلف كأنه شبه طرى هناك الكثير من البلل ومسحوق على الأرض .

ركل (ممير) قطعة القماش بطرف حداته ، وقال :

- « وهذه ؟ هذه من كفن عمتى ( فوقية ) أنا أذكر طبقاته و در اغیم

روايات مصرية للجيب

برغم أن عمته ماتت منذ عشرة أعواد، فهو كان بعبر الأكفان أعمالا فنية لا يمكن نسياتها ..

من أين تأتى هذه المصانب ؟ قال الحاد وهو يضرب أخمسا في أسداس :

 « هذاك (بلا قافية ) من عث في التربة هذا واصح لكن من ؟ لا أحد يجسر على أن يقعل هذا وأن ساهر أحر ... »

- « أنت لا تفعل سوى أن تغيب عن الوعى مع كل هذا الحشيش تو أنهم سرقوا التربة ذاتها فلن تدري. »

- « لا تقل كلامًا غير معقول ب أستاذ (سمير) أنا (بالا فافية) أعرف هذه التربة كظهر يدى .. »

كان (سمير) غارقًا في التفكير ..

قرار خطير هو أن يأمر بنبش التربة لمعرفة ما حدث لها .. لابد من أن يدعو لمجلس عائلي يجتمع فيه كبار الأسرة لابد (بلا قافية) من أن يأتي عم (حمزة) وكل مجموعة (الدلنجات) . لابد أن يكون القرار جماعيُّ لايتحمل مستوليته وحده .. عندما دقق أكثر وجد قطعة معزقة من قماش على بعد خطوات من المقبرة ..

في خطوات حازمة لتجه إلى غرفة اللحاد غرفة اللحاد تقع على مدخل المقابر ، ويجلس فيها عم (جابر) الجثة الحية بدخن .. الحشيش طيلة اليوم .. لا يفعل أي شيء أخر . ولسبب ما يفضل اللحادون ألا يليسوا سروايل .. لهذا تجد الرجل جالس بسراويله الداخلية كشفا عن ساقين نحيلتين يغطيهما شعر أبيض .. ولسبب أخر يشعر اللحادون بأن كل الكلام (قَافِيات ) لذا يحاولون إنكار ذلك ...

- « صباح الفل يا أستاذ سمير.. »

سأله (سمير) غير مبال برد الصياح:

- « هل هناك من ذفن في تربة أسرتنا أمس ؟ »

هز الرجل راسه وأطلق سحابة دخان كثيفة

- « لا احد ( بلا قافية ) .. اطال الله عمركم . »

۔ « إذن تعال معى .. »

وعاد الرجلان إلى المقبرة . وكانت نظرة سريعة من اللحاد كفية ليعرف أن شيئا ليس على ما يرام .. هناك من نبش المقبرة ثم سدها بأسمنت حديث ..

في العام 1940 أجرى المخترع السوفييتي (سيمون كبرليان Kirlian ) تجربة مثيرة ، كان لها أن تلقى شهرة لا بأس بها .

نقد قام بالتقاط صور للهالات الحيوية المحيطة بالبشر أو ما بطلق عليه الغربيون aura ..

التجربة تقوم على النقاط صور للأشخاص في وجود حقل كهربى عالى التردد عالى القولت منخفض الأمبير .. هكذا تطهر حول الأجسام هالات ملونة يطنق عليها (الهالات الحيوية)

في الحقيقة لم يكن (كبرليان) أول من جرب هذا الأسلوب

قَبِنُهُ كَانْتُ هَذِلِكَ طَرِيقَةَ لِتُصُوبِرِ الأَجْسَامِ فِي حَقَلَ كَهْرِبِي ، وكَانَ يطلق على الطريقة اسم (التصوير الكهربي Electrography) . وقد نشر العالم الروسى (ياكوف يوكدو) بعض هذه الصور عام 1908 كما نشرها عالمان تشيكيان هما (برات) و (شليمر)

يقول المعترضون على هذه الطريقة إنها لا تدل على شيء .. مجرد شحنات كهربية تغادر انحسند في ظروف بعينها .. بينما يرى أخرون أنها تظهر الطاقة النفسية في صورة فيزيانية .. وهناك من قال إنها تظهر الجسم الأثيري للأحياء ..

88 ما وراء الطبيعة .. أسطورة تلدى الغيلان

وهي أماكن أخرى من المقبرة في ذات الأسبوع تقريبًا متم اكتشاف أشياء مماثلة ..

على أن هناك اثنين أو ثلاثة قرروا خرق (التابوو) المحيط بالمقابر .. هناك من ذهب الى مديرية الأسن وقدم بلاغًا وطلب إثبات الواقعة ..

في في فو فام .. (بلا فافية ) ..

\* \* \*

هذه الهالات تتغير حسب الحالة النفسية والفيزيانية .. مثلاً استطاع العلماء الأمريكيون في جامعة كاليقورنيا تصوير تغير الهالات في ورقة نبات عندما تدنو منها يد بشرية .. بل إن قطع جزء منها يؤدى لنزف الهالة من الجزء المقطوع ..

هذه النقطة التي يؤيدون بها الظاهرة قد تستخدم لدحضها كذلك .. لو كان ما تصوره الكاميرا حقلاً حيويًا فمن الواجب ألا ينبعث من أجسمام ميته .. والحقيقة أنه أمكن تصوير هالات حول الأجسام الميتة كافة ..

عامة رتم استعمال ملف (تسلا Tesla ) يتصل بصفيحة معدنية . الاسم طبعاً نسبة للعمالم الصربي العبقري (نيكولا تسلا) الذي قابلناه في أسطورة بيت الأشباح ، وذلك لتوليد حقل كهربي عالى التردد عالى انفولت منخفض الأمبير . هكذا تتكرر تلك الطاهرة التي يعرفها علماء الطبيعة ، ويطلقون عليها (نار القديس إلمو) .. ولمن نسوا هذه الظاهرة التسي ذكرتها في مكان ما ، أذكر هم يأتها ذلك الضوء الأزرق الغامض الذي يحيط بالأنوف والفلايين في شتاء البلاد الإسكندنافية وأماكن أخرى عدة .. في أول تجربة له قم (كيرليان) بتصوير يده .. وقد لاحظ خروج ضوء برتقائي من أطراف أتامله ..

بعد هدا كرر التجارب بمعونة زوجته التي كاثت تدرس علم الأهياء .. وقد تكررت النتائج ..

هذه الظناهرة هي ما يدعي Corona discharge phonomenon أو (طهرة البعاث الهالات). هذا يبعث الجسم شررا كهربيا عندما يوضع جوار قطب يولد حقلاً كهربيًّا . وهذا الشرر يمكن تصويره .

في الستينيات بدأ الاهتمام بتجارب (كبرليان) .

غَما دِخُلُ هِذَا بِقَصِيْنَا ؟

وفي العام 1966 اجتمع عدد من العثماء لتدارس الظاهرة. زعم العالم السوفييتي ( فكتور أدامنكو ) أن سبب الظاهرة هو (البعاث بارد اللاكتروبات) . وقد الاحظ لن الالبعباث يزداد قوة فوقى 700 نقطة من الجسم البشرى تتطابق مع مواضع الإبر الصينية بالضبط! هذا يعنى أن الصينيين لم يصفوا هذه النقاط اعتباطًا .. كاتوا يعرفون ما يفعلونه .. على أننى أعتقد أن أى علم زاتف اليوم يحاول أن يجد له قربياً بعيدًا عند الفراعنة أو الصينيين ...

طلب لتقليل الأثر الضار للعملية ، وحتى لا تتدخل الموجات المستخدمة في النتيمة ، يستخدم العلماء اليوم جهازا يدعسي Crown TV يقوم بإرسال نبضات قصيرة جداً لا تتعدى 50 ملى ثانية .. وهم يصورون جزءًا صغيرًا في كل مرة .. غالبًا طرف إصبع .. أو عشرة أصابع طلبًا للدقة ..

حتى اليوم تستخدم الظاهرة في تشخيص السرطان (بلا نجاح كبير ) . ولها تطبيقات لا تنتهى في العلم وشبه العلم وهناك من اختصوا بتقمير كل تغير لونى ، ويزعمون أنهم بعرفون كل شيء عن الجسم بهذه الطريقة ...

كما ترى كان تصوير (كيرليان ) هدية السماء للمتكلمين عن الايقاع الحيوى ، والإسقط النجمي ، وكل هذه الامور

كل هذه أمور مألوفة تقرؤها في كل مكنان ، وهي من (شبه العلم ) الذي يروق للناس من هواة (هل تعلم؟) .. هل تعلم أن النبات يحب موسيقا (بيتهوفن) ؟ هل تعلم أن ما في جسمك من حديد يكفى لصنع كذا مسمار .. ؟

(بورى جيلر) النصاب الإسرائيلي الذي يزعم ثنى المعادن بالفكر ، كسب الكثير من سمعته عندما التقطت الكاميرا هالات

غريبة المنظر تخرج من أطراف أنامله عندما يثنى المعادن .. طبعًا لا أصدق حرفًا من هذا ..

لكن تطل هناك حقيقة مؤكدة هي أن هناك هالات منونة تنبعيث من الأجسام الحية والميتة ..

الحقيقة النَّاتية هي أن ستوديو ( هالية ) يصور زبانيه بهذه الطريقة وهذا هو سر الكاميرا العريبة التسى النقطوا سها الصورة الأولس ومدر الكشافات الشي لاتبعث ضوءا إنه مجرد مجل كهريي عالى التردد ليسعث الشرر منك .

نقد تم تصویر د (سامی) وتصویری لا أعرف الاخرین الظاهرين في الصور ، لكنهم - أصحب السنوديو - قد وجدوا ماريهم في د. (سامي ) بينما أنا لم أمثل سدوى زسون لا يصلح لشيء آخر ..

يمكن القول بلا خطأ كبير إنهم يبحثون عن تلك الهالة الحمراء حول العراء ، فإذ وجدوها عرفوا أنه يصلبح للاصمام لهم . ربعا كان الامر اعقد من هذا لان قراءة هالات (كيرليان) صعبة .. ذبد أنهم ببحثون في عدة معايير ضونية قبل الحكم .

هل هذا منطقى ؟

دق الباب مرتبن فاتجهت لفتحه بعد ما داریت الصور المتناثرة على الفراش ..

مدام (ليليسان) من جديد تصر على أن أنقاهم فى قاعة المعيشة - الما إيشة على حد قولها - لأن هنساك الكثير من الضيوف . طبغا يمكن القول أن مزاجى كان فى أسود حالاته . والعلاقات الاجتماعية هى آخر ما أفكر فيه . لكنى عاجز عن أن أقول لها لا ..

هكذا يدلت ثيابى بسرعة وخرجت إلى قاعة المعيشة الرحبة النى تذكرك بأجواء (ميرامار) . حتى لتعتقد أنك ستجد (حسنى عالم) جالسا في أية لحظة .. وتسمع (فريكيكو لا تلفني) ..

كان النزلاء هناك يدخنون ويقرءون الصحف، وبعضهم بلعب الشطرنج أو الطاولة .. مكان نظيف مريح ، لكنى لا أعرف أحدا باستثناء مدام (ليليان) نفسها لأننى لا أستقر هنا .. ربما بضعة أيام وريما هو يوم واحد لا أكثر ..

بالتأكيد هو كذلك ...

كلما فكرت في الأمر أكثر وجدت أن هناك سراً مرعبًا يحيط بهؤلاء .. لا توجد جمعية (تبحث عن الحقيقة) تنتقى أعضاءها بتصوير (كيرليان) ..

الأمر أعقد من هذا وأخطر ..

\* \* \*

رفعوا العيون لبروا إن كنت أستحق أن يوقفوا المباراة من أجلى ..

## سمعتها تقدمهم لي :

- «مهندس (عامر) . أستاذ (داود) .. الخواجة (بيزالوس) البن خالتى .. الخواجة (ستافروس) من (بيريه) مسقط رأسى .. »

فى هذه اللحظة التقت عيناى مع الخواجة (بيزانوس) ..
الرجل اليوناتى الذى كان فى ستوديو التصوير اليوم، والذى
تحطمت سيارته الزرقاء .. إنه هو الذى كان بليس الكاسكيت
ويتوكأ على عصاه ..

### إِنَّنَ هِوَ هِنَا ! بِلَ هُوَ أَبِنَ خَالِتُهَا كَذَلِكُ !!

كانت في عينيه نظرة غامضة هي مزيج من الدهشة والتوحش والغضب والرضا . نظرة تقول بوضوح: « إذن هو أنت ا! »

اتنهى الأمر ولم تعد هناك حيل .. لا مجاملات .. هذا الرجل على علاقة حميمة بصاحب الستوديو (محفوظ) ، وهو يعرف أن صورًا قد اختفت .. والمتهم الوحيد هو هذا الذي تركاه وحده في المحل لحظة التصادم ..

كانت مدام (لينيان) جالسة هناك ما زئت أراها رائعة الجمال كما قلت لك، ولكنى أقول هذا وأصعت .. نصفى الأخر موجود هناك في (انفرسشاير) ولا اتوى أن أغيره فلما رأتني هبت ضاحكة ، وقائت بلهجتها الركيكة التي لن أكتبها كما هي من الأن منعًا للتعقيد:

# ـ « د. (رفعت ) ؛ كنت بانتظارك ..! »

كانت تجلس عنى مقعد حشسى صغير جنوار أربعة رجال بحتلُون الارانك ، وهم منهمكون في مراقبة رقعة شطرنج

هناك رجل يبدو أجنبيا يضع الكاسكيت على راسه ، وقد أراح ذقنه على مقبض عصا من عاج ، وراح يراقب الرقعة فى استغراق ونهم وأمامه رجل أصلع الرأس عموز إلى حد لا يصدق ..

#### قالت المدام:

- « يا سادة . حيوا الدكتور (رفعت إسماعين) حبير عائم ما وراء الطبيعة . الرجل الذي أفي حياته في دراسة الظواهر الغامضة . والذي شرفت بأتنى استضفته في كل مرة جاء فيها إلى الإسكندرية .. »

رِ مِ 7 ــ مَا وَرَاءَ الطَّيْعَةُ عَدَدُ رَوْعُ) أَسْطُورَةٌ نَادِي الْغِيلَاكِ }

تعت منكر، بعد أن أخبرت مدام (اليليان ) الشي راحل فسي الصياح الباكر ..

ولما كان اليوم حافلا بالأحداث و الإرهاق، قبان هذا أدى مقعولا عكسيا الهناك درحة حرجة مامن الإرهاق تجعلك تنام كلوح الخشب ، فإذا تجاوزتها استحال النوم ..

رحت انقلب بينم الظلام يعمل عمل شاشة السينما التى تدور عليه أحدث طيوم بالهامن كارثة اسوف أقود سيارتي صباحه والمدر غير و عي الذهن ، دعك من الدي سمق سبيئ بيض من أن أسوأ سمق سيارة عرفته أو قبلته في حياتي . ان مشهد حثتي الثارفة والمغطاة بالصحف على جانب الطريق لايفارق خيالي ..

رحت أنامل الطلام محاولا ان اعقد معاهدة مع الدوم .

هنا سمعت الصوت ،،

كليك ، كلات ، كليك

هناك من يحاول فتح الغرقة بالمقتاح !

جلست على مقعد حشيى ، وأنا أراقب ما يجرى في العدراة موقف محرج جدا اسمع مدام (ليليان) تكلمني فلا اعي حرف مما تقول ..

واضح الصاال المباراة التهت بالسبة للحواجة (سيراثوس لأنه لا يشبع ما ينقبه عنى الإطائق . وبدت التطبقات عن تعبه المثير للشفقة ..

أخيبرا لهصبت وقلت للمبدام المندهتية اسي راعب في البوء لاسي منعب . حبيت الجالسين بهزة راس ، فنظروا مي بدهشة ما كان لزوم ظهوره إنن ٢ وأين عقرية الأكوال التي بشرتنا بها (ليليان ) لدى ظهور هذا النصب التذكاري الاصبع "

كنت بجاجة إلى القرال من العسير ل عراس المنسول شي هذه الساعة . لكنى لا يجب ان اللهي هي هذا الموقف السحيف

اليوباليون بحدون معصهم في أي بلد كما يعلل مصعيدة عممنا لماذا لم يخطر لي هذا ببال ؟

\* \* \*

قى قى قو قام ..

تصلبت جالسًا .. ورحت أنظر باتجاه الباب الموارب .. فعلا هناك مفتاح . لكنى أغلق بابي بالمفتاح من الداخل في الأماكن الغربية ، وأترك المفتاح في الكالون .. هكذا من المستحيل أن ينخل القادم الغرفة بهذه الطريقة ..

الثنان يتهامسان وهناك أنشى في الموضوع . مدام (البنيان ) طبعًا ما دام المتسئل يحمل مقتاح الغرقة .

ولكن من هو ؟ ولماذا يتسال ؟

لا أعرف . لكن السطو ليس الهدف بالتأكيد

جعل اضبيطراب القوم ذهني صافيًا شيفافًا ، وهي مقولة غريبة لكنهما صمادقة .. لقد بدا الأمر واضعًا كالشمس .. الخواجمة (بيزانوس) على الباب مع قريبته الاشك في

مددت يدى فأضات النور .. ثم أمسكت بالهاتف الموضوع جوار الفراش وأدرت رقمًا . أي رقم .. وقلت بصوت عال :

- « ألو . الشرطة . ؟ أنا د. (رفعت إسماعيل) المقيم في بنسبون مدام (ليليان) . . وعنواته هو ( ... ) . هناك من يصاول افتصام غرفتي الآن لفتلي أو سرفتي .. أرجو أن تأتوا

على الفور توقف صوت العبث في الباب

يبدو أن الحيلة الطلت عليهما أو عليهم لو كنت مكانهم لما خاطرت ..

هكذا مر الليل ..

وفي الصباح الباكر سمعت صوت نزلاء البنسيون الذين يذهبون لنحمام أو يعبودون منه . هناك شهود على وجودى

ارتديت شابي واتجهت إلى سيارتي ..

لم ألى المدام ولا أريد لقاءها .. بحثت عن مكان يقدم لمي بعض القهوة المركزة ، ثم يحثت عن ميكاتيكي يصحو مبكرًا أكد نى أن السيارة لم تصب بخلل كبير في حابث أمس .. فقط صار منظرها مرعبًا لكنها قادرة على قطع الرحلة إلى القاهرة ، وخلال نصف ساعة كنت على الطريق السريع .. د الهما من مرکز (کوم حمادة) مثلی ، بسرتی هدا کثیرا دعوتهما نشرب الشای وتکنمنا عث کثیرا | »

(كوم حمادة) "كل شخص على وجه الرض يعرف أللي شرفوى لكن البواب لا يعرف بالطبع قريبال لى من (كوم حمادة) هذا جميل فعلا كتا اقارب بحكم نسينا لادم عليه للمعلام ...

#### ـ « كيف بيدوان ؟ »

توقف البواب عنى ياب شفتى وراح يلهث . ثم قال ٠

م شخصان ، قویان ، کلاهب یئیس نظارة ساوداء ،
 ماشاء انه نکن لون بشرتهما غریب کأنه التراب ،

ما شاء الله . صال البواب فعال تشكيليا يحيد ملاحظة الوال البشرة كتت قد تعلمت منذ زمن الباس في مصر لا تستعمل عيونها على الإطلاق ، وأن اشياء بمسطة مثل العوينات والشارب تعلى دون أن يلاحظها احد . تذكر قصة المرأة العجوز الشي وصقها (توقيق الحكيد) في (عوميات ثانب في الارياف) وكيف وقيف المامها المتهمون السرقتها في عرص قالوسي فرحب تقحصهم واحدا بعد الأخر توطاة الان تضارب وكلال الناساء

كنت في طريقي إلى بيتي ..

\* \* \*

لولا سلامت سبق كلامك الأكلت لحمك قس عظمك .

\* \* \*

كبت أحمل حقيبتى الحفيفة عدما أسرع بواب الناسية الساعدتي ..

عندما تكون الحقيبة ثقيلة فعلا لا يظهر أبدًا أما الأل فهو يعرف الها مهمة سهلة سوف تنتهى بالبقشيش .

### قال لي و هو يصعد الدرج:

- « حمدا لله على السلامة با دكتور لقد هاء قريبان لك شلات مرات أمس سألا عنبك ، لكنبي قنب لهما الله في الإسكندرية .. لم أعرف موعد عودتك .. »

فربيان ؟

أحى و عمى مثلاً ؟ عمى وابنه ؟ ابن عمى وأخوه ؟ قال الدواب في مرح وهو يثب الدرجات وثبا : ... معك حق . . هذاك فتيات كثبيرات سوف يزعمن أن الصورة تخصهن ، وهذا لكي يظفرن بصورة لي ٠٠٠ ۽

لكن الدعابة لم ترق له ولم يضحك ..

طبعًا عنواتي عندهم .. ولو كنت أكثر ذكاء لكتبت لهم أي عنوان .. مرفق الصرف الصحى مثلاً ..

يسهل افتراض أن هذه الزيارة جاءت من ذات الذين زارونى في حجرتي أمس ، رجلان غربيان يكذبان ويسألان عني بلهفة .. لابد أنهم افترضوا أننس عدت للقاهرة في اليوم ذاته .. ولهذا فوجئ ( بيزانوس ) عندما رأني في البنسيون ..

سوف يعودان ..

هذا مؤكد ..

السوال المهم هو علماذًا ؟ ما أهمية هذه الجمعية ؟ ما الذي يقومون به فعلاً !

واضح أن قيمة هذه الصور التي معى عالية جداً .. أهم بكثير مما أتصور .. الشاب مساعد (توفيق الحكيم) فضربة عاتية في صدره وهي تصبح : هو ده غريمي يا بيه !

لكن البواب كان وملك تقسيرًا:

- « نحن - البحاروة - بيض البشرة ، . من الغريب أن تجد هذا اللون عندنا .. »

فتحت شفتى ودخلت .. وبدا لمي أنه لم يعبث بها أحد .

أغلقت الباب خلفي ناسيا البواب الذي بالتأكيد نزل الدرج وهبو يسب ويلعن (أقندية آخر زمن) ..

ــد العنوان ورقم الهاتف من فضلك . . ه

قنت في ارتياب

در هل لي أن أعرف السبب ؟ ء

- و هناك الكثير من الخلط يحدث بسبب أن فلاننا يناخذ المسور الخاصة بقلال . . لذا تحرص على هذا النظام . . .

قلت ضاحكا ۽

نعم یا (علال) ..

الأمر كله مريب وخطير ..

لا تقطعني أعرف أنك عبقرى وأنك تقهم كل شيء ، لكن أصغ لى فليلا ..

لدينًا هذه الجمعية التي لا تعرف بشاطها فعلاً ، لكن أعصاءها يسم احتيارهم عن طريق هذا التصوير (الكيربليلي) هاك هاله معينة حول الاشحاص الصائدين عدنا اقتربت من الحقيقة قام بعضهم بمحاوثة اقتحم هجرتي ، وجاء من يسأل عبي في بيتي

ما سر هذه الحماسة ؟

لماذا تتغير أخلاق من الصموا للجمعية ٩

بينى وبيتك الأمر لا يوهى بنشاط اجرامي ما يوهى مما هو نَعِطْرَ لَنْمُ تَعْكُرُوا قَطْفَى لَى هَذَهُ شَبِكَةً تَحْسَسُ ؟ وان (عنان ) هذا مجرد ضابط تحتيد ؟ ربما كان اسمه الحقيقى (رعنان) لا (عدثان ) وريما كان د (عامر ) هو (عامير ) .

فقط الجواسيس يتصرفون بهذه الحماسة والعنف إنهم لم يتخروا أكثر من يضع ساعت للبحث عن دارى .

فقط اعرف أننى على الأرجح في خطر داهم . لا أثق في أي شخص ضغم أسمر النول يعرف عنوان بيتسي ، خاصة لو زعم أنه قريبي ، والادهي أن يزعم أنه من إكوم حملاة } وهو ليس

مددت يدى الأستخدم الهاتف ..

وطنبت رقمًا في الإسكندرية ..

لكنه تابع كل شيء ، وكان تقريره الأول و الأخير هو أنهما مجرد اجتماعات للعلاج النفسى الجماعي ولا غيار عليها .. »

هنا استوقفته ساتلا:

ـ « ولماذا هو آخر تقرير ؟ »

- « لأنه اختفى ! انقطع كل اتصال لنا به ولا تعرف أي شيء عته .. »

- « وهل لهذا علاقة بهم ؟ »

- « أنت تعرف أن لهذا علاقة بهم . لكن كيف تثبت "! »

ثم أضاف في قلق وإرهاق :

- « نحن نتحرك في الظلام ، لا تعرف أي شيء ، يسهل أن تهدم القصبة كنها لو أردت .. لكن دعلى أؤكد لك إنه ما دمنا لم نستطع حماية رجلنا ، فعن الوارد أن يصيبك أذى ما .. لذا كن حذرًا وغادر دارك! »

كان هذا أكثر مما تتحمله أعصابي ..

عندما يصير رجل الأمن المكنف بحمايتك أكثر قلقًا منك ، فأنت تشعر بالعجز والرعب .. العجز الذي يجعل الفأر المحاصر يتحول أنصحت يا (عادل) بأن تجد طريقة لتقتيش هذه العيلا. سوف تجد أشياء مثيرة وأنا واثق من هذا .

واضح أن المرحاض لم تتبعث منه أية رواتح ، ونربما لا يحدث هذا أبدًا لو انتظرنا صدق نظريتك ..

جاءني صوت (عادل) القلق عبر الهاتف يقول:

- « في الحقيقة يا (رفعت ) أنا قنق مثلك لكن ما نعرفه لا يسمح بعل تقترش .. »

ثم أضاف بعد هنيهة :

عاد ( عادل ) يقول :

- « لا أرى ما يمنع من أن تأخذ إجازة عدة أيم وتسافر إلى قريتك أو تقيم في الإسكندرية في عنوان لا يعرفه أحد ! » إذن الأمر بهذه الخطورة ؟ ما الذي تعرفه ولا أعرفه أنا ؟

- « لقد دسسنا عليهم مخبراً . فمنا بتزوير واحدة من تلك الدعوات وأمور معقدة أخرى .. في النهاية دخل لهم وحضر الاجتماع الأول على أنه مدعو .. لم يقم بالتسجيل أو التصوير

عند سير تقريب كنت قد وحدث شقة مناسبة لاحظ أتنا لمث في موسم الاصطباف ..

فما أن اطمانك إلى أن الشقة مريحة ونطيقة ، حتى قمت بالجزء الثناق من العملية من حقييتي الخرحت أدوات المحلاقية ووقفت أمام مرآة للحمام ..

بيد تبيئة أزئت شاربي أبدو أصغر عشرة أعوام من دون هذه الفرشاة الشائبة التصلة فلوق شلفتي العلب . شم قمت بصباغة ما تبقى من شعرى ..

ئو ان احدا رائی بصبتی مجرد عجوز منصب آهر ایر غب في مفارَّلة في ق المحقيقة لا تبتعد عن هذا كثيرا الله أن أرغب في مغازلة مجموعة من الأوغاد ..

الان اضع العويثات القاتمة القديمة المسكديرة التي لم اصعها منذ عشرين عما . هناك صورة قبيمة جدا لـ (طه حسين) لدى عودته من السوريون . تبدو أقرب شيء للمطهر الذي طنعني من المرآة ربعا كان حل العدسات الملتصفة أسهل وأكثر قبدرة عنى تعييس شكل وجهي ، لكنهما لم تكن شمانعة أو سهلة المثال في هذا الوقت ..

إلى دمية بين مخالب القط رأيت قطَّ في طفونتي يحث بفر. وأكاد أقسم أن القار كائت أمامه نحو عشر فرص للفرار لكله الم يستغلها .. لم يرها ..

هكذا جمعت حاجياتي جمعت ما يكفيني اسبوعا تناونت وجبة خفيقة ونمت ثلاث ساعات كي لا يجمعوا اشتلابي بالعدسة من على الطريق السريع ..

أجريت بعض المكائمات الهاتفية كى لا يقلق على احد واخبرتهم في الكلية التي ساتفيب اسبوعا ، ثم علقت الشفة واتجهت إلى سيارتي ..

سيكون هدفي هو الإسكندرية الانسي ارغب في ال اكول على مقربة من د. (سمامي) و (عادل) ، لكن لابد او لا من ان أمر عبى صديقي د. (مندور) أستاذ القيزياء بكلية العلوم لدى عدد لا بأس به من المعارف من أسائذة الجامعة ، وهذا ممند دائم الانتس أن (ماجي) هي نفسها تارس الغيرياء الكن من العمير أن أطلب منها ما سأطلبه هنا ..

بعد ثلاث ساعات كنت أتجه الى الاسكندرية

هاربًا هذه المرة من خطر دهم والاسوا أشي لا أعرف ما هو!

في النهاية وضعت الكاسكيت على رأسي ليداري صلعتي ..

أنتقى ( يول اوفر ) أنيفًا لا أنسه أبدًا .. وحرصت على أن

بدوت غربيًا جداً في المرآة .. مبتذلا بعض الشيء هذا صحيح .. لكنى كذلك مختلف .. مختلف تماما

تكلمت بتلك اللهجة الخنفاء التي احترتها لنفسى:

- « مساء الخيل .. أثا .. »

ألبس تحته قميصين لأبدو أكثر بداتة ..

ريما يصبير الأمر أكثر اختلافًا لو تعمدت إخبراج لساتي في حروف السين والزاى والصاد . إخراج اللمان مع الذال والشاء من قواعد النطق الصحيح على كل حال ..

- « مثاء الخير يا ( عثل ) .. أريد بعض الثور للبطاقة الشخثية . . »

لا بأس .. أنت تفهم طبغا أننى لا أجد حرف (صاد) عليه ثلاث نقاط لأعبر لك عن طريقة نطقى ...

هكذا ـ راضيًا عن مظهرى ـ نزلت إلى الشارع .. إنها مسخرة حقيقية ، فلأحمد الله على أن أيًّا من معارفي لا يراني -

استقللت ثيارة \_ أعنى سيارة \_ أجرة طبغا لأن سيارتي صارت من المثنبه فيهم ..

وأخيرًا طلبت من السائق أن ينزلني هذا .. هذا هو الشارع الذي يوجد فيه ستوديو (هالة) اللعين .

مشبيت بضبع خطبوات وسبط الأضواء التي تخرق ظلام الليل

توقفت في ذهول ..

لم يعد هناك ستوديو (هالة) في هذا المكان .. بالاحرى لم يكن هناك أي ستوديو على الإطلاق!

\* \* \*

كان يعرف أشهم أثرياء ..

رأى السيارات التى تقف هناك ورأى القوم النيس يدخنون ويخرجون ..

لم يكن لصا كان يقف عند الحدود الدولية بين ممنكة المتسولين وجمهورية النصوص ، وحتى اللحظة يمكن اعتسار قدميه ما زالنا في مملكة المتسولين أحيانا يسرق أثبء تافهة مثل رغيف خبز ، أو كيس ملئ بالحضر تركته ربة بيت جوارها على الإفريز إلى أن تستوقف سبارة أحرة

لكنه لم يعتبر نفسه لصافط انه جائع على الدوام يشعر بدرد على الدوام لو كان المطلوب هو أن يموت حوع فهو يعتذر يشدة عن هذا الشرف...

هكذا كان (على فونية) . اسم عريب حقا لكنك في سن الستين لا تستطيع تذكر اسمك القديم أبدا . طيلة عمره يدعى (فونية) والسبب هو أنه قضى فترة طويلة من عمره لا يعرف ولا يجيد شبيا سوى تصليح مواقد الكيروسين (بوابير الجاز بالعامية) ..

فجة كف الناس عن استعمال هذا الاختراع الساهر . وبالتالى كف عن كسب المال صار الجوع بلازمه لبل نهار بعد ما اغنى المحل متسخ الجدران ، وراح بهيم على وجهه . زوجته طردته . هكذا لم بعد بذكر أبن كان يسكن و لا عدد أطفاله

لم يكن ( فونية ) يملك اى نوع من الاراء فى الحياة . لم يكن يملك اى نوع من الحقد الطبقى أو السحط لقد صار يعتبر الرأى توعًا من الترف ..

كل ما يعرفه هو انه جامع على الدوام بردان على الدوام .. وقد تحونت حيته إلى بحث طويل عن الطعام والمأوى ، فلابد أن ( كارل ماركس ) كن سيرقص طربا لمو أسعده الحظ بلقاء الاخ ( على قونية ) ..

قى هدد السن من حتى الاسمان بعض الراحة وأل يعلم به احد ، لكن (على فونية ) كف عن الرثاء للفسه منذ زمن بعيد .

الحوع فقط الحوع حتى لم يعد يذكر إلى كال هذا الألم لمه سبب أم أنه طريقة حياة ..

\* \* \*

كان يعرف أتهم أثرياء ..

في هذا النهار البارد يرى الفيلا من بعيد ، فيخطر له أن يدور حولها بحثًا عن مصدر طعام أو مأوى ..

لقد تسئل إلى هذا الشاطئ الراقي كعانت . إنه يظفر بعض الطعام الأن الناس يضحون بأى شيء للتخلص منه ..

كانت الفيلا موصدة الأبواب .. وكان يعرف أن أحدًا لا يتردد عليها إلا في المساء ..

بدأ يدور حولها وقدماه تغوصان في الرمال ، وفي يده الكيس البلاستيكي الذي يحوى (كنوزه) من الخرق وأعقاب السجائر التي يجمعها .. من بعيد بسمع هدير البصر والرياح تضترق السيترة العسكرية المعزقة التي لم يلبس سبواها منذ عشرة أعوام ..

هذا هو السور الحديدي ..

نظر حوله ذات اليمين وذات اليسار فلما لم ير من يراقبه ، تسلق السور ليثب إلى الداخل ، جهد عنيف بالنسبة لرجل في سنه ، لكنه كف .. كما قلنا .. عن الرثاء للنفس ..

كلاب الوكاتت هناك كلاب فقد ضاع ..

لكن لم يصدر نباح من أي مكان .. لذا واصل مشيه وسط النباتات المشابكة في العديقة .. من الناهية الأخرى يوجد مدحل الفيلا الرئيس الذي يدخل منه الضيوف ، وهو قد تعلم من التسول أن الفيلات المماثلة يكون مطبخها مطالاً على الحديقة العنفية سوف يسرق شينًا من المطبخ أو يتسول شينًا هسب الظروف ...

أحيانا تكون هناك طاهية مذعورة شاحية مثله ، تناوله شبينا يتلغ به إنها تكره سادتها مثله . يأخذ الطعام مسروراً شم بفر لياكنه في أقرب زفاق بجده ..

كل الأبواب موصدة .. ريما لو طرق البياب .. لكن لا .. من يفتحون الاواب هم غالبا أكثر الخدم غرورا وتحذلقا .. ريما هم أبدوا من سادتهم ..

راح بيحث عن منخل .. بيحث ..

فجأة وجد هذا الباب الصغير قرب مستوى الأرض ، ياب من الطراز الذي يقودك لقبو .. إنه منسب جدًا ..

ركع على ركبتيه وأمعن النظر فلم ير شبينًا بالداخل .. راتحة كريهة جدًا . لم يكن ممن بيالون بالرواتح لأن الاشمئز از نوع هكذا \_وقد زال بعض الجوع \_ استلقى على الخيش وتكور ، وغطى نفسه ببعض الفرق . سوف ينام . إنه ينام عشر ساعت يوميا لأن الدوم ينسيه الجوع .. لاحظ زيادة معدلات النوم لدى الصائمين ..

الظلام .. الدفء .. الهدوء ..

وننام (على فونىية) ...

ندم وفيي نومه رأى نفسه شابا قوينا يقف فسي العصل ، والساس يقفون طابورا يحمل كل منهم موقبد الكيروسيين لسه ليصلحه .. لهفة .. نقود في الدرج ..

ـ « عم على .. اليابور ده بينفس .. »

ــ « عم على .. الكباس تقيل .. »

الا فنتحل لعنة الله بمواقد اليوتجاز والمواقد الكهربية، وكال شيء جعل النباس ينسبون موقد الكيروسين الحميل ذا الرائحة العطرة والصوت الشجى ..

ألا فلك ...

آخر من الترف . لكن هذه كاتت كريهة بحق حتى تساءل عن مدى قدارة هؤلاء القوم ..

على كل حال كور جسده والزلق من الفتحة .

إنه الان بالداخل وسط الظلام . لا يوجد نور إلا البصيص الذي يأتي من الباب الصغير الموارب خلفه هذا قبو كما هو

زحف قليلا في الظلام هتى وجد كومة من الخيش والعلب الورقية الفارغة .. إن المكان دافئ هادئ

كاتت هناك بقايا وجبة منقوفة في جريدة .

ضحك وهز رأسه في الطلام .. إن الحظ الحسن لا يفارقه هذه الضحكة لم يضحكها رجل يظفر بجناح محاتى في الشير اتون

كانت الوجية تتكون من بقايا شطائر قول وفلاقل .. صحيح أن القول تحول لنوع من الأسمنت ، والطماطم المصاحبة للقلاقل قد حمضت تماما ، لكنه قد ذاق من قيل ما هو أسوأ دعث من أن معدته صارت كمعدة القط الصال تهضم كل شيء ، و لا يمكن أن يمرض من شيء أكله أبدًا ..

وجد أنها تجره من يده عبر القبو الرطب، حيث لا توجد إلا صنائيق فارغة وزجاجات مهشمة .. ثم انتقت ركنا غائصًا في الحدار . والقت به داخله إلقاء، وقالت له

ـ د مهما جنٹ لا تتحرك ! ي

ووجد أنها تلقى فوقه بقطع من الخيش وصناديق ورق مقوى فرعة حتى تمكنت من إخفات تمامًا عن العيون ، والحقيقة الله كان مذعورًا فلم يحاول فهم أي شيء ..

فنظ راح برتجف ..

أن الجوع يفقد الإنسان الكثير من أدميته .. ولهذا راح يتعامل مع الموقف كحيوان مذعور لا يهمه أن يسمع تفسيرًا .. المهم إنه مذعور لأن خطرًا داهمًا يحيط به ..

ثم بدأ يسمع أصواتهم ..

\* \* \*

صحا من نومه على يد رقيقة .. يد رقيقة لكنها تهزه بطف بالغ ..

( هذا الصوت القادم من بعيد كأنها ضحكات )

فتسح عينسه واستغرق عدة أشهر كي يفهم أبن هو وسن

في ضوء مصباح كهربي خافت معلق في سعف القبو ، يرى تلك الفتاة تنحنى عليه وتهزه . فتاة نحيلة سمراء لها وجه مريح لكنه مذعور ..

( لا ، ليست ضحكات .. هو يذكر أيام الجيش في الصحراء كأن هذه ضحكات الضباع ! )

قالت له وهي مستعرة في هزه:

- « يا لك من تعس ! من أين جنت ؟ ألم تجد مكات سوى

نظر لها في غير فهم ، فقالت :

- « تعال ! من رابع المستحيلات أن أتمكن من إخراجك عي هذه الساعة .. إنهم عائدون في أية تحظة ا! . » من جديد يتصاعد الزنير والاحتجاج:

- « لايد من شيء .. لايد من شيء تأكله ! » --

ثم سمع أحدهم يتشمّم الجو . سنيف سميف ثم يقول في لهجة انتصار :

- « هناك رائحة رجل هنا! »

تصاعدت الصيمات :

= ۾ من ٿي من ۽ ي

كان (على فونية) يرتجف الان كورقة . ثم صوت الرجل المسيطر يقول :

- « كفوا عن السخف . أنتم تعرفون أن تلك الفتاة ( غادة ) ما زالت منهم أنا أقرب لهم روانح البشر في كل مكان فلا تنظاهروا بالبكاء .. »

تعالت أصوات الاحتجاج . مع صوت (سنيف سنيف ) ثم صاح صائح:

- « لكنى أشم الرائحة بقوة ا هاموا نفتش القبو جيدًا! »

في في فو فام ..

أشم دماء رجل إنجليزي ...

سبواء كنان حدد أو ميتنا ، فلسنوف أحمنص عظامه لاصلع خياري !

\* \* \*

شىء فى هذه الأصوات جعل الدم بتحمد فى عروقه كانت أقرب إلى زلير الوحوش لكنه برغم هذا له تتخل عن ادميئها هذا هو ما أثار رعبه أكثر من أى شىء أخر .

يسمعهم يتراحمون ويقدر أن عددهم تحو الحمسة .

- « أنا جائع .. »

ـ « وأتا .. »

صوت رجل وقور بيدو على قدر كبير من السلطة يقول:

- « أنتم لم تأتوا لي بشيء أمس ، لهذا يجب أن تتحملوا
لتيجة التقصير .. »

وتعالت أصوات حركة عنيفة . هناك من يرفع أشياء وبحرك أشياء .. هناك من بيحث . وأيقن (على فونية) أن حياته التصبة قد اتنهت ..

نكن الإنقاذ جاء من حيث لا يدرى ..

نقد سمع أحدهم يصيح:

.. « لقد عاد (موهول) .. مرحى ! »

ومن جديد صوت الصخب . هذه العرة بتعالى صوت غرسب صوت هو أقرب شيء إلى القضم .. صوت أشياء تمزق وعطام تطحن .. ما معنى هذا ؟ ماذا يدور هنا ؟ لم يكن (عنى ) قت صلى منذ دهور ، لكنه راح يدعو الله أن يخرج من هذا المأرق

هناك من يأكل في نهم . هناك من يتنازع مع صاحبه على الطعنام كما يحدث بين السباع في حديقة الحبوان صوت

ـ « ابتعد يا (موهول) ! »

ے « بل ایتحد آنت یا (موهول )! »

الغريب أنهم جميعًا يعملون الاسم ذاته .. فكيف يعرفون بعضهم ° لابد أنهم يعتمدون على من يوجه له الكلام. شيء من هذا القبيل .. فما جدوى الأسماء إذن ؟

كانت أمام عينيه قطعة من الورق المقوى فأزاهها في رفق ..

ثم تذكر أن هذه بالذات هي عينه التالفة ؛ لذا حرك وجهه ليراقب المشهد بعينه الأخرى ووسط غابة من أنياف الخيش .

ما استطاع أن يراه وسط الفجوة هو ظهر عمائق لرجل .. رجل ضخم بجلس القرفصاء على بعد مترين .. قميص الرجل ممزق وطريقة التهامه للطعام أقرب للوحوش ..

كان الرجل بأكل ثم يلتقت للخلف من فينة الأخرى لسيرمق الفتحة يرمقها بنظرة ثابئة حتى ليقسم (على) على أنه ينظر له بالذات . ثم يعود الرجل لشأته فيقنع (على ) نفسه أن الرجل لم يره . لا يوجد صبب بجعله يراه ويتظاهر بالعكس ..

# ثم فعلها الأحمق 1

نقد نظر إلى الشيء الذي في يد هذا العملاق الجالس ..

كاتت هذه غلطة عمره . ومن رحمة الله أنه أطلق أنينًا خافتًا ثم يسمعه سواه ثم فقد الوعى ..

المفتاة تعينه على تسلق حافة الباب ليخرج وتردد بلا القطاع.

- « هلم! اخرج! لا تحد هذا ثانية أبدًا! »

لد یکن بحاحة الی ایة تعلیمات و هو یتواثب فی خفة عیر الحدیقة . خفة لا تتناسب مسع سنواته السنین . وکان الفزع یستید بعقله ویوشك علی آن یوقف ضربات قلبه رعب اولی عجیب لم یشعر به من قبل ..

يسمعها تصيح:

- « لا تحك ما رأيت فلن بصدقك أحد !! »

نور الشمس يغبر المكان ويبدد مخاوفه ..

يصل الى البوية فيتسلقها ، يبراق ويسقط ، لكنه يحاول من حديد يبجح هده المرة يعشى المسور شع بهدوى كال العساقة من أعلى السور إلى الشارع ،،

أي !!

عندم نظر الى ساقة أدرك أنها لم تعد كما كانت ..

لقد تهشمت

\* \* \*

أشم دماء رجل إنجليزي --

في في فو فام ..

سلواء كلان حيا أو مينا ، فلسلوف احملص عظمه لاصلع خيرى !

\* \* \*

لا يدرى إلا ونور النهار يتسلل بشكل ما داخل المكن ومن جديد أنامل الفتاة السمراء تدق على كنفه .

- « هيا يا أحمق ا هل نمت ا كيف نمت ؟ كيف استطعت ؟ »

استطاع أن يربط سين هذه المنقذة الرقيقة واسم ( غادة ) الذي سمعه أمس . الحقيقة أن كل تفاصيل ما حدث أمس حفرت في ذهنه ثلابد ..

راحت تصفع خده في غلظة كأنها تضرب حيوانا

- « هلم .. استيقظ ! لا وقت للنوم ! » -

ثم هى تجره جراً إلى حيث كان البب الصغير الذى دخل منه إنه ينظر للخلف لمبرى القبو من خلفها لكسه لا يرى أى شىء يسبب الظلام .. ريما كان هذا كابوساً ؟ كادت الخادمة تتصرف لولا أن استوقفتها المدام.

سجمارة .. »

« .. A votre service madam » =

ـ « قولى لـ د (رفعت) ما يقوم به د. (سمامى) في الآونـة الأخيرة ... »

نظرت لى (سارة) فى برود غير متأكدة مما إذا كان يجعب أن تتكلم .. ثم هرَت رأسها ، وقالت :

- « إنه لم يعد هو يا مدام .. »

قائت مدام (ثريا) في عصبية:

سا « نعم .. نعم .. أريد تفاصيل .. » فكرت (سارة) فليلاً ، ثم قالت :

مثلاً كل هذا الصمت لقد فقد مرحبه تمامًا . لا يخرج
 إلا ويقول إنه ذاهب لتنك الجمعية ، ثم يعود فيغلق المكتب على نفسه .. »

.. « والخروج الليلي .. »

ما أوه .. هذا يحدث ثلاث مرات أسبوعيًا .. يخرج في صمت وهدوء في الثالثة بعد منتصف الليل . أنا من الطراز الذي لا ينام بسهولة ؛ لذا أشعر بباب الشقة ينفتح وينطق .. »

وم 9 سما وراء الطبيعة هده روي أسطورة نادي الهيلال و

من جديد نهضت مدام ( ثريا ) إلى الباب فأغلقته .

كانت قد النهت كالعادة من سؤالى عن الكارثة التي حلَّت بشاريي ووجهى وشعرى .. لابد أنها حسبتني جننت أنا الآخر ..

سألتها في حيرة:

.. « قلت إنه ليس موجودًا في البيت .. »

وضعت إصبعها أمام شفتيها لتخفض الصوت ، ثم قالت في خطورة :

۔ « بعود فی ای وقت .. والغریب أنه بتحارك بالا صوت .. لا اعرف كيف أصف .. كيف أعبر .. »

وارتجفت شفتها السفلية ، وقالت :

- « ثمة شيء ما يخيفني في هذه الخفة التي صار يتحرك بها . ثمة شيء غير يشري .. شيء حيواتي .. »

هذا بخلت الخادمة المتأنقة الغرفة السألنى عما أشربه ، فطلبت على الفترة الأخيرة أفرطت في شرب القهوة حتى أن نزف المخ وسرطان البنكرياس يتسابقان أيهما يستحقني أكثر .. أضافت مدام (ثريا) في غيظ لم أفهم سبيه:

- « أكملى قصتك ! قولى ما حكيته لى اليوم ونحن في المطبخ .. »

قالت (سارة) وهي تسوى خصلات شعرها وتضحك في شيء من المبوعة :

- « يقول إننى حسنام ! هئ هيء ! .. »

آه ا إذن صار د (سامي) الراقي من هؤلاء ؟ لا مشكلة الأن الفتة حسناء فعلاً ، لكن لماذًا يقول لها ذلك ؟

قالت (سارة) مقسرة:

- « يريد أن أذهب لستوديو معين كي يلتقطوا لسي بعض الصور . هن هيء ! يقول إنهم فناتون وإنه بعرف مخرجين كثيرين بمكن أن يكتشفوني .. »

في حزم قالت مدام (ثريا):

- « هل رأيت ما وصلنا إليه ؟ وأنت ! كفي عن العبوعة و لا تتمايلي كالشعبان .. إن د. (رفعت ) قد طلب قهوة ولم يطلب فقرة من الرقص الإيقاعي .. »

استوقفتها بإشارة من بدى ، وقلت :

- « لحظة .. ليس الأمر كما تعتقدين . متى طلب منك هذا يا (سارة) ؟ » طبعً .. هي الآن شقة وثو كان هذا في القيلا القديمة ، لأمكن أن يتسلل الجيش الروماتي ليلاً دون أن يشعر به أحد .

سألتها مدام (ثريا) :

\_ « وماذا عن موضوع الثلاجة ؟ »

- « أحيانًا أدخل المطبخ لأجده قد أخرج كيسًا بعوى بعض اللحم المجمد من الثلاجة ، ووقف يتأمله . يتأمله شارد الذهن کأته بصدد خیار مصوری .. »

قالت مدام (ثريا) في حماسة :

- « هذا بحدث مع رجل لم يكن مولعًا باللحوم قبط في طعامه . اعتلا أن يعتبر تطور الإنسان يتناسب مع الخلاص من هذه العادة .. بالنسبة له يُعتبر النباتيون أرقى أنواع البشر .. لكن هذا التهيي .. إنه فعلاً صار شرها للحوم بشكل غير معتاد . »

ئم أضافت في تقرُّرُ :

- « يأكل اللحم في شراهة كأنه .. كأنه غول! »

سوف يفيد هذا الرجل أن يتغيب عن تلك الجمعية بعض الوقت ، لكن كيف ؟ يمكن دقمًا أن تصاول كسر قدمه ، لكنها طريقة عنيفة لا أوصى بها .. ريما احتاج الأمر إلى تكبيله .. لا أمرى بالنضبط. قلت للمدام وأنا أشير للهاتف:

- « هل لي أن أجرى مكالمة ؟ »

ـ « من قضلك أن تقعل .. »

رفعت السماعة وطلبت رقم (عادل) هو لا يعرف أنني في الإسكندرية ، ولريما يحسبني في (كفر يدر) منذ زمن ..

- « ألو .. ( علال ) .. نعم .. أنا في الإسكندرية .. هناك بعض المواضع التي .. »

### هنا چاء صوته المتحس يصبح:

ـ « أن تكون بأهمية مواضيعي .. هناك خيط مهم في القصـة .. حاول أن تلحق بي في المستشفى الجامعي بعد ساعة .. ستكون هناك عربة شرطة والقفة عند المدخل الرئيس ، وسوف يقودونك المكالي .. »

هكذا وضعت السماعة غير عالم ما ينتظرني ..

قال د. (خليفة) وهو ممتقع الوجه بسبب كل هذه الركب المحيطة به :

- « لا يوجد ما يُقال .. إنهم يطلقون عليها (متلازمة ما بعد الصدمة) .. » - « أمس .. وقد أعطائي عنوان الستوديو في (سابا باشا ) !! » - « إلان أمّا أريده حالاً ! » -

فلما الصرفت ، مطَّت مدام (ثريا) شفتها السقلي في اشمنزار ، وقالت :

- « الرجال !! هذه المراهقة المتأخرة لا تفسير لها . زوجى يغازل الخلامة 1 »

### قلت نها في كياسة وحدر:

- « على قدر علمي عدد لا بأس به من الرجال المتزوجين يغازلون الخادمات (الاحظى أتنى غير متزوج وليست عندى خادمة كدلك ) . أعتقد أنها بقايا نفسية لدى الرجل من عصور الجوارى ، لكن فيما يخص زوجك ثقى أنه لا عبار عليه .. لم يكن يريد منها إلا ما طلبه • أن تلتقط لنفسها صورًا في ستوديو معين . هذا هو ما يهمه ، وهو مستعد لأن يخدع أي شخص في العالم كى يتم هذا .. أعتقد أنه سيطلب الشيء ذاته منك قربياً . »

- « وما الموجود في هذا الستوديو ؟ »

- « هذا هو السوال الذي يماوي ملبونا من الجنبهات .. »

جاءت القهوة بعد فلبل ومعها قصاصة فيها عنوان الستوديو الستوديو الذي اتنقل إلى (سابا باشا) بمعجزة ما ..

- « لا يعرف لنفسه اسما آخر .. إنها المهنة عندما تتحول الني لقب . هناك دانما (سبيد فورمايكا) و (أسامة دوكو) و (حمن أسطر) .. »

ثم إن (عادل) دنا من الرجل رث الثياب الذي تنمُ ملامحه عن سوء تقلية ، ويصوت هادئ سأله :

ـ « ما هذا الذي كنت تقوله ؟ كلام عن فيلا في العجمي تعيش فيها الوحوش ؟ »

هنا صرح الرجل في هستيريا ، وراح يحاول التملُّص من قيوده:

- « إنهم ملاعين ! ساعدونى ! أنا رأيتهم ورأيت ما يفعلون ! كسرت ساقى لكنى زحفت نصف ساعة كى أبتعد عنهم . هى قالت لى ذلك ساعدونى ! أنا رأيتهم ورأيت ما يفطون ! كسرت ساقى لكنى زحفت نصف ساعة كى أبتعد عنهم . هى قالت لى ذلك .. ساعدونى .. ! »

هكذا تحول إلى أسطوانة مشروخة ..

لتحنيت عليه وحاولت تهدئته وسألته:

\_ « من هم ؟ » \_

نظر لى للعظة وشاعت ابتسامة دافلة على وجهه ، حسى أمنت بتأثيرى السحرى . وفجأة صرخ من جديد :

ثم ابتلع ريقه .. كل هذه الضوضاء بسبب متسول مدن كسر مدقه ؟ نظر (عادل) إلى الرجل الراقد في الفراش والذي عرفنا أن اسعه (على قونية) .. وقال:

- \* إذْن لا يمكن أن تثلق فيما يقول ؟ »

قال د. (خليفة):

- « لا أستطيع تقديم إجابة .. ريما هو يقول الحقيقة .. غالبًا ما يقوله هو الذي سبب الصدمة .. »

كان (عادل) قد فرغ من السخرية من مظهرى ، وأبدى كل الملاحظات السخيفة على شاربى وعويناتى وصبغة شعرى . لهذا بدا مستعدًا للتركيز فيما يسمع ..

كانت ساق (على فونية) فى الجبس .. بينما ربطوه فى الفراش كأنه مصلوب، والسبب هو منعه من الفرار .. نقد حاول نلك عشر مرات منذ وجدوه يزحف على الأرض ويصرخ فى مكان ما من العجمى، حتى حملوه إلى المستشفى الجامعى .. لقد شعر الأطباء بأن هناك شيئا مريبا فى القصة .. أبنغوا الشرطة .. وبشكل ما انتقشت كرة الثلج حتى بلغت مسمع (علال) .. (علال) الذى كان على استعداد لسماع أى خبر غريب عن فيلا فى العجمى ..

- « اسمه ( على قوتية ) قعلاً ؟ »

### ثم أضفت في حتق :

- « للمرة الثانية أسمع لفظة الغول هذه .. مدام ثريا تصف رُوجِها بأنه يأكل كالغيلان .. الرجل يتحدث عن غيلان .. إتى لأتساعل .. هل هذه مجازات ؟ »

# سألتى ( علال ) :

- « ما معنى كلمة غول أصلاً ؟ إنها كنابية عن أي شخص متوحش لا أكثر .. »

- « في القاموس انفول هو الشخص الذي يجد سعادته فيما هو مثير للاشعنزاز أو مرضى أو كريه .. القول هو سبارق القبور ونابشها الغول هو روح شريرة أو شيطان يأكل العوتى .. »

نظر لى في دهشة كأنما بمعمع معلومة ما لأول مرة ، وقال :

- « نبش القبور ، الغيلان ،، فكرتشى .، هناك حاليًا وباء من نبش القبور وسرقة الجثث يجتاح الإسكندرية .. لدينا عدة بلاغات عبن الموضوع .. لكن أعتقد أنه لا علاقة له بقصتنا هذه وإنما الشيء بالشيء يذكر .. »

ثم نظر لساعته ، وقال في حرم :

- « إنهم ،، إنهم غيلان 111 »

ثم راح يبكى بكاء يقطع نياط القليب ، فأمر الطبيب الممرضة أن تحقن الرجل ببعض (الديازييام) وهو ما لم يرق لي في سنه هذه .. سوف يقضى يومين على الأقبل في حالة Hang over عاجزًا عن فهم ما يدور حوله ، واللعاب يسيل من شدقيه .. هكذا الشبيوخ عندما يتعاطون المهدنات ...

# قال د. (خليفة ) في لهجة الاتمة :

- « هل لديك افتراح أفضل قبل أن يجن ؟ »

- « بالواقع لا .. على الأقل أعطه نصف الجرعة .. »

وعلى باب العنبر وقف (عادل) يفكر في عمق .. قلت له في

- « إذا كنت لم تجد بعد المبررات الكافية الستخراج إن تغتيش ؛ فبتني سأبدأ غذا الاتجار بالمخدرات. بيدو أن الأعمال غير القنونية والمربية مسموح بها هنا.. »

قال وهو يشعل لفافة تبغ برغم أننا لم نقلار العنبر تمامًا .

 « المشكلة هي: إلى أي حد يمكن استخلاص معاومات بقيقة من هذا المنسول شبه المجنون ؟ وهل أنت واثق من أنها نفس الفيلا ؟ »

.. « أنت تعرف كما أعرف أن كلامه تقيل .. و فها نفس الغيلا »

8

قلت لسائق سيارة الأجرة:

ـ « هذا لق سمحك .. »

لم أعد قادرًا على استعمال السيارة .. هي معيرَة جدًا بشكلها ، ثم إن مقدمتها المهشمة تزيل أية شكوك حول صاحبها ..

مشيت بضع خطوات في (سابا باشا) وأنا أنظر إلى القصاصة التي كتبتها الخلامة لي . بالفعل هذا هو (ستوديو هالة) يقف هناك كأن شيئًا لم يكن تذكرت قصة متجر العجلب لـ (هـ ج وينز) عندما كان هناك متجر أنعاب سحرية في طريقه لبيته ، يظهر أو لا يظهر حسب الطروف .. هنا ما هو أظرف: ستوديو يتحرك .. يمل المكن فيمشي في الإسكندرية باحثًا عن مكان آخر!

قسوال هذا على يراه قجميع أم يراه فقط الباحث عن ستوديو؟ لو كان الجميع يروبه فما موقف مجلس المدينة والسجل التجارى والصرائب من هذا الستوديو الذي يظهر حيثما أراد ؟ أم إنه يوجد ويوجد لنفسه ماضيًا وأوراقا ووجودًا حكوميًا معترفًا به ؟

إن (المتجر العجيب) له دور بارز في الأنب العالمي. في قصبة ستيفن كنج (أشياء مشتهاة) كان صاحب المحل يحقق أكثر رغباتك الداحلية غرابة وسرية ، ولكن مقابل خدمة تسبب مشكلة ما . السبب طبغا أن صاحب المتجر كان هو الشيطان ! - « حان الوقت كى نطلب إنن السيابة .. سأوصلك لبيتك هنا ثم نبدأ الإجراءات . و ( رينا يستر ) .. إما أن أثال ترقية أو أجمد نفسى قد صرت أضحوكة الوزارة .. »

ثم أضاف وقد تذكر شيئًا :

\_ « أعد تربية شاربك .. تهدو لمى كمراهق أخرق فى الخمسين من عمره مراهق أصلع مصاب بالربو وصيق الشرابين التلجية صدقنى »

\* \* \*

- « لا أعرف سبب ذلك ، لكنك تبدو لى رقيعًا 1 »

لم تَقْعَلُ وَلَمَ أَثْرُ لِأَنِّي فَهِمَتَ أَنْ هَذَا جَزَّءَ مِنْ الْعَمَائِيةَ .. بيدو أَنْ هالات (كيرليان) المطلوبة لا تنبعث إلا لدى شخص غاضب .. لكنى تظاهرت بالغضب :

- « لابد أنك مخبول كي تكلمني بهذه الطريقة ! »

من جديد الاعتذار التقليدي ( لأنه لا يشعر بنفسه عدما يعمل ) ثم الصورة الطبيعية بكاميرا حقبقية ..

الانتظار في المحل حتى يعود لي ثم الموعد غدًا ..

- « اسمك و عنوانك ورقم الهاتف لو سمحت .. »

ے ۾ هل هناك سبب لڏنك ؟ ه

- « هناك الكثير من الخلط بحدث بسبب أن قلامًا بأخذ الصور الخاصة بفلان .. لذا نحرص على هذا النظام »

كنت قد استعددت لهذا الجزء .. الاسم هو ( عزت المنباوي ) طبف رقم الهاتف هو رقم شركة الكهرباء .. العنوان هو عنوان تنك البناية في الإسكندرية التي اتفقت مع بوابها على أن يتسلم أية خطابات تصل باسمى . هو متشكك فظ لا يسمح للغرباء بالصعود ويشكُ في كل واحد . هكذا لن يجد من يحضر الخطاب أو ساعى البريد مفرا من ترك الخطاب معه .. طبعًا عقدت صفقة مع البواب عنى أن أدفع له راتبًا كل ثلاثة أيام مقابل هذه

لكن هذا ليس متجرًا .. مجرد ستوديو تصوير يصور هالات ( كىرلوان )!

هذا مطمئن!

عندما دخلت المحل كان (محقوظ) هناك، وكان يطالع جربنته الدائمة ..

هذا هو الامتحان الأهم لشكلي .. هنا أصابني الرعب . كل من رأوني الدهشوا لغرابة مظهري لكنهم عرفوني برغم كل شيء ! إذن ربما كان هذا التنكر لا يخدع أحدًا .

على كل حال صار التراجع مستحيلا ..

رفع الرجل رأسه تحوى فأدركت أنني نجحت على الأرجح .. وافتعلت اللهجة التي تدربت عليها عدة ساعات :

- « أريد ثورة للبطاقة الشخشية .. »

أشار إلى غرفة التصوير بالداخل وطوى الحريدة ..

هكذا بدأت الطقوس المعتادة . الغرقة ذات المرآة .. ربما كاتت هذه المراة غير مسقية من الجانب الأخر وكان هناك من يراقبون العميل ؟ ريما ..

الكاميرا غربية الشكل .. ثم الاستغزاز .. دانما الاستفراز :

عندما زرت (على فونية) في المستشفى من جديد ، لم يكن مقيدًا في الفراش .. كان في عنبر مزدهم من العنابر المجانية الفاخرة إياها . فتران .. مواقد كبروسين .. سلال .. أطفال يقضون حاجتهم جوار الفراش .. حتى بائع العرضوس كان موجودًا يقرع الصنجات منادب بضاعته. وكاتت جوار (على ) على الفراش ورقبة جريدة بها أصناف شتى من الطعام .. قول .. قلاقل .. محشو .. بقايا دجاح . موز .. أرز مختلط بالقول، فأدركت أنه عند يمارس عمله الأصلى يتشاط ..

د يسم الله .. »

فهززت رأسي شاكرًا ..

هكذا راح بحكى لى القصة بالتقصيل، وعرفت منه ما حكيته لك . نقد حفرت القصة في وجداته بالتقصيل ، الأنس لم أعتد هذه الدقة السردية لدى من هم في طبقته .. لكنه لم يقل قط ماذا كان هؤلاء في القبو بأكلون . لقد فقد وعيه عند هذه اللحظة ، أو لعله نوع من فقدان الذاكرة الهستيرى الذي يعجو جزءًا بعينه من ذكرياتك .. جزءًا لا يجسر عقتك الواعي على تحمله . المرأة ترى السيارة تدهم لبنها فَتَنْكُرُ كُلُ شَيء قَبِلُ وبِعِد لَحَظَّةَ الدَهُم هَذْهِ ، وتَنْسَى المشهد نَفْسَه .. الفناة ترى خطبيها يجلس على النبل مع أختها يتهامسان وفي بيد كل

الخدمة .. لا أريد أن أحرق عنواني الجنيد في الإسكندرية هذه المرة .. لابد من مكان أستطبع العودة له أو الاختباء قيه متى أردت ..

بالطبع كان ( عادل ) قادرًا على حل مشكلة كهذه بدلاً من الأساليب الملتوية ، لكنى لا أريد أن أزيد مشاكله تعقيدًا . دعك من أنه لم بيد أي اهتمام بموضوع الستوديو هذا .. شعر بأتها هلومسة من هلاوسى المعتادة لا أكثر ..

قال لى الرجل:

- « أخبر أصدقاءك عن ستوديو ( هالة ) .. تحن تحاول كسب الزبون الذي أضاعه الآخرون.. »

وابتسم لى السيد (محفوظ) ابتسامة دافنة ، بينما غادرت المكان وأنا أشعر بنظراته ثابتة على قذالي .. أدعو الله ألا أكون مميزًا لهذه الدرجة من الخلف ..

لسبب ما يثير هذا الرجل في نفسى كل المضاوف الكامنة من الأشخاص الودودين أكثر من اللازم ..

أعرف ما سيحدث .. سيحتفظ بهذه الابتسامة الدافئة بضع ثوان ، ثم ينقلب تعبير وجهه فجأة نيبدو متوحثنا ، ويهرع إلى الداخل ليقوم بشيء ما ..

هذه هي القاعدة ..

على كل حال قد عرفت الكثير ، لهذا شكرت الرجل وتركبت له حفتة من الأوراق المالية على نفس الجريدة . فقط آمل ألا يأكلها باعتبارها توعًا من الطعام ..

فيما بعد عرفت من (عادل) قصته مع ذلك البيت .

لقد ذهب إلى هذاك مع سيارتي شرطة معاتين بالجنود ، وتقدم الموكب بسيارة المديرية وخلفها سيارة دورية ، كان يستعرض هبية الدولة كي يثير الرعب في قلوب هؤلاء ..

فتح له الذاء الباب ثم ظهر من عرفوا أنه (جمال أبو غصرية) المستشار القانوني للجمعية ومعه (عدنان شوقي ) ..

(جمال ) - كما وصفه - وسيم أنيق يصلح ممثل سينما ، أما ( عدنان ) فرجل مهيب فارع الطول له عينان عميقتان قويتان .

طلب (جمال) إذن التفتيش وتقحصه بعناية ثم سمح لهم بالنخول ..

الاطباع الذي حصل عليه (عدل) هو أتهم هدمون جدًا ، ويهدو تُمهم كاتوا بتوقعون هذه الزيارة .. في الداخل هناك فيلا عادية بها أجزاء مخصصة للسكني (وماذا عن القبو ؟) .. لكن القسم الأكبر منها بيدو كأنك التقتت لمصلحة حكومية .. سبكرترية .. ملقات .. منهما وردة حمراء .. عندما تعود لدارها لا تذكر إلا أنها خرجت تمشى على النيل .. ماذا حدث بعد ذلك ؟ لا تذكر ..

ما الذي رأه حقًا ؟ يمكن أن أتخيل .. أكره أن أتخيل ..

بشكل ما تتماثل هذه القصة مع القصص الشعبي الغربي ، كما وصفه (كراب) : البطل بأتى إلى مسكن الغول أثناء غيابه . تقوم امرأة عطوف بإحفاء البطل وتكون أمّ المارد أو جنكه أو مديرة منزله أو أسيرة عنده .. فإذا عاد المارد إلى البيت كانت كلماته هي : « في في فو فام إنني أشم دماء رجل إنجليزي . سواء كان حيًا أو ميتًا ، فنسوف أحمص عظامه الأصنع خيزي ! »

هذه الكلمات خالدة لدرجة أنها من أغاني المهد (Lullaby الشهيرة لدى أطفال الغرب ا

يقال إن هذه الجزئية من القصة تعود لعصور التوحش عندما كاتت ملكة الشم أقوى مما هي عليه لدى سكان المدن الحديثة .. من المثير دومًا أن يدخل المارد كهفه فيشم راتحة يشر . هذا يضاعف لهفة الترقب والانتظار ..

ما حدث لهذا الرجل هو تكرار حرفي للقصة .. وكل شيء يدل على أن الفتاة التي أنقذته هي ذاتها من تدعي (غادة) .. هل هي ذات سكرتيرة الجمعية التي سمعت اسمها من د (سامي) ؟ \_ « فقط أقرب لك المثل .. ربما كنت تحمل قي أعماقك قائدًا عسكريًا معبط يرغب في التحرر .. أستاذ جراحة منخ وأعصاب .. ربما كنت داعية دينيًا عظيم الشان ولا تعرف هذا . ربما أنت موسيقار لم يجد من يصغى له .. »

هنا قاطعت (عادل) مناتحًا :

ـ د والقبو ؟ ٥

حكى لى (عادل) أن رجاله كاتوا يفتشون الفيلا بحثا عن أي شيء مريب .. لا يوجد (وماذا عن القبوع) .. القبو نفسه عبارة عن قبو . لا أكثر ولا أقل .، صناديق فارغة .. زجاجات مهشمة . ثباب عمرها قرون . لا يوجد أي شيء مريب ..

## ثم أضاف وهو يتنهد:

\_ « لا غبار على هؤلاء القوم . أغبياء ومخابيل ومغفلون .. صحيح أن القاتون لا يحمى المغفلين لكنه كذلك لا يأمر باعتقالهم . »

\_ « يا سلام ! وماذًا عن مغيرك الذي اختفى ؟ »

.. « لا أعرف لكننا سنجده أو نجد جئته لا علاقة لاختفائه بهزلاء القوم .. »

### ثم أضاف وهو ينصرف :

- « لا تنس أن تطيل شاريك وتعيد شعرك لحالته . تبدى مثل مومياء رمسيس الثاني لو ليست الكاسكيت . » (عادة) سكرتيرة تعنى بهذا الكم الهاتل من الأوراق التي تحتاج لها الشلون الاجتماعية .. (وماذا عن القبو ") .. محاضر جلسات .. جمعية عمومية .. جنول أعمال . إلخ .. المحاسب (عنان) يتولى الجزء المالي من الموضوع، ويقول إنهم يتنقون بعض التبرعات (وماذًا عن اللقبو ؟ ) ..

كل هذا الكلام الفارغ لم يهم (علال) في شيء . ما اهتم به هو قعة الاجتماعات الواسعة .. هذاك قابل د. (عامر) له ذات الطلع المسيطر الموحى بالنُّقة رجل في الخمسين من العمر بيدو أنه رأى العالم فعلا ، ولديه شهادات من عدة جمعات أقلها (كامبردح) .

## قال له د. (عامر) باسمًا:

- « مهمتنا هي اكتشاف القدرات التي لا يعرف أصحابها شبينا عنه . لو أنك بحثت في جيب البذلة جيدًا فلربما تجد مليون حنيه لكنك لا تعرف . نحن تعينك على العشور على هذا

## قال له (علال) ضاحكًا:

- « زوجتي تتولى هذه المهمة يومنيا وثق أنها لا تجد أي شيء ذى بال . دعك من أنه من المستحيل وضع مليون جنيه في جبب بنلة .. » 149

ـ « وكيف كان بيدو الرجل ؟ »

۔ « لم ألحظ هذا يا أستاذ ( عزت ) .. »

- « أسمر اللون ضغم الجثة .. يلبس تظارة سوداء ؟ »

ـ « لا أعرف . . »

هذا هو عهدى بعامة الناس .. أسئلة بسيطة كهذه ويرغم هذا لا يجيبون عنها . كان الله في عون رجل الشرطة الذي يحقق في لَية جريمة .. قَكْر أَن هَنْك جريمة قَتَل بشعة حدثت في الثَماتينيات ، ونشرت الصعف صور مرتكبيها حسب وصف الشهود لرسام الشرطة . كاتوا مجموعة من الأجانب شقر الشعور متهدليها على الكتفين كأنهم فريق (بينك فلويد) . العيون ملونة .. أحدهم أعور .. خلاصة ما استثنجه البوليس ـ ومعهم حق ـ أن هناك مجموعة إرهابية أجنبية تسللت لمصر .. بعد القبض على القتلة رأينا صورهم قاذا هم سمر الوجوه كثو الشوارب .. لا أحد بينهم أعور .. شعرهم خشن مجعد قصير الأنهم جاءوا من أعماق الصعيد طلبًا للثار!

أخذت المغلف وفتحته فوجدت ما توقعته :

عندما فكرت في الأمر وجدت أن ما لدى قوى جداً لكنه لا يقتع أية جهة رسمية .. تغيرات في شخصية د. (سلمي) متوديو يمارس تصوير (كيرنيان) لانتقاء أعضاء الجمعية .. لص حاول التسلل لْغُرَفْتَى فَى الْبِنْسِيونَ ، رجلانَ سألا عنى في القاهرة .. قصة غريبة من متسول عجوز ..

في الواقع ليس لدي أي شيء ذي أهمية ..

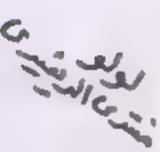
( عادل ) قد نفض بده من القصة .. وعلى أن أتصرف وحدى ..

مررت على عم ( عزت ) البواب الذي تعهد بأن يتسلم مراسلاتي . باعتبارى من سكان تلك البنابة ..

كان جالسا كالسباع أمام باب البناية وهو يصرخ مهددًا بعض الصبية الذين يلعبون الكرة مع رجل كهذا لن يستطيع الشيطان ذاته الدخول للتأكد مما إذا كنت من سمكان البناية أم لا ، لسبب ما يعتبر هذا الرجل نفسه يحرس قاعدة نووية

فما أن رآني حتى التمعت أسنانه الذهبية في ذكء ، ومد يده في جيب الصديرى تحت الجلباب ليخرج لي مغنف أعرف شكنه جيدا

- « أصر الرجل على الصعود ليوصله لك ، لكني أصررت على أن هذا مستحيل .. ها هو ذا .. »



# الجزء الثالث آخـر الأعضـاء

كاتت ترداد عصبية في البيت ، وصارت شخصية أخرى اقرب إلى المشاكسة .. صارت قليلة الاستحمام ، ولم تعد تعلى بشعرها . أطالت أظفارها حتى تعتاد أبوها أن يصفها فسي سخرية بأتها (أمنا الغولة) . لاتدرى لماذا أحدث هذا الاسم ذعرًا غير مبرر في نفسها ..

الأستاذ عزت المياوى:

يتشرف المحاسب (عدنان شوقى) بدعوتكم للحضور إلى مقر جمعية البلدثين عن الحقيقة ، وهي جمعية غير حكومية لا تهدف للربح ، وتضم المهتمين بفهم أنفسهم أكثر ، وقد اخترنا أفرادها بناء على ما توسمناه فيهم من مكفة لجتماعية وثقفة عالية ، وخلفية أكليمية مرموقة . وقد وجدنا أن هذه الصفات تنطبق عليم بشدة ..

سوف تجدون ما يهمكم لو شرفتمونا بالحضور إلى الساعة الثامنة مساء في أي يوم ..

ایسمت فی سرای ..

عيقرى هو د. (مندور ) قعلاً ..

خلال ثلاث ساعات زودنى بهذا الجهار الذى أكد أنه برسل طاقة السناتيكية من حولى .. طاقة لا براها الأخرون ، لكنها تظهر على الأفلام الفوتو غرافية الملونة على شكل هائة حمراء تحيط بى !

باختصار هو ملف (تسلا) صغیر الحجم یوضع فی الجیب، وقادر علی جعلی أمر بامتحان تصویر (كیرلیان) بنجاح تام! فقط قال لی منذرا:

- « لا تحاول زيادة الطاقة المنبعثة منه عن طريق العبث في القرص .. هذا قد يؤذى الأخرين ويؤذيك .. »

أنا الآن عضو في جمعية الباحثين عن الحقيقة .. أو هل أقول (تادي القيلان) ؟ \_ « سرنًا أنك قبلت الدعوة .. نحن نعرف أنك ستقبل . »

واقتلاني إلى مكتب فاخر جانبي ، وهناك كاتت فتاة شعراء ذات عينين زرقاوين تكتب أشياء على الالة الكاتبة .. نظرت لى وابتسمت .. إنني أقابل هنا كالفاتحين ..

- « هذه ( هيام ) سكرتيرة الجمعية .. »

تشرفنا يا أنسة ( هيام ) .. ترى هل طردوا ( غلاة ) وجاءوا بك ، أم أنك تصلين يعض الوقت لا أكثر؟

جلست ، فقال ( عدنان ) في لهقة للسكرتيرة :

- « فلترى ماذا يشرب الأستاذ (عزت ) . »

أى أستاذ ( عرَبَ ) ؟ لكنى تذكرت من أنا وماذا أقعله هنا فثبت إلى رشدى .. على الكذوب أن يكون ذكورًا . سوف أمر بألف لحظة ينادون فيها اسم (عزت ) فلا أفطن له إلا متأخرًا ..

- « قهوة مضبوطة لو سمحت .. »

وشعرت بندم القهوة مشروب فيه نضج وحكمة . كان على أن أطلب مشروبًا رقيفًا يتناسب مع تنكرى .. إن المياه الغازية أو عصمير القراولة كاثنا اختيارًا أفضل ..

قال (عدنان ) وهو يجلس أمامي:

وفي الثامنة مساء الأربعاء اجتال د. (رفعت) الباب .

وفى الثامنة مساء الأربعاء ولدد. (رفعت) من جديد ..

نقد انتهى فصل من حياته لبيداً آخر ..

152

هكذا سيقول من يكتب قصة حياتي يومًا ما ..

لقد فتح لى ذلك الخادم المتعجرف الباب فناولته الدعوة ، حتى كدت أقذفها في وجهه قذفًا ..

سمح لى بالدخول فدخلت للمرة الأولى إلى قدس الأقداس الذي ظل مصراً على طردى من قبل .. وجوه باسمة ضاحكة تقف في

رأيت ثلاثة أحدهم وسيم كممثلي السينم .. وأحدهم فارع الطول له عينان ثاقبتان . وأحدهم بيدو كأنه رأى العالم . يجب أن أكون حمارًا لكى لا أعرف أنهم (جمال) المحلمي و (عنان) المحلمين .. ود. (عامر) بالترتيب ..

صافحتهم في ارتباك وتوتر .. يجب أن أكون متوترًا .. هذا لاشك فيه ..

قال لی د (عامر) فی وقار و هو پهزیدی:

- « وما هو المطلوب متى ؟ »

- « لا شيء .. كل ما عليك هو أن تشرفنا بحضور اجتماعاتنا . فإن سرك ما تسمع ، فأنت منا ، وإن لم يسرك فلا مشكنة »

تساملت في مزيد من الغباء:

- « هل الأمر يتعلق بتنظيم سرى ؟ لا أريد مشاكل مع الشرطة أو المباحث العامة .. »

ضحك وتبادل النظرات مع المحامى ، ثم قال :

- « لاشىء من هذا .. على كل حال يمكنك أن تراجع أوراقا . نحن جمعية مشهرة في الشنون الاجتماعية وأوراقا مراقبة بطاية . »

- « هل يُسمح لي باصطحاب زوجتي ؟ »

قال في شيء من المرج:

- « فى الواقع لا . الدعوة موجهة لك شخصيًا لأننا نشق فى مواهبك .. مع لحترامى للمدام نجن لا نعرف عنها أى شىء . »

هذا سمعت صوت (كليك) . الصوت المميز لغالق كاميرا .

نظرت إلى جوارى فخيل لى أن الستار يتحرك كأن هناك من كان يقف خلفه .. .. « جمعية البحثين عن الحقيقة هي جمعية مهمتها أن تساعث عثى اكتشاف ذاتك .. على معرفة طاقاتك الكامنة . »

هنا تدخل د، (عامر):

- « فلسفة الموضوع كله هي أنك تمنك قدرات لا تعرفها محفية تحت غبار الحياة اليومية .. لديك مواهب لا تعرف كنهها . ما نحاول عمله هو جعك تجد هذه القدرات مهمتنا هي اكتشاف الكنوز التي لا يعرف أصحابها شيئًا عنها لو قلك بحثت في جيب البنلة جيدًا فاريما تجد مليون جنيه لكنك لا تعرف .. نحن نعينك على العشور على هذا المليون ! »

قلت ضحكًا ذات التطبق الذي استعمله (عادل):

- « زوجتى تتولى هذه المهمة يوميًا وثق أنها لا تجد أى شىء ذى بال ،، »

ضحك الرجل كأنها أذكى دعية سمعها في حياته ، وقال :

. « فقط أقراب لك المثل . ربما كنت تحمل في أعماقك قائدا عسكريًّا محبطا يرغب في التحرر .. أستلا جراحة مخ وأعصاب ربما كنت داعية دينيًا عظيم الشان ولا تعرف هذا .. ربما أنت موسيقار لم يجد من يصغي له .. »

قلت في غباء:

كانت الجنسة على الأرض ..

مجموعة من الأرقك الأرضية التي تشبه ما يستخدمه الخليجيون فيما يسمونه (جنسة عربية)، وقد بدا ني الجو مألوفًا بشكل ما .

نباتت ظل تتناثر في كل مكان ، هناك رائحة عظرة مدوخة في الجو ، والإضاءة خافتة بشكل بجعلك تتساءل عن سبب إصابتك بالمعى ، أدعو الله ألا يكون هذا العاز مضدرا ، لكنى أستبعد هذا ما دام د (عمر) ومن معه لا يضعون أقنعة ..

على الأرض كانت مجموعة من الناس رجال ونساء بحلسون في مجموعات ثم أر قط مجموعة متباينة بهذا الشكل من قبل . نسوة بنغن الخمسين وفتية في السابعة عشرة رجال بيدو أتهم من طبقة العمال ، وفتيت ونضح أنهن من أكثر طبقات الإسكندرية شراء وترف شيء واحد يجمع بين هؤلاء هو الهالة الحمراء بالتأكيد ..

هنك موسيقا حتمة تأتى من لا مكان . أعنقد أن السماعات مخبأة في السقف المتحرك ..

تخلاصة أن المنظر بدا لى بأتباع إحدى الديانات الغربية الغامضة فى أمريكا لن قدهش لو ظهر (كورش) أو (لافى) أو (متسون) مفسه ليأمرنا بقتل أتفسنا من أجل الخلود . ربما تكرر مشهد طقوس الماء فى رواية (غريب فى أرض غربية) الرواية الأشهر أو (هينلاين) .. و (نتكن شربتك عميقة للأبد يا أحانا المائى) ..

بنهم أذكياء الكثى أكثر نكاء .. كنت أتوقع أن يحاولوا التحقق من شخصيتى ومن الهالمة التى أبعثها مرة أخرى .. لهذا أعادوا تصويرى خلسة ، ولهذا كنت قد وضعت الجهاز في جبيى قبل أن آتى هذا .. من الصعب أن تستطيع نشل حافظة النشال !

قلت في عناد طفولي :

156

ـ « أنّا لا أذهب لأى مكان من دون زوجتي الحبيبة .. »

ـ « بعد انضمامك بمكن أن نرتب للمدام مقبلة شخصية .. الطمئن .. »

فَلَتَ وَأَمَّا أَحَكُ شُعرَى :

ـ « متى تبدأ هذه الجلسات ؟ »

قال د. ( عامر ) :

لهذا حددنا لك موعد الثامنة مساء أى يوم .. من حسن
 حظك أن هناك جنسة تبدأ حالاً .. »

\* \* \*

في في فو فام ..

\* \* \*

وقف د. ( عامر ) أمام الجالسين .. كان بالبذلة الألبقة العادية ولا يلتف بملاءة أو يلبس ثيابًا تليق بـ (كبير الكهنة) ..

قال للجالسين و هو يشير ئي :

\_ « فننرحب بضيفنا الجديد . أستاذ ( عزت المنياوى ) .. » هذا ردد الجميع بصوت واحد:

ے واقع مقا ۔ وقع لقا ۔ ، ع

حبيتهم بهزة رأس وأنا أتساءل عن معنى (إنه لنا) هذه . عندما يقول لك آكل لحوم البشر إنه (سيراك على ماتدة العشاء) فأتت لا تستطيع تقبل كلماته بالارتياح المطلوب .

كان هناك مكان فارغ ما بين فتاة حسناء من عينة (بابي) ورجل فظ يبدو كأنه مصارع متقاعد .. فجلست ..

تظرت لى الفتاة وسألتني هسنًا :

ـ « هل هي أول مرة لك ؟ »

- « تعم .. ما دمت ثم تريتي من قبل .. »

- « هناك الكثير منا .. لسنا جميعًا موجودين هنا والأن .. » هنا قال الرجل الفظ شيئًا على غرار (اخرسا) لأن د. (عمر) عاد يتكلم:

- « لأن التجربة شاقة ومثيرة فإنشى أقول لكع إنكم لن تتذكروا أى شيء عنها في البدايات .. بعد هذا بمكنكم تذكر كل شيء بوعي کامل .. به

ذَلَكُ الدور الوهاج من خلقه بِتَأْلِق ثُم يَخْبُو يتألق ثم بخبو بتألق ثم يخبو ..

لو كان عندى استعداد للصرع . لو كانت تلك البقعة الكهربية في عظى نشطة ، لداهمتني النوبة الآن .. لا شميء مثل الضوء المنقطع تبدء نوبت الصرع. كل هذا من أجل التنويم المغنطيسي الجماعي

تمر فتاة حسناء كالحلم \_ أو ربما الإضاءة الخافتة جعلتها أجمل ـ حاملة زجاجة وأكوانِ ورقية .. وتصب مشروبًا للجالسين ..

ملأت لى كوبًا وضعكت ضعكة مشرقة ، ثم الصرفت ..

رأتي د (عسر) بطرف عينه أطيل التحديق في الكوب، فقال:

- « تحن لا نبوزع خمبوراً . قلا يحشين أحدكم أو تكن عنده تحفظات دينية إن هذا الإكسير يساعد على التأمل، وهو مكون من أعثباب طبيعية.. ي

هذا الرجل لا تقوته فانتة ، وهي صفات المحاضر الجيد على کل جال ...

لكنى لن أشرب هذا الشيء ..

قال القتى:

- « وددت لو يرعت في لعبة الشطراء .. »

سو تكثم ال

- « ريما كرة القدم .. »

دو تكثير أيها الرعديد ل

واعتصر الفتى من ياقة قميصه ، وأمام عينى العذهونتين وجه لـه صفعتين ، قصر ع الفتى :

- « أريد أن أكون وحشنًا وأن أقتل كل من يسخر منى! »

ے « أحسنت ! » ــ

وأطلق سراحه .. فتنفس الفتى الصعداء ..

قال د. ( عامر ) وقد استعاد هدوءه بعبد هذا الأداء المتصباعد ( كريشندق ) :

ـ « أنت وحش . سنعامك أن تكون وحشا .. ولسوف تفعل مائرىد .. »

ثم أشار لرأسه ، وقال :

- « كل منكم يخفى أسراراً شنيعة هنا ونحن تساعدكم بالتدريج على إطلاق هذه الأسرار .. »

و م 11 ـ ما وراء الطيعة عدد (69) أسطورة نادي النيلان م

هكذا انتظرت اللحظة المناسبة التي خفت فيها انضوء ومحكبت الكوب في إصبص نيسات الزينة الذي وجدته خلفي ، ثم رفعت الكوب إلى شفتي متلمظا ..

فعلاً توقفت عينا د (عامر) النفاذتان على ربع ثانية للتأكد من أتنى شربت .. ثم عاد بواصل كلامه :

- « كل واحد منكم يحمل نوازع نفيسة .. قت تنكرها لكشا تعرف أنها عندك هناك بركان داخلك بنتظر الخروج، ونحن سنساعد هذا البركان 1 »

ثم اتجه الى فتى تحيل مذعور يجلس في مواجهتي . وسأله

ـ « أتت .. ماذا تتوق إليه ؟ »

قال الغتى مرتبكا :

- « أتوى إلى أن أكون مهندسنا و .. »

- « تكلم أيها الجبأن ! ليس هذك من سيحاسبك على ما ستقول ! » ثم نظر لنا في حدة ، وهتف :

\_ « المشكلة هي الرقابة الصارمة التي تفرضونها على وجداتكم . حتى وأنت وحدك لا تجسر على الاعتراف .. حتى وأنت هذا مدعو إلى أن تطلق سراح نزعاتك الكمنة لا تجسر على الاعتراف .. متى تعترف إذن ؟ في ساعة الحساب ؟ »

162 ما وراء الطبيعة .. أسطورة تلاى القيلان

أنا سأكون العضو الأخير ..

\* \* \*

دامت الجلسة نحو ساعة ..

لم يتغير الكثير . وبدا لي أنها بالفعل نوع من العلاج النفسسي الجماعي أنت تخرج من أعماقك أسود شيء كنت تخشي الاعتراف به حتى لنفسك هناك سمعت اعترافات لا أجرؤ على كتابتها على الورق .. لكن هذا مفيد قطف . إنه نوع من التطهير لا شك فيه ..

إذن أبن يوجد الخطأ ؟

عادت الإضاءة تتحسن فيدأنا نرى بعضنا من جديد بوضوح هذه المرة وأدركت أن الجنسة انتهت وأن موعدنا التالي هو يوم السيت ..

نهضت منشقل الأطراف كأن ردفي صدر جزءًا من الأربكة .. هَ شُعرت بِمن يلمس كنفي في رفق ، ويصيح :

ـ « أنت هذ يا (رفعت) ؟ لم أتبين وجهك جيدًا بسبب الإضاءة! » لماذا رسمت هذه الخطة برمتها ونسبت وجود د (سامي) ؟!!

ثع مشى نحوى وشار لى في حدة (كأنه يقول إن اول المجاملات والمزاح قد انتهى):

ـ « وأنت ؟! » ـ

لا أريد أن يجذب يافتني ويصرخ شي وجهي ﴿ لَـذَا قُلْتُ بَصُّو \_ مبحوح خاتف :

ے ، رہاں آکون مجرمنا مراعب پرتجف الناس لدی سماع اسمه ! أريد أن أكون .. »

ونظرت في عينيه وأنا أضغط على الكلمة الاحيرة.

- « أريد أن أكون غولاً! »

للحظة لمعت عينه ، ثم قال ضاحكا :

- « ستكون كما أردت - الحقيقة ان احتبار اثنا وتحرياتنا دلت على أنك تعلك طاقت هائية . طاقت لم تتح لاحد من الجالسين ها ، وإلى الرشحك كي تكون مناعا ناب ربيس مجلس أدارة الجمعية ا بعبارة احرى سوف نوهنك لتكون الناب يوما " "

قلت لنفسى بارع هو د (مندور) لم يقتصد في الكهرباء الإستاتيكية المنبعثة منى ، وهذا أضّع هولاء القوم أسى موهبة نفيشة فعلا .. واضح أننى أهم عضو في الجمعية الأن . الجمعية التسي لا أعرف هدفها بالضبط ولا المقصود منها . فقط أعرف شبنا ولحدا - « أرى أنكما متعارفان .. جميل .. جميل ! والآن هلا سمحت لسي يا د. (سلمى) ؟ أريد الاختلاء بالأستاذ (عزت) قليلاً .. »

ثم صاح في جموع أعضاء النادي الراحلين:

- « تذكروا يا شباب أتكم لن تتذكروا ! فور عودتكم لبيوتكم ستكون ذكرى هذه الجلسة قد محيث، لكن لا تقلقوا سوف تلمسون تغيرًا ملحوظًا نحو الأفضل في سلوككم وحياتكم .. »

لا بأس . لقد تدخل مجينه في إنقاذي .. ترى هل ينسسي د. (سامي ) ته قابلتي هنا ؟

وشعرت به يقتادني من ذراعي إلى غرفة جانبية .

لم أدر ما يحب عمله كي أتظاهر بأتني تحت تأثير ذلك الشراب .. من الواضح أنه لا يخدر الحواس ولا يثقل النسان .. الحل هو أن أشترى ولا أبيع .. سأكتفى بالإصغاء ..

كَتْتُ غُرِفَةً مَكْتُب قُيقةً صغيرة الحجم .. ستائر حمراء من الطرال الذي يخفى المتلصصين، ومكتبة صغيرة بها بعض الكتب النفسية ،، هناك تلفزيون صغير معلق وجهاز (هاى فاى) يصلح لتشغيل شرائط الكاسيت أو الأسطواتات ..

هنت أربكة من جلد أسود ، وهنت صورة عملاقة تمثل رجالاً أجنبيًا مخيف النظرات . . طابع الصورة الحبيبي وألواتها (بني أصقر) ،

كان - نلك الأحمق - سعيدًا جداً ، كما يقعل ممثلو الأفلام الدينية القديمة عندما يكتشف أحدهم إيمان الأخر ، أو أفلام الثورة عندما يصارح الأخر صديقه: أنا من الضياط الأحرار يا (علاء)!

إنه يعرف تنكري ولم ينخدع لحظة ..

فَلْتُ لَهُ هِمِمًّا وِيسَرِعَةً : --

- « اسمع .. اسمى هنا ليس (رفعت ) بل (عزت ) .. الأستاذ (عزت) .. هناك أسباب يطول شرحها ! لا أريد أن يقترن اسمى بهذا الموضوع قبل أن أرتاح لهؤلاء .. »

أعرف أنه سيقضعني في أول فرصة . هذا لا شك قيه .. هو لم يعد منا بل صار منهم .. لم يعد رجلنا بل هو رجلهم ..

قال ضاحكا وقد استعاد طبيعته المرحة القديمة :

- « فهمت ،، ما زئت متشككًا .. لكنك زرت الستوديو مثلي والتقطوا لك صورة وعرفوا موهبتك! »

إنَّن هذا الجزء صار معروفًا لهم جميعًا .. لذا هززت رأسى وتظاهرت بأننى محرج أكثر منى خانفًا ..

هنا ظهر د. ( عامر ) وقد أشرق وجهه ، وقال :

ے « بالضبط . . »

ثم أشعل سيمارًا غليظًا وقال وهو يتأمل طرقه المشتعل :

ـ « أنت لا تعرف حقيقة الصور التي التقطباها لك . لقد وجدتنا لن هنة مربعة تحيط بك هناة لم نر مشيد لقوتها منذ زمن سحيق قت تحقى تحت جنتك شيطاتا لكنك لا تعرف هذا الربب أثبت أكثرانا شرا لهذا استحققت أن أتى ك هذا الأشرح لك ما استعلق عليك ، وال أعرف أنك ستنساه عندما تخرج ، لكن الأشيء النسي في الحل الباطن سنطى كنماتي هاك تجركك وتجعك تعرف من أنت

« كس اللورد ( إيمرى ) وحشنًا المينًا مسرس كن الردّائل . لا يوجد وحل لم يتمرغ فيه ولا توجد عقيدة لم يخرفها . إلا أنه أمرك أن أجنه قد ننا فقرر أن يعهد للأحياء باستكمال ما بعداه وكان أسلوبه هو التهديد يقال إن روحه الغاضمة كانت تلاحق من لم ينفذ وصيته من الورثة ٪ لا أعرف حقا مدى صحة هذا . علمي كل حال هناك شلالة من ورثته لقوا حتفهم في ظروف غامضة مربعة . بينما عشت ( هلين ) عشت وفرت إلى مصر . »

وأشار الى صورة السيدة ثم واصل الكلام .

- « في مصر أقمت في الإسكترية ، وتروجت من ضابط يدعي (منصور) وتُجبت أربعة أطفال أحدهم صار جدى وجد (عنان) وجد (جمال) .. » وربطة عنق الرجل التي تحيط بالباقة بالكامل . كل هذه كانت علامات على أن الصورة تمت للقرن التاسع عشر أو أو الله القرن العشرين .

هناك صورة أخرى الامرأة أجنبية لها ذات الطابع القديم . وصورة لرجل عسكرى مصرى يقف على شاربيه صقران ويضع الطربوش .. لو كان أكثر بدائة تصلح أن يكون ( عرابي )

قَالَ لَى وَهُو يَضْعُ دُقَّمَهُ عَلَى قَبَضْتُهُ وَيِرْمُقَنَّى بِنَظِّرُ اللَّهُ اللَّهِ ؛

ـ « هل أنت راض عن الوضع هذا ؟ »

قلت في فتور :

- « لا أدرى . . »

نهض وأشار إلى صورة الرجل العملاقة ، وقال :

ـ « هذا هو لورد (ايمرى ) . توفى عام 1891 »

حميل حدا كن لابد أن هداك من مات عام 1891 فنيس الأمر بالخبر المهم إلى هذا الحد ..

ثم أشار إلى صورة المرأة ، وأردف :

- « ( هيلين هوجڙورث ) .. ابنة أخيه .. » قلت في ذكاء :

ــ « إذن هو عمها .. »

ارتجفت لمماع الكلمة .. كنت أتوقع شينًا كهذا .. يعلم الله أتنى توقعت شيئًا كهذا ..

واصل د. (عامر) الكلام وقد اتخذ طابع المحاضر:

 - « كانت فكرة جدى هي إقامة جمعية سرية لكل من يرغب في ممارسة هذا الطقس . بعبارة أخرى : تكوين ثاد للغيلان .. بالطبع لم يكن يمنك الإمكانيات اللازمة لهذا .. أعنى بالإمكانيات العلاقت الاجتماعية ، فقد كنان الكل يهابه ويكرهه ، لهذا ألقي بهذه المهمة على عائق الورثة ، وطلب من كل واحد منهم أن يذهب لركن من أركان الإمبراطورية البريطانية ، ويكون ناديه النصاص . لم ينفذ أي واحد هذا الطلب ، ما عدا جدتي التم أَفْرَ عَهَا مُوتَ الْأَخْرِينَ ، وَكَانَتُ مَهْمَتُهَا أَنْ تَنْشَيْ هَذَا النَّادِي فَي مصر . جربت محاولات محدودة ، وكانت تنبِّجة هذا أن مات زوجها الضبط المصرى من الرعب عندما عرف ما تمارسه زوجته سراً .. من ثم قررت أن تعدل عن هذه المهمة وتنقل الوصية الأولادها .. فَسْنَ هَوْلاء كذلك ، وظلت رغبة اللورد معلقة للأبد ينقلها جيل لاخر .. إلى أن جاء جيلنا ومعنا طريقتنا الطميعة وأسلوبنا المنظم، وطريقة انتقاء هالات (كيرليان) التي طورتها أنا .. وهكذا ولد نادى الغيلان كما أراده جدى حقا ..

« الكاتبيالزم! »

كاتت هذه معلومة جديدة فعلا .. إذن فهؤلاء الثلاثة أقارب . وجدتهم الكبرى هي ابنة أخي ذلك اللورد المجنون ( إيعرى ) . ولكن ما معنى هذا كله ؟ ما وصية لورد (إيمرى) هذه ؟

في في فو قام ..

قال (عامر):

 « هذاك بركان تحت جلد كل واحد من هؤلاء الذين بحضرون اجتماعاتنا .. ما أراده لورد ( إيمرى ) هو أن يحرر كل إسان بركاته الخص .. من الغريب أن يعرف المرء أن هذك غولا تحت جلده . لكننا تخبره بهذا ونساعده على تحرير هذا الغول .. »

لم أجرؤ على أن أسأل السؤال المهم.

ے « لمال ا ؟ »

لكنه وقر على منونة هذا السؤال عندما قال :

- « كل خطوة تقربنا للطبيعة أكثر هي خطوة صحية .. هذا مارأه جدى الأكبر .. مثلاً اعتقد جدى من دراساته المتعددة أن كل الأجناس البشرية مارست ( الكانبيالزم ) - أكل لحم نفس النوع - في وقت من الأوقات .. »

لوجودها إلا حمايتنا من تبعات هذا النشاط المرعب .. لقد وجد الأثريون عظماً بشرية في اوعية طهي عمرها نصف مليون عبام في الصين من الأسماء المهمة كذلك في تاريخ هذا الطقس قباتل (أنسازى ) في أمريكا الشمالية ، والأرتك وجزر (فيصي ) . ويقل بن كبتن (جيمس كوك) الذي قتله سكان (هاواي)، قد تم التهامه ..

« أو راجعت كتعبات د (جمال حمدان ) توحدت أن هذا النشاط مورس في مصر في أوقات حفاقه النيل، وكيف أن جثث النصوص المشتوقين كالت تصبير هياكل عظمية خبلال الليل. على الأقل النهت معلومات لورد (إيمرى) عن الموضوع عند هذا الحد لأنه مات ...

« بيدو لى أن أكثر قصص أكل لحوم النشر بعد ثلك مختلقة .. هناك الساعات قيلت عن السوفييت أثناء حصار (لينتجراد) في الحرب العالمية الثانية وهنك إشاعت قبلت عن الصيليين اثناء المجاعة والنُّورة الثَّقافية . ومن الواضح أنها جزء من الحرب النَّقَافِيةَ ضَدَ الشَّيوعِيةَ لَكُنَّ هَمَاكُ مَعَاكِمَةً شُهِيرِ دَ فَي أَمْرِيكَا لَبِعْضَ الجنود الياباتيين الذبي التهموا طبرين أمريكيين أنساء الحرب، وقبد أدين خمسة منهم واعتموا فعبلا

« هذاك شواهد مؤكدة ـ وإن كانت تادرة ـ عن أكل لحم البشر في العصر الطيث. مثلا قصة جماعة (دونر) الشهيرة عام 1846 « هذا الطقس القديم يداعب أكبر مخاوفنا النفسية الكامنة في مؤخرة وعينا - الخوف من أن نوكل ، لكن له بعض المتحمسين المخلصين ، لدرجة أن مفكرًا مكسيكيًا أسمه (ريقيرا) كتب يقول حيف تصل الحصارة إلى مستوى معين وتتحرر من كل التعوهات والخرافات الحالبة ، فلسوف يسمح بالكاتيبالزم بشكل قاتوني ا

« كلمة Cannibalism أي (أكن تجم الجنس ذاته ) مشتقة من لعطة (كاربب) الاسبائية التي تصف قبائل (الانتيل) لقد مورس أكل لحم البشر عبر التاريخ في حمس حالات لا عير :

1 ــ أثناء المجاعات ..

2\_في المدن المحاصرة ..

ان يعض البداسين كاثوا يحبون مداق هذا 3 - بسبب الثعود اللحم بالذات ..

4 - كنوع من العبالغة السلاية في اياء العو غلب حروب القيال في أفريقيا شهدت حوادث (كاتبيالرم) حتى في عصرنا هذا

5 ـ وأحياتًا مورس كنوع من العلاج . إن النّهم عدوك ينقبل لك قدراته كما يعتقدون .

« من الغريب أننا جميعًا نمت بصلمة قربي الأجداد كاتوا يمارسون هذا الطقس بعض الجينات التي وجدها الطم في خلالها لا تقسير أن ينقذه لأنه أثبت أنه مخبول .. اليوم هذا الطالب مؤلف شهير له مراجع مهمة عن هذا الموضوع .

«منذ أعوام بالتحديد عام 1972. سقطت طائرة تقل فريقًا رياضيًا من (أوروجواى) في جبال الأديز . واضطر الناجون لالتهام من ماتوا .. وقد تم إتقاذهم بعد شهرين .. هذه قصة شهيرة جدًا كُتبت عنها عدة كتب .. »

التهى الكلام وساد صمت رهب ..

في النهاية قال لي وهو يساعدني على النهوض:

- « يكفينا هذا اليوم . سوف تنسى كل شيء ، لكنك في العرة القادمة سوف تعرف ما هو أكثر .. »

\* \* \*

كانوا مجموعة تتكون من 87 من المهاجرين الأمريكيين سافروا للغرب نحو (كاليفورنيا) ، لكن الجليد احتجزهم في (أوتاه) .. مات أربعة وهكذا وجد الباقون أن عليهم التهام اللحم البشرى . في البداية أجروا قرعة لكنهم لم يجدوا الشجاعة لتنفيذ ما أمنته هذه .. فكروا في أكمل الأدلة الهنود (هذا نموذج واضح لرقة المشاعر الغربية) لكن هؤلاء فضلوا الفرار وسط الثلوح . هكذا اضطر البؤساء لأكل من ماتوا منهم .. يعضهم فضل الانتحار وبعضهم جن . ولم ينج إلا نصفهم في يناير 1847 .

«ثمة تقارير دقيقة عن النهام الخمير الحمر الكمبوديون الأعدائهم في السنينيات ، وقد تم إعدام بعض الجنود الذين مارسوا هذا العمل ..

« هناك أكمل لحم بشر مشهور في الولايات المتحدة اسمه ( إد جين ) ، ومن عباءته خرج قاتل فيلم (سايكو ) " .. لاحظ أن أكل لحوم البشر لا يعتبر جريمة في الولايات المتحدة .. إن خيال المشرع لم يصل لهذه الدرجة .. المرات التي حوكم فيها أكلة لحوم بشر ، أعدموا يتهمة القتل لا أكل لحوم البشر .

« هناك كذلك الطالب الياباتي (ساجاوا) الذي التهم صديقته الهولندية وهما يدرسان في (السوريون) .. واستطاع أبوه الثرى

<sup>(\*)</sup> و( هاتبيال ثكار ) أيما بعد ..

اعتادت (عادة) منظر تلك العربة السوداء (الغان) التسى تصل للقيلا تحت جنح الظلام

في الليالي التي تتأخر فيها ، كانت تراها هناك في الساحة الخلفية مظلمة الأدوار مريبة وقبل ظهوره كان كشيرون يتفقدون المنطقة للتأكد من أنه لا يوجد أحد يراقب

تُفتح العربة ، ويتعاون عدة رجال على اخراج شيء ما بحملونه بسرعة إلى القبو ، ثم لا تعرف ماذا حدث له

لم تكن (غادة) تعرف الكثير في الواقع . كانت سكرتيرة الجمعية ، لكنها لم تكن تتعامل إلا مع أوراق رسمية معلة . الجمعية المعمومية .. مجلس الإدارة . أمين الصندوق محصر الاجتماع .. إلخ ..

الكنها بدأت تكون فكرة ما عما يدور في هذا المكان فكرة مبهمة غامضة لكنها مفزعة . فقط كانت تحاول جاهدة ألا تعرف الحقيقة ألا تصل أفكارها إلى الفهم التام

أحيانا كانت تضطر إلى العودة في الليل وبالطبع لم تكن هناك مشكلة لأن سيارة (جمال أبو غصيبة) كانت توصلها يقودها سالق ممن صموت هو عم (مصطفی) ..

نكفها كاتت ترى تك الكلاب الغربية الضخمية تركض متواثية عن بعد ، وهي نطاق تلك الضحكة الغربية المرجعة ، أغرب كلاب راتها في حباتها . هي شيء يقف بين الاسود والكلاب .. وكانت (عادة) تنظر لها عبر الزحاح المغلق البارد وترتحف لفكرة أن تضطر إلى المشي بينها .

قال لها السانق العجوز :

ــ « شباع . . » ــ

ثم لم يزد كلمة واحدة . ضباع في العجمي ؟ من سمع عن هذا الهراء من قبل ..؟

لكنها كانت قد اعتادت حدوث أمور غربية منذ جاءت هنا

عندم عاد (جمال أبو غصيية) للشركة الشي كانت تعمل فيها ؛ كانت قد اتخذت قرارها ..

سألته عن عمله السكرتارية فقط ولا شبىء أحر . شم قبنت العرض السخى . راتب يقوق راتبها هنا خمس مرات ، وشباب وسيم يزعم أتبه معجب مها صيارة توصلها لدارهب وتعود بها .. 177

فقط في اليوم الأول ذهب أبوها معها ، وقابل د. (عامر) و (عدنان ) .. وكاتت جلسة ناجحة جداً .. اتضح أن لهم معارف مشتركين ، وعرف الأب أن (جمال ) سيسدى له خدمات جمة رُوجِها كذلك لأن شخصية أبيها كاسحة .. في قضية أرض البدرشين المنتازع عليها .. هناك صلة قرابة بعيدة مع ( عامر ) هذا هو ما قالوه على كل حال ..

في النهاية تم تبادل أرقام الهاتف مع الكثير من:

- « أبنتك هي ابنتي .. ثق في هذا.. » -

- « سيماهم في وجوههم .. أنتم أو لاد ناس .. لن أقلق عليها وهي مع جمعية محترمة مثل هذه .. »

عندما عد بها إلى للدار قال لها إن الفرصة لا تتكرر مرتين ..

قالت له في وهن إنها غير مستريحة . نقد اعتادت أن تكون الحياة قاسية عليها . عندما ترفق بها الحياة بهذا الشكل ، فلابد أن هناك خدعة ما ..

لكن الأب أصدر قراره النهائي بشكل لا رجعة فيه :

- « سوف تعملين في تلك الجمعية .. »

هكذا كان .. يومًا ما سوف يصدر لها الأمر بأن تتزوج فاللها ولسوف تفعل . ولسوف يأمرها بأن تنجب فتنجب .. وسوف يأمرها بأن ترضع أطفالها فترضعهم .. على الأرجح سيأمر

كان العمل منهلاً مريضًا .. بالواقع بدأت تتساعل عن سبب حاجتهم إلى سكرتيرة أصلا .. أما عن (جمال) المعجب فقد كبال مهذبًا رقيقًا ، لكنه كف عن أن بيدى إعجابه . كان بعاملها بشكل رسمي تمامًا ، حتى تساءلت إن كانت سمعت منا قائلة بوضوح . نقد خيال لها أنه طلب يدها في ذلك اليوم .. وقد شعرت بشبيء من الإهاتية لإنسه ليم يكبرر العبرض أو يحياول مغازلتها لتصده في غلظة . هناك قصة شهيرة لـ (تشيكوف) يركب فيها الفتى الزحافة على الجليد مع الفتاة .. فإذا أسرعت الزحافة وتعالى صفير الهواء ، همس الفتي في أننها (أحبك!) ..

تنزل الزحافة فتسأله العناة عما قاله ، فينكر بشدة أنه فتح فمه أصلاً .. هذا تأثير الربح لا أكثر . يجن جنون الفتاة وتصمم على إعدة المحاولة .. ومن جديد يتكرر الموقف و (أحبك!) .. و هكذا .

لو أن رجلاً أراد أن يدفع امرأة للجنون فليتصرف بهذه الطريقة ..

وفي النهاية فقدت التحكم في أعصابها وكبرياتها ، وسألته في حدة حيثما لم يكن هناك أحد في المكتب : 179

(غدة) حادرة .. كل هذا الحظ الحسن يتصلها ولا يسعدها . إنها عادة المرأة في النهام نفسها حتى الأثنين حتى إذا كاتت سعيدة .

فقط لو استطاعت أن تفهم !

حضرت (غادة) العديد من تلك الاجتماعات التي تدور في

شريت الكسير مثلهم ، ونسيت كما تسوا الكلها ظلت بحكم عمنها تمنك تب الحكمة الكبيبة لمن يعرف ما هو أكثر

هنت اشياء رهية تدور في هذه القيلا في ساعات الليل ، عندما لا تكون هنك عندما يحملها عم (مصطفى) إلى دارها ..

استنتجت هذا، وقد نزلت الى القبو عدة مرات قلم تجد شينًا غريب نعس العوضى والأثاث القديم . لكنها بحاسة الأنثى عرفت أن ما يحدث يحدث هنا ..

كاتت تزداد عصبية في البيت ، وصارت شخصية أخرى أقرب إلى المشاكسة صارت قليلة الاستحمام، ولم تعد تعلى بشعرها . طانت اطفارها حتى اعتاد أبوه أن يصفها في سخرية بأنها { أَمِنَ الْغُولُةِ } لا تدرى لماذًا أحدث هذا الاسم ذعرًا غير مبرر في نقسها ..

- « ماذا عن العرض الذي قدمته لى في تلك الشركة ؟ » كما توقعتُ سألها في تهذيب :

ـ «أي عرض ؟ »

-- « عرض الزواج .. »

هَرُ رأسه كاتما تذكر شيئًا مهما - ثم قال ٠

- « يا صغيرتي نحن اتققتا على أن تحربيني شهرين . الانتخذى أى قرار قبل مرور الشهرين .. »

تُم حياها والصرف، . .

هذا بدأت تدرك الحقيقة . على الأرجح هم كاتوا بحجة إلى سكرتدرة لا أكثر .. لم يكن موضوع الزوجة هذا سوى حيلة لإدارة رأسها ..

لا مشكلة هناك . فانعمل مربح ومجز لكن السوال لمهم يبرز من جديد ، من قبل إنها أسرع سكرتيرة في العالم ؟ كان بوسعهم أن يجدوا سكرتيرة عالية الكفاءة بنصف هذا الأجر.

ليس غرضهم غير أخلاقي .. لو كان الأمر كذلك لعرفت بعد كل هذا الوقت ، وهي ليست (مارلين مونسرو) على كل حال . يمكنهم أن يجدوا من هي أجمل بمراحل بربع هذا الراك

180 ما وراء الطبيعة .. أسطورة تادى الغيلان

\_ « مادا أصابك أبنها المخبولة كي تعضى أختك بهذا الغلّ ؟ »

هي نفينها لم تعرف سبب هذا . صارت أميل إلى العزلة لاتتبدل كنمة مع أحد حتى يتأتى موعد العمل صباحًا ، وتسمع كلاكس السيارة تحت تنافذتها .

كانت منكدة من أن هناك من يتجسس على الجمعية . لقد كنشعت اختفاء عدة منفات من منفاتها ثم طهورها بعد يومين بلائفسير ..

احدرت (عدس ) مهذا لتثبت أنها دقيقة تلاحظ كل شيء ، لكنه راح يفكر في الأمر بعمق . ثم إنه طلب من أعضاء الحمعة وحداثلو الاخر أن يقابله في مكتبه . حتى هي وجدت مسمها جالسة على المقعد أمامه تجيب عن أسئلة تافهة لا علاقة له بالموضوع وسمعت غالق كاسيرا يفتح ويظل أثناء جلوسها .. كانت تدرك أن للتصوير دوراً ما في قنقاء أعضاء الجمعية .. كلهم مروا بخبرة النفاط صورة مع هذا السيد (محفوظ) ،

على كل حال سمعت جلبة وصرافًا كان أحد الأعضاء الجدد يجتمع بـ ( عدنان ) في المكتب بعد هذا لم تسمع أي شيء ولم تعرف شينا ..

فقط سائت ( عدثان ) عن هذا العضو وكان يدعى ( أحمد جودت ) .. لماذًا صارت تحبُّ أكل اللحم .. ؟

ذات لينة وجدت أنها قد فتحت الثلاجة ، وراحت بالسكين تحاول تمزيق شريحة من اللحم المجمد .. بالواقع كالت (تنشرها) تشراً ولا تقطعها لأمها لا تستطيع الانتظار حتى تذوب . كانت عملية قاسمية جمدت أظفارها وجعلت الدم يسبل على أتاملها .. في النهاية نجمت في أن تستخرج شريحة صغيرة رفيعة مجمدة . حملتها إلى الموقد وراحت تشويها . طريقة غريبة للطهمي لأن قطعة اللحم احترقت في طبقاتها السطحية وظلت نينة في قلبها برغم هذا أكلتها .. وفي الصباح تساءل الجميع عن سبب هذا التصرف الأخرق ، ولامها أبوها لأن الطبقة الوسطى تعتبر اللحم من التابوهات . لا يجب المساس بنصيب الأسرة بأي شكل .

في مرة أخرى كاتت تلعب مع (عزة) أختها مالت (عزة) عليها مداعبة ، هذا وجدت أن كنف الفتاة العارى أمام فمها . لا تعرف السبب لكن رغبة عارمة دفعتها إلى أن تعض هذه الكتف بأعنف ما استطاعت ، وكانت صرخة الفتاة كفيلة بإيقاظ الموتى

« أنت مجنونة ! مجنونة تماماً !! »

لكنها لم تجد الأمر سينًا لهذا الحد . بالواقع أراح شينًا ما في تقسها ..

كعلاتها النظرت حتى ساد الفيلا الهدوء قرب المساء ، ثم نزلت إلى القبو بحث عن شيء مريب شيء يفسر لها ما يحدث

أضاءت المصباح الكهربي الواهن ومشت بين المخلفات ..

هنا لا توجد فعران .. على قدر علمها هو القبو الوحيد في العالم الخالي من العثران هذا مربح لها كأنثى لكنه غريب كذلك

هن زجاحات فرغة كتب قديمة .. أثاث بال . صناديق فارغة .. مصيدة فتران لا لزوم لها ..

ثم وجدت ذلك النائم جوار الجدار ..

تحن نعرف قصة (غادة) مع (على قوتية) وكيف دارته عن الاعين . الحقيقة أنهالم تكن تعرف بالضبط ما تخشاه لكنها تخشاه كثيرًا جدًا ..

هذا رجل بانس يجهل كل شيء الربعا كاتت أفضل خدمة تقدمها له هي أن تتركه يموت ، لكنها لم تكن تملك طبعًا القدرة على اتخاذ قرار كهذا ..

في مكان ما من الفيلا تعرف أن اجتماعا ينعقد . هي حضرت هذه الإجتماعات كثيرًا جدًا وتعرف الطقوس .. لكنها تعرف كذلك أن عليها الانصراف الآن .. ما وراء الطبيعة .. أسطورة ثادي الغيلان 182 فَأَلُ لَهَا بِلاَ مِبِالاةً :

- « لقد ترك الجمعية . يمكنك شطب اسمه من الأعضاء . » لسبب ما شعرت بأن هذا كان احتبار ولاء ومن الواضح أن (أحمد جودت) قد فشل قبيه ..

والحقيقة التي لم تر لها معنى ما ، هي أن عددًا لا بأس به من أعضاء الجمعية كانوا يشطبون بشكل دورى ..

ما معنى هذا ؟

\* \* \*

للعرة الأولى ترى هذا التعبير على وجهه (جمال) .. لم يكن هذ النصير بشريا . لم يكن الرجل بشريًا على الإطلاق .. هذا هو التقسير الوحيد لكل هذا الشر المرتسم على وجهه .. لقد ارتفع حاجبه ليصيرا في مستوى خط شعره الأمامي .. ولا شك أنهما كائنًا تشعال نورًا مخيفًا ..

يضغط على أسناته شديدة البياض كأنه وحش ما ..

لكته لم رفعل شيئًا .. لم يكل شيئًا ..

فقط جرى خارج القبو ، و هو يصبح :

-: ( عصمت ) (فتشوا الحديقة ١ ،

هرعت الى الخارج وهي تدرك أنها ارتكبت خطأ شنيعًا .. سوف تعف تعرف أنها سوف تعاقب .. فقط دعهم يكتفوا بطردی یا رب ریما بعض الصفعات وینتهی کل شیء ..

لكنها كانت تعرف اقضل .. هذه النظرة التي يدت في عيني (حمال) ليست نظرة رئيس بيغي قصل سكرتيرته أو حتى ضربها .. لبست كذلك أبدًا ...

صعدت في الدرج فاصدة مكتبها .. جلست هناك عاجزة عن اتخاذ قرار . ثم أمسكت بالهاتف وقررت أن تطلب أباها .. هو وحده سيعرف كيف يتقذها من هذا الله ... هكذا دارت الرجل وتركته في رعاية الله ، ثم لحقت بالسيارة الواقفة أمام الباب ..

ليتها تعرف حقًا ما يدور في القبو بعد رحيلها ..

في الصباح كان أول ما فطته عندما تأكدت من أن أحدا لا يراقيها أن نزلت إلى القبو ..

كما رأينا ساعدته على الفرار و:

- « هيا يا أحمق ! هل نمت ؟ كيف نمت ؟ كيف استطعت ؟ » تعينه على تسلق حافة الباب ليخرج وتردد بلا انقطاع .

- « هنم الخرج ا لا تحد هنا ثانية أبدًا 1 »

لم يكن بحاجة إلى أية تطيمات وهو يتواثب في حفة عبر الحديقة خفة لا تتناسب مع سنواته الستين ..

تصيح به من الفتحة :

- « لا تحك ما رأيت فنن يصدقك أحد !! » -

تُم استدارت لترجع ..

هنا اصطدم رأسها بصدر (جمال) المحامى الوائف وراءها !

- « نعم . نعم . . ( هيام ) مناسبة . . وجميلة كذلك »

- « يا لك من خنزير ! لن تتغير أبدًا ! »

ضحك .. كثير من المرح ..

- « احمل الخدم بتأكدون من عدم وجود شبيء مريب لأن الشرطة منكون هذا اليوم أو غدًا .. »

كاتت عصابة توضع على عينيها . وكان الذعر قد جعلها لاتبدى أية حركة . ربما لو خمشت وضربت وركلت لكان هذا مناسبًا .. لكن ما الجدوى ؟

أنت تشعر بالعجز والرعب .. العجاز الذي يجعل الفأر المحاصر يتحول إلى دمية بين مخالب القط .. رأيت قطًا في طفولتي يعيث بِفَارِ ، وأكاد أقسم أن القار كاتب أمامه تحو عشر قرص للقرار تكته لم رستظها .. لم يرها ..

ماذا هدت ؟ وكيف ؟

نقد مشوا بها قليلاً ثم شعرت بأنها تُحمل حمالاً .. شم تُدّرُل على الأرض .. ثم تحمل .. دُلك الأصبع على زر قطع المكالمات ..

رفعت وجهها في ذعر ، لتجد أن (عامر) و (جمال) و (عنان) يقفون أمامها .. كلهم ينظر لها ذات البطرة المهابة

قال ( عامر ) :

- « وجدناه ، بيدو أنه هسم مناقه أثب ع الوثب ، لكن من الخطر أن نحمله إلى القيلا .. المنطقة ملينة بالشهود الان

قال (جمال) و هو يمسك بمعصمى (غادة).

ـ « دعه يحك كل شيء فلن يصدقه أحد . حتى لو تم التفتيش فلن بجدوا شيئا .. »

كالوا يتكلمون كأتهم في احتماع خاص لا أحد يعيرها أي اهتمام .. هذا أثار ذعرها أكثر ..

شعرت بشيء بارد على معصميها فنطرت القدائيت (جمال) صفدا معدنيا هناك وشعرت به يدفعها دفعًا أممه .

لم تتكلم فقط الفجرت في نشيج طويل بمزق نياط القلوب. لكن هولاء لم بيدوا أية علامة على أنها موجودة أو حية إنهم يتكلمون:

- « أحضر ( هيام ) لتكون سكرتيرتنا الجديدة .. »

فَالْتُ فِي ذَهُولُ :

ـ « ومن نحن ؟ وملاً نصبع هنا ؟ »

قَالَ بِذَاتَ الوَهِنَ :

- « نحن طعام الغيلان .. لابد لهذه الكائنات أن تأكل .. ألا تريين هذا معي 🤋 🤋

\* \* \*

في النهاية هناك من ينزع عنها العصامة إنها في الظلام . في مكان كريه الرائحة مكان لم تره من قبل .. عل هو قبو القبو ؟

إنها في قفص ضخم كأقفاص الوحوش تعسك القضيان بيدها وتحاول أن تزيمها ..

تنظر في الضوء الخافت إلى الأقفاص المحاورة فترى بشرا يعضهم ثائم ويعضهم ينظر لها . شيء مرعب في هذه النظرة كأتها نظرة الوحوش ..

تنظر إلى الجهة الأخرى من القاعمة الواسعة فترى أقفصا أخرى أضخم وأكثر صلابة ما الذي يوجد في هذه الأقدص ؟ لا تتمين لكنها تشعر أن لها هيمة البشر .. لكنه ليست بشرا .. هذا والصح هذا هو ما يثير الهلع . أن ترى بشربُ نيس بشرب كلك

هنا سمعت من القفص المجاور من يقول في و هن ٠

ــ « غيلان يا فتاة ! هزلاء غيلان ! »

نظرت بطرف عيلها فقوجتت بان هذا هـ و (أحمد جودت ) العضو الذي رسب في امتحان التصوير على الأرجح 191

5

كنت أنا في غرفة نومي بتلك الشقة الجديدة

قد النهيت من مكالمة مع (عادل) شرحت له فيها مخاوفي، فكان ما قاله في النهاية هو:

- « ما الذى فى وسعا بعد النفتيش الدقيق ؟ لا شىء فى الواقع اعتقادى الخاص هو أن هذه مجرد جمعية بها أعضاء غريبو الأطوار .. إنهم يمارسون أى شىء قريب من اليوجا أو هذا الهراء . لو فكرت دون تحيز با ( رفعت ) لوجدت أنه لم يحدث أى شىء يعقب عليه القانون على الإطلاق هناك فتى تنقى صفعتين ، لكن من يضمن لك ألا يصفعك أحدهم فى الشارع الان ؟ يمكنه أن يحرر محضرا فى القسم لو أراد لكن لا شىء سوى هذا . »

پا سمالام 1 ومخبركم الذي لختفي 1 »

\_ « أعنقد إله لا علاقة لاختفائه بما يحدث .. إن مهنتنا بطبيعتها خطرة على كل حال نحن نراقب المكان بعناية .. وسوف يرتكبون غلطة ما .. »

كان هذا ما لديه ليساعدنى .. فى الوقت المحاضر عنى الأقل . سيكون على أن أعنى بنفسى فى الفترة القادمة هنا تذكر شيئًا ، فأضاف :

- « هذاك خبر أعتقد أنه يهمك .. لا أدرى دوره فى القصة ، لكن هدك فناة اسمها ( غادة عبد الوهب ) مختفية منذ أيام .. هذه الفتة كانت تعمل سكرتيرة لدى الجمعية ! يقول أهلها إنها ذهبت للعمل صبحا ولم تعد . يقولون فى الجمعية إن الفتاة تضايقت بسبب منحوظة وجهت لها ، وغادرت مقر العمل غاضبة . »

صحت في جنون :

ـ « كل هذا وتعتقد أنها مصادقة ؟ »

في حزن قال:

- «ليس في يدى إلا التحريات لو اعتقدت أنسى ساحرق هؤلاء القوم بالكهرباء إلى أن يعترفوا بأتهم سبب اختفائها والمخبر، فأتت مخطئ .. »

\* \* \*

امام كوب من الشاى أجنس وحدى استرجع فكرة العول في الوجدان الشعبي وفي الأساطير ..

« لو لا سلامك سبق كلامك لاكلت لحمك قبل عظامك . »

هكذا تحيى السيدة العجوز بطننا عندم يقابله في ذلك العكان القفر . هكذا يدرك البطل أنه وقع في حبائل غول . نفس « انزل أبها الملك (سيف) .. أنا كبيرة هذه الغيالان وعهد
 على أن أحميك منها .. »

هكذا ينزل سيف في حذر من على الشجرة ، فتقتاده المرأة إلى مغارة كبيرة وتقدم له الفاكهة وتحكى قصتها :

- « كان أبى يحكم بندة الصخر الأسود بالعدل .. لكن أهل البلدة كانوا أهل سوء فتاروا عليه وكادوا يقتلونه ، حتى فر منهم وجاء لهذا المكان .. »

أمها على النفيض من زوجها النبيل كانت زوجة خائنة .. كانت لها علاقات معينة مع الوحوش في هذه الفيافي ، من ثم جاء نسلها مسوخًا مخيفة .. هكذا كتب على هذا الوادى أن تعيش فيه سلالة من الغيلان إلى أن يأتى ملك يعنى يدعى (سيف بن ذى يزن) ليهلكهم --

« هكذا كتب لله على أن أنتظر مجيئك الأساعث وأعينك عليهم ،
 نعله يغفر لى وينجيني من عذاب النار . »

هكذا نرى أن الأسطورة العربية جعلت ظهور الغيلان مقرونًا بنزلوج بين الإنسان والوحش ..

على أن أكثر الأساطير العربية ازدهامًا بالغيالان هي ( ألف ليلة وليلة ) ، خاصة مع السندباد .

و م 13 ــ ما وراء الطبيعة عدد (69) أسطورة الدي البيلات ]

الشيء يتكرر في الأدب الغربي مع .. « في في فو فام .. أشع رائحة رجل إتجليزي .. » كما قلنا ..

فى سيرة (سيف بن ذى يزن) يحمل (عيروض) الفائن بطانا (سيف بن ذى يزن) فيلقى به فى وادى الغيلان ، ويلقى بحبيبته (شامة) فى وادى اللودان (العمالقة) ، إن حظ (شامة) أفضل نوعا لأن هؤلاء العمالقة يحملون عقول أطفال ،، وهم يحملونها إلى الملك التخدمه لا أكثر ،،

المشاكل الحقيقية تبدأ مع سيف بن ذى يزن ، الذى يفتح عينيه فى الصباح ليجد أنه فوق شجرة ، وأن هناك شخصنا غريب الخلقة يأتى نحوه .. هذا الشخص له أنف طويل كالمنقار وأنياب بارزة من شفتيه ، وله اذنان كبيرتان تتدليان جوار رقبته ..

لم ركن هذا الشخص لطبقاً كذلك لأنه راح يهز الشجرة وهو يطئق عواء منكرا .. تشبث (سيف) بالأغصان وقد تملكه الهلع .. هنا يقاجأ بأن أسوأ كوابيسه تحقق لأن عشرة من هؤلاء التقوا حول الشجرة وراحوا يهزونها .. مهديين بأن يقتلعوها من موضعها ..

هكذا عرف سيف أنه في وادى الغيلان فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

 هذا تأتى النجدة في صورة سيدة عجوز .. دانما تلك العجوز المنقذة ذات الشعر الذي له لون اللبن .. كانت أوامرها صارمة حتى أن الفيلان تراجعت عن الشجرة ..

الغيلان جميعًا سود البشرة في الأساطير العربية .. كلهم مجوس .. لابد أن البحارة العرب الذين ارتادوا تلك البحار السحيقة الفامضة رأوا ققبلال آكلة لحوم البشر التي تعد النار وأشياء غربية لخرى .. ريما وقع البعض في قبضتهم ونجا .. هكذا علا ليحكي هذه القصيص المخيفة ..

هذا يتدخل الغياء والتحصب العرقى ليلعب دوره المعتاد .. يقول (قكسندر كراب) و هو مؤرخ غربي متعصب ، يرى باختصار شديد أن العرب لم يكن لهم أي دور في أي شيء من أي توع:

- « لا يجب أن نعود تعصر الجليد لتعرف من أين جاء القدامي بقصص أكل لحوم البشر .. ما كان على سكان البحر الأبيض المتوسط في أوروبا إلا عبور مضيق جبل طارق ليجدوا أنفسهم بين قبائل آكلة لحم بشر!! »

هذا يعنى \_حسب رأى الأخ (كراب) \_ أن الحضارة الإسلامية كانت تمارس أكل لحوم البشر بانتظام ! وهو استنتاج مسل أكثر منه مستفراً كما نرى ..

لَمَا الْمُورِخُ (جِرينْبِاوِم ) فيرى باختصار شديد أن الأساطير العربية مجرد استنساخ للثقفة اليونانية .. يرى أن يعض الأساطير مشكل من حكاية الإسكندر التي كتبها (كاليس) .. ويرى أن هذه القصة مأخوذة من الإليلاة والمعارد ذي العين الواحدة الذي قبض على (أوديسميوس) ورفاقه ..

في الحكاية الثالثة ، يقع بحارة المركب في قبضة مسخ صخيم أسود طويل كأنه نخلة ، وله عينان كشعلتي نبار وأنياب كأنياب الخنازير البرية ، وقمه كالبدر ..

ينجو السندباد من الالتهام بمبب هزاله وقلة اللحم على عظامه ، ولكن بعد فحص مدقيق من الغول .. هذا تقريبًا ما يجدث مع ( هاتسل وجريتل ) .. أن النحافة منجية في الأساطير دومًا ..

تكون الضحية الأولى هي الأكثر بدائة وضخامة .. وهذا الغول المتحضر لا يأكل اللحم نينا لكن يمرر سيخًا في الضحية من الحلق ، ويقوم يشيها على النار يأسلوب (شيش كياب) .. ثم ينام متخمًا ويتصاعد شغيره ..

في الرحلة الرابعة للسندباد موقف مشابه عندما بلغوا جزيرة فقبض عليهم مجموعة من السكان البدائيين ، وأحضروا لهم طعامًا .. الحقيقة أن السندياد يعاف هذا الطعام لكن أصحابه يأكلون منه .. هكذا يدخلون حالة من التخدير تجعلهم يأكلون كالتيوس بلا توقف . . دهنهم يتراكم وعقولهم تنظمس . حتى يصير الواحد منهم خروفًا سمينًا ينبحونه ويأكلونه ..

وصف (القرويني ) قومًا لهم وجوه كلاب يعيشون في جزر قرب (زنجيار) .. وهو شيء وصفه كل البحارة القدامي على كل حال .. كانت كل جزر الأرض تعج بوحوش غربية حسب قصص البحارة ..

كنت ( غادة ) في هذه الآونة قد عرفت الكثير من رفيق الأسر ..

كن نادى الغيلان يقوم على جعل الناس يبحثون في ذواتهم عن الغول المختفى الذي دفئته الحضارة .. هناك من ينجمون في ذلك .. بعد قليل تبدأ تغيرات جسمانية لا شك فيها تطرأ عليهم .. أولى العلامات هي أنهم يشتهون اللحم ويكفون عن الاستحمام . بعد هذا بيدأ شكلهم في التغير فعلا .. كان القدماء بعقدون أن التهام لحم الموتى يحول الناس إلى غيلان .. من الواضح أنهم كأنوا بعيدى النظر فعلا ..

هذه هي اللحظة التي تستدعي وضعهم في الأقفاص كما توضع الوجوش ..

ويطنق على كل واحد منهم اسم (موهول) . لا تعرف سبب اختيار الاسم لكنه موح ..

أما من يفشلون في التحول إلى غيلان ، فقد افترض النادي أنهم عرفوا أكثر مما يجب . صحيح أنهم ينسون كل شيء ، لكن لا أحد يضمن الذكريت .. لا أحد يضمن ألاعيب العقل الباطن .. المندسون على الندى بوضعون في هذه القائمة .. السكرتيرات الخانات اللاتبي يساعدن على فرار المتسللين يصلحن لهذه القاتمة .. غارقًا في هذه الأفكار عبن الغيالان - وهي أفكار تثير كل مخاوف الطفولة \_ بدأت أفكر في الخطوة التالية .

أعرف أننى سأستمر .. لا أستطيع العودة إلى عنوان في القاهرة بحفظه هؤلاء .. لا أستطيع معارسة حياة بعرفون كل شيء عنها .. لن أفتح باب شقتي بعد منتصف الليل الجد الزميلين اللطيفين اللذين يزعمان أنهما من (كوم حمدة) وهما ليسا كذلك ..

أعرف أننى سأستمر حتى ينتهى هذا الكابوس ..

\* \* \*

وهي (قَائمة ) فعلاً كما عرفت الآن ..

الطاعون في العالم ، وقد بدا لها هذا المنطق سنتيفًا .. لو مات كل البشر بالطاعون فمن أين بأتى بالدماء التي يمتصها ؟

في الظَّلام بأتى ذلك الحارس الذي يشبه البشر لكنه ليس مثلهم تمامًا ..

يحمل صحافًا ودلاء ملينة بالطعام .. طعام مغذ كله نشويات وسكريات ودهون .. ويفتح ثغرة في باب كل قفص ليلقى بالطعام

(غادة) على الأقل كاتت تعرف أن كل مصاولات تسمينها قد فَتُنْتَ لا شيء يجدي معها . إن كاتوا سينتظرون حتى تسعن فلسوف ينتظرون للأبد . كانت أمها تطعمها أطنانا من المفتقة ومربى (خرز البقر) كى تسمن بالاجدوى . وقد كانت الأم تؤمن أن الفتاة السمراء المحيلة ليس لها مستقبل من أي نوع في مصر أو أي بلد عربي أخر .. المجد والسؤدد للفتاة البيضاء

أما آخر ما عرفته (غادة) فهو أن (أحمد) هذا ليس سوى مخبر بسه رجال الشرطة على الجمعية ، لكن أمره افتضح سريعًا ..

لم تخبره أنها \_ على الأرجح \_ هي سبب سقوطه قبي الشرك ، لأنها أبلغت عن اختفاء أوراق من مكتبها . هكذا يتم وضعهم في أقفاص الضحايا .. الأقفاص التي تلعب ذات الدور في قصص الأطفال .. يتم تغذيتهم وتسمينهم بانتظار اللحظة المناسبة . .

اللحظة المناسبة تعنى إطلاق سراحهم وإطلاق سراح الغيلان في ذات اللحظة وفي مكان مغلق .. القط والقار معًا في غرفة مغلقة .. لا تتوقع الكثير من المعجزات ..

وبم أن التغنية غير مضمونة دلماً ، يمارس الغيلان عادة السطو على المقابر وهي من أقدم العادات المعروفة عن الغيلان ..

الان تفهم سر السيارة التي تأتى ليلاً محملة بأشياء ..

لا أحد يعرف .. لكن الأساطير تحكى عن أن الغول يتخذ شكل ضبع أحياتًا ، ولا نعني بهذا أن هذا هو ما يحدث هنا ..

ونكن من المستفيد من تحويل الناس إلى غيلان ؟ حتى الفتلة .. حتى تجار المخدرات حتى اللصوص يعملون من أجل هدف منطقى واضح .. الكسب المادي أو المعنوى .. طرق غير مشروعة لكنها مبررة مفهومة .. لكن ما الفائدة التي تعود على أي طرف من هذا ؟ ذات مرة شاهدت فيلمًا يقوم فيه (دراكيولا) بنشر باكتريا

ثم جذبتى في رفق من ساعدى ، وقال : - « ستبدأ الجلسة حالاً .. هيا بنا .. »

هناك جلسنا ودارت تلك الساقية بالشراب المعتاد .. في كل مرة أجد صعوبة في التخلص منه .. سوف بالحظون ما أقوم به بالتأكيد ذات مرة ، ولو لا هذه الإضاءة الخافتية المنقطعة لما استطعت لعب هذه اللعبة أبذا .. لو عرفت محتوى هذا الإكسير فلريما استطعت تناول ترياق مضالا Antidote له .. مثلاً لو كان من مشتقات للبلادونا لتحسبت له ببعض البيلوكاربين .. لو كان من فلويدات الأفيون فلريما استعدت بحقتة من النالورفين .. مخدر لا يؤثر في الحدفتين ويسهل التنويم المغناطيسي الجماعي .. ما هو ؟ لابد ال أستشير خبير صموم ..

فقط أعرف أتنى أن أظل أسكب هذا الشراب لملابد ..

الموسيقا نشطة والجلسة مستمرة ..

هناك تطور تدريجى ملحوظ فى أداء د. (عامر) .. هذه المرة يطالبنا بما هو أكثر .. لماذا لا نجرب منذاق اللحم النبئ ؟ لماذا لانقلد أسلافتا ؟

لما اتتهت الجلسة أخيرًا ، تهيأت للانصراف ، لكنه طلب منى أن أنتظر .. كانت في مأزق مخيف ، لكنها وهذا هو الغريب \_ كانت ترتجف ذعراً لا من الغيلان ، بل من غضبة أبيها عندما تتأخر في العودة مساء ، وعندما لا تبيت في دارها ليلاً .. سوف تبيت في ففص ..

\* \* \*

سألتى د. ( عامر ) و هو يشعل سيجارًا :

ـ « هل تشعر بتحسن يا أستاذ ( عزت ) ؟ »

قلت وأنا أتحسس رأسي :

- « ربعا .. لكنى صرت أكثر عصبية .. هنك تلك الرغبة العارمة في أكل اللجوم .. أكاد لا أطبق الانتظار حتى بنضج اللحم أحياتًا .. »

كنت أسترجع تاريخ د. (سامى) وأتكلم بلساله .. وقد بدا الرضا على وجه د. (عامر) كما رأيته خلف سحابة الدخان الكثيفة ..

لسبب ما لم يتكلم د. (مامى) ولم يفضحنى . لا أعرف السبب .. هل لأنه صدق قصتى أم لأنه لم يصدقها لكن جزءًا منه ما زال يحمل لى المودة ؟

قَالَ ( عامر ) و هو يسحب من السيجار نفسًا عميقًا :

- « نحن فخورون بك .. نشعر بأتك أنجب تلميذ للبنا .. بعبارة أخرى ستكون كذلك .. »

بعد قليل شعرت بمن يضع عصابة على عيني ..

- « لا تواخذنى .. أعرف أنك ستنسى ما تراه لكننا لا نتق فى الاعيب العقل الباطن .. »

شعور عارم بالذعر التابني وأنا عاجز بهذا الشكل وسط هؤلاء .. هل عرقوا ؟ هل هي لعبة ما ؟؟

شعرت بمن بدفعنی دفعًا للمشی فی معر غیر معهد .. ثم شعرت باننا نهبط فی درج . بعبد هدا شعرت بأن هناك من بحملوننی فاطنفت صرخة رعب ومن جدید لامست قدمای أرضا غیر ممهدة تم شعرت بأنبی أرتفع من جدید

قدرت أنهم على الأرجح يقومون بعدة دورات تضليلية كى أفقد حاسة الاتجاه تمامًا .. إنهم يدورون بى فى مكان واحد ..

ثم شعرت بأننى أحمل من جديد ..

هذه المرة وقفت على أرض صلبة لم أعهدها من قبل وشعرت بالعصابة تنزع عن عيني ...

إضاءة زرقاء تغمر المكان .. أشعة فوق بنفسجية على الأرجح ..

المكان أقرب لصرح حفر وسط الصخور .. ومن الواضح أننا تحت الأرض غالبا .. لكن أين ؟

أمامى فى قلب الصرح كان مقعد شامخ يشبه العروش .. وعلى المقعد يجلس رجل غربى مسن له ملامح غير مريحة على الإطلاق .. يجلس فى وضع ثابت غريب وقد ارتدى بدلة من طراز عتبق ..

هذه مومياء محنطة.

وسمعت صوت (عدنان) يقول في تهيب ووجل: ـ « هذا هو جدنا الأكبر .. اللورد (إيمرى) !!! »

\* \* \*

205

عندما جاءت ( هيلين هوجورت ) إلى مصر لم تكن وحدها ..

لقد نفذت الجزء الخاص بها في الوصية حرفيًا .. كان معها صندوق خشبي محكم الغلق على ظهر السفينة ، وهذا الصندوق كان بضم مومياء اللورد (إيمرى) التي تم حفظها بطريقة سرية أشرف عليها المحامي (حيمس كلايد) ..

هذه المومياء هذا منذ جاءت إلى مصر حتى اليوم ، لكن البلسي بدأ يدب قيها ؛ لذا قام الورثة باستعمال الأشعة فوق البنفسجية لضمان خلوها من البكتريا والقطريات ..

وارتجفت لفكرة أن هذا الشيء ظل هنا في قبو الفيلا كل هذه السنين لا غرابة في أن الضابط المصرى الشجاع (منصور) مات رعبًا عندما عرف عوالم زوجته الخفية .

قال د. ( عامر ) :

.. « من هنا نستمد إلهامنا وعزمنا .. »

اللورد ( ايمرى ) عجوز نحيل عصبى . له حاجبان كثان بريطانيان جدًا يوشكان على تغطية عينيسه .. من تحتهما عينان رماديتان كاسرتان تشعان ناراً . الفع قاس رفيع .. الأطراف نحيلة أقرب إلى المخالب ..

هذا عجوز كريه لا يوحى بأية شفقة أو مودة ..

وهنا تذكرت شيئًا .. أنا لم ألق قط رئيس مجلس إدارة الجمعية .. يمكن القول بلا خطأ كبير إن رئيس مجلس الإدارة هو هذه المومياء!

قال لي (عادل) وهو يقرع الجرس:

- « بمكنك الكلام معه بصراحة .. لكن ليس في مكتبي .. »

مخل الشرطى ودق الأرض يكعبه ، فأمره (عادل) أن يدخل (حنقي طفائمة) ...

ظللت جانسا أننظر فحى عصبية ظهور هذا الرجل ذي الاسم العبقرى . تخيلت أنه متحور مثل (الرجال إكس) لتتحول بده إلى طَفَاشَةً .. ربما هو طفاشة أدمية عملاقة ..

ثم رقعت رأسي لأرى الرجل ...

حقًا .. إن الأسماء تخدع أحياتًا ..

كان هذا أصغر رجل قابلته في حياتي ، وبرغم مظهره الوديع كانت له عينان شرستان شديدتا الذكاء . أما ثيابه فتدل على أنه لا يعظى بسعة الرزق . يداه مسودتان تشيان بعمل يدوى . وقدرت أنه في الخامسة والأربعين من العمر .. قال ( عادل ) وهو يشعل لفافة تبغ :

- « د. (رفعت ) قصبني في خدمة .. هذه الخدمة تحتاج إلى مواهبك .. عليك أن تنفذ ما يقول وتذكر أنك مدين لي بخدمة .. »

نظر لي ( هنقي ) في عدم فهم ..

قال (عادل) وهو يشعل لفافة تبغ:

. « صديقى د. (رفعت) سوف يأخذك إلى مقهى في الخارج حيث وشرح لك ما يريد .. فقط أنا لم أقبل شيئًا ولم أطلب شيئًا ولا أريد إلا أن تتم المحادثة بعيدًا عني .. »

لكن الرجل كان متوجَّسًا بحق .. هذه مقدمات غربية فما توع القدمة با ترى ؟

قال له (عادل):

.. « هلم .. في الخارج سدوف تفهم كل شيء .. تذكر بيا (حنفي ) .. أريد أن يرضى الدكتور عنك ويخبرني بهذا! »

ثم نوح بإصبعه منذرًا وكرر التحلير:

\_\_ ( حنقی ) ۱۱۱ s \_\_

مد الرجل يده المفتوحة إلى عنقه ، وقال في صدق :

ـ « رقبتی .. »

لم يرفع (علال) عينيه عن الأوراق .. واكتفى بأن يقول:

- « ما هذا الذي ارتكيته يا ( حنقي ) ؟ »

مد الرجل كقيه المسودين ، وصباح في عدم تصديق :

- « لم أفعل شيئاً يا سيدى . أنت تعرف أنني أعيش بما يرضى الله .. ومن البد إلى الغم .. »

مد (عادل) بده في الدرج وأخرج حفنة أوراق مالية وضعها على المكتب وقال للرجل:

\_ « نحن قبل سواتا نعرف هذا .. لو لم نعرفه لكاتت كارثة .. خذ . . بارك الله لك ! »

إذن لماذا بناور ويلعب بأعصاب الرجل ؟ بيدو أنها عادة بوليسية لا أكثر ..

ثم نظر لي ، وقال :

- « (حنفى ) كان لص منازل لا يستعصى عليه أي بيت في الإسكندرية .. أبرع (هجام) عرفته المدينة منذ عقود .. لكننا فبضنا عليه ودخل السجن .. بعدها تعهد بأن يستقيم وساعدته كثيرًا حتى صارت له ورشة مفاتيح .. صحيح أنها تدر رزقا بسيطا لكنه حالل .. أليس كذلك يا (حنفي ) ؟ »

راح (حنفي) يدعو له ويلثم يديه ..

ييدو أن الحارس قرر أنه سمن بما يكفى ..

كتبت ( غيادة ) غيافية في قفصيها تعاتى تقلصات أمعاتها .. لوحسب هؤلاء الناس أنها ستقضى حاجتها في قفص مفتوح قهم مخطئون ..

هذا رأت العارس يدخل ويعشى بين الأتفاص .. يفتح قفصًا ما .. تسمع صوت الأقفال والجنازير .. هل هو قفصها ؟

لا .. لم يكن كذلك .. كان قفص (أحمد) جارها .. ورأت الحارس يجر الرجل جرأًا في الظلام .. يجره إلى المسافة بين الأقفاص فيلقيه هناك ، وكان الهنع قد استبد بالرجل فلم يعترض ولم يقاوم ..

المعارس يتجه إلى الأقعاص المقابلة الغيلان بدأت تزأر وتعوى وتهز القضبان هزأ .. يغتج الرجل الجنازير .. كلينج .. كالاج .

وتخرج الغيلان ..

إنها تتواثب عبر المساحة الحالية .. لا ترى معالمها بدقة بسبب الظلام ، لكنك تهابها وتخشاها .. والزنير يتعالى ..

- « هلم يا موهول ، وأنت يا موهول ،، ومعك موهول ! »

ـ « أخير ۱۹۹۹ ۱۹۹۹ ۱۹۹۹ ۱۹۹۱ - »

لم تكن مهمتى سهلة حيث جلسنا على ذلك المقهى ، وقد تراصت على المئدة الرخامية أقداح القهوة وأكواب الشاى وأعقاب التبغ ..

قال لى للمرة الألف:

- « أنَّا تبت يا دكتور .. من الواضح أنكم لا تصدقون هذا .. »

- « ونحن نصدق هذا .. أنت مكنف بهذه العهمة من قبل الشرطة ذاتها .. أنا لا أستطيع القيام بها بحالتي الصحية السينة والعدام خبرتي. سوف الهمد الأمر كله ، لكني والتي من لتك تعرف كيف تتصرف .. »

هنا سحب نفسنا عميقًا من لفافة النبغ التي في يده ، وضيق عينيه ، وسأل في حنكة :

س « کم ۱°» س

أخيرًا ! لقد زال الجدار الجليدي !

وعدته بمبلغ مجز قبل التنقيذ ومثله لو نفذ الصلية ..

- « عليك أن تبدأ في النهار .. الكنى أعتقد أن أحداثًا كثيرة تدور في هذه القيلا ليلاً .. كل شيء يخبرني أن الغيلا تكون في أهدأ حالاتها صباحًا .. »

وشرهت له كل شيء بالتقصيل .. ليس بوسعى أن أشارك في هذه المهمة إلا بالنصائح ..

211

كان عليه أن ينتظر حتى الصباح ، وأن يعدُ للأمر عدته ..

وفي الحادية عشرة صباحًا تلقت حوله ، ثم تسلق السور وراح يركص كأنه جندى كوماندوز بين الأشجار . الصمت بليغ يوحي بأنه لا يوجد شخص واحد هي في هذا المكان ..

أخبرًا بلغ النافذة المختارة فأخرج ما يحمل من معدات، وعالج المزلاج حتى استطاع أن يزيحه لأعلى من الخارج .. شم رفع النافذة .. وفي لحظة حشر جسده الصغير داخلها ..

إنه الآن داخل الفيلا فعلاً ..

أشعل كشافه الصغير .. إنه في قبو كما توقع .. هناك صناديق عنيقة من الورق المقوى .. هناك زججات .. هناك أثاث ..

راح يستكشف المكان في تؤدة ..

في نهاية القاعة هناك درج يقود الأعلى الكنه واثق من شيء واحد . هناك طريقة خفية للخروج من هنا عن غير طريق الدرج . بعبارة أخرى هناك قاعة سرية تتصل بهذه ، ولهذا فشل رجال الشرطة في العثور على شيء ...

الدكتور النحيل قال إنهم حملوه حصلاً أكثر من مرة ، وإنهم كاتوا يعشون به في طريق غير ممهد .. هذا يشير إلى فنحة في الجدار تقود إلى ممر سرى صخرى ..

أطلق أحمد صرخة أخيرة ، شم القضت عليه تلك الأشبياح العملاقة .. لم يعد ظاهرًا من جسده شيء ، وتعالت أصوات القضم والمضغ والتمزيق ..

(غلاة) راحت تتشبث بالقضيان غير مصدقة أنها ترى ما تراه ..

فقط راحت تنشج وتصرخ:

ـ و بابا ( أغثني ( ه

وتصرخ .. وتصرخ . ثم سقطت فاقدة الوعى ..

لكن بابا لم يأت للغوث ..

كان المنقذ أغرب شخص يمكن أن تتخيله ..

هو ذا (حنفي طفاشة ) يراقب الفيلا وقد بدأت الغربيزة القديمـة تتحرك في نفسه .. عاد الهجام القديم يتحرك وتدب فيه الحياة ..

لقد أدرك على الفور أن النهار هو أفضل أوقات الاقتصام فعلا .. الليل مزدهم بنشاطات غريبة لا يقرها القانون ، وربما هيي على الأرجح رهبية ..

بعين خبيرة راح يراقب مخارج ومداخل الفيلا .. وقدر أن أفضل الأماكن للاتحمام هي تلك النوافذ المنخفضة التي تقود إلى القبو غالبًا ..

ما وراء الطبيعة .. أسطورة تادى الغيلان

212

راح يمسح الجدران في حذر .. يمرر بده عليها .. لاشيء ..

هناك حبل بتلى من السقف فيه خطاف . هذه الأشياء معروفة في البيوت التي تعني بنبح الخراف في البيت ذاته .. لكن ماذا لو جنبنا الخطاف ؟ لا شيء ..

راح يجرب أن يجر الخطاف ليرى المدى الذي بيلغه في أى الجاه، وإن بدأ يشعر بعصبية لهذا الصمت . ما بال هؤلاء القوم ؟ هل هم موتى ؟ أكثر البيوت عزلة لابد أن تسمع فيه صوتًا من أن الأخر ..

ثم خيل له أنه سمع صرخة ..

صرخة قادمة من وراء جدار .. الجدار الشرقى بالتحديد ..

اتجه إلى هذا الجدار وقرع عليه عدة مرات ، ثم عاد تفكيره إلى الخطاف . لو جذبنا هذا الخطاف ليلمس الجدار فأية نقطة يلامس ؟

هناك مسمار محوى مهمل مثبت هناك . لكن الخطاف بالامس هذا المسمار ويمكن أن يلتف حوله .. فلنفرض أنها طريقة تبقى بانا بعينه مفتوحًا أثناء الدخول منه .. شيء يشبه (شنكل) النافذة ..

هكذا مد يده وراح يعبث في المسمار .. وجد قله قبل للانتزاع .. أخرجه من موضعه ..

جميل ! هذا ثقب مفتاح ! ليس هذا جدارًا إذن بل هو باب ..

شاعت ابتسامة خبيثة على وجهه وهو يتفخص الفتحة لن يجد المفتاح لكن منذ متى يستعصى ثقب مفتاح على (حنفى طفاشة ) ؟ إنه لم يتعذب في السجن من أجل لا شيء ..

هكذا راح يعبث في الثقب بأدواته الجراحية الدقيقة .. وهذا بمعجزة ميكانيكية ما فوجئ بأن الثقب يستجيب .. تحرك الجدار .. دفعه بكتفه فوجد أنه بدور كأنه باب عملاق فعلاً ..

لكن لابد من تثبيت المسمار في موضعه وتثبيت الخطاف له .. واضح أن هذا ضرورى كي لا يجد المرء نفسه سجينًا ..

ونظر حوله في قلق ..

المكان موجس مرعب .. وهو وحيد .. ترى كم من الوقت يجب أن يمر قبل أن يفاجنه أحدهم وهو يمارس هذا النشاط المريب ؟

على كل هال وارب الباب العملاق ودخل ..

بالفعل كاتت هناك درجات حجرية تقود الأسفل .. هناك مصابيح كهربية خافتة تذكره بقلب الهرم الأكبر الذي دخله عندما كان متاحا للذاس جميعًا .. ثم هناك طريق حجرى غير ممهد بعند بضعة أمتار ، يعدها تجد مدخلا إلى اليمين يقود لقاعة صغيرة .. وهناك على اليميار مدخل مغنق بقضبان حديدية .. فقط يشم من ورائه رائحة كريهة فعلا . نفس رائحة قفص الأسود في حديقة الحيوان ..

كلا .. هو غير راغب في تجربة هذا الاحتمال الأن ..

الآن جاء الجزء القدر من المهمة ..

لقد انهال بالبلطة على المومياء يحطم ويمزق ويغتت . وهو لا يكف عن ترديد أية الكرسي .. نقد كنان لصنًا لكنه متدين في أعماقه ، وكان لا يطيق فكرة التمثيل بالجثث .. نكن الطبيب قال له إن هذا يخلص الناس من شر مستطير قال له إن بعض الناس اتخذ هذه الموميام صنمًا ..

- « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - · »

مومياء اللورد إيمرى تتهاوى . من الغريب أن ترى مدى الهشاشة التي كانت فيها بعد منة عام من التحنيط، واللص النائب مستمر في عمله بحماس وهو يلهث والعرق يبلل ظهره ..

ثم فرغ من هذا فأخرج (الجركن) العلىء بالكبيروسين وسكيه على البقايا ..

أشعل عود ثقاب وقربه من الكيروسين وراقب اللهب الأخضر المزرق ينتشر في السائل طيب الرائحة

هذا حدث شيء سوف يذكره في كوابيسه ما عاش .

نقد كان الرأس يصرخ . يتنوى ويصرخ .. لم يكن هذا وهمًا لم تصنعه النيران ..

كانت المطواة معه .. لم يتخلُّ عنها منذ دخل السجن وغادره . لذا فتحها بيد واحدة على طريقة المحترفين التي يجيدها ، ومشى محاذرًا نحو القاعة الصغيرة على اليمين ..

هذاك إضاءة زرقاء تغمر المكان ..

هكذا عرف أنه في المكان الصحيح ..

دخل أكثر ، فرأى أنها قاعة حجرية .. في صدرها يجد ما يشبه المحراب .. وفي قلب المحراب مقعد تجلس عليه جثة رجل (خواجة) بكامل ثبابه ..

جِنْة مرعبة الشكل فعلاً .. لكنها جِنْة .. بالضبط كما وصفها

في هذه الإضاءة الخافئة تبدو له حية بشكل ما .. حية ميتة مقا .. وهذا مغزع إلى درجة لا تصدق .. لهذا السبب تبعث فينا التماثيل السَّمعية تلك الرجفة الباردة .. لأنها حية ومينة معًا ..

لكنه يعرف ما بجب عمله ولماذا أتى هنا ..

ومد يده يفك الحقيبة المعلقة تحت إبطه ..

أخرج البلطة الصغيرة ..

ورفعها ..

\* \* \*

راح يركض بين الأشجار تحو السور .. هنا سمع من يصبح: ے مذامو 1 لا تدعوہ پہرپ 1 ہ

ورأى رجلاً وقوراً بيدو في عينيه توحش غربيب بركض نحوه .. هنا تذكر أن البلطة ما زالت في يده ..

لا يدرى كيف طوحها ولا كيف هوت على رأس مهاجمه .. نقد جعله الخوف وحثنًا ...

دار حول نقسه متأهبًا لمهاجمة أي شخص آخر ، قلم ير أحدًا

وثب فوق السور ، وسرعان ما كان يركض في الشارع .. توقع أن يسمع صرخة (حرامي) التقليدية التي تعقد الأمور وتجعل النخوة تتحرك في نفس كل من يلقاه . لكن شينا من هذا لم يحث ..

هذه كانت القصة كما حكاها لى على المقهى و هو يرتجف . طلبت له حجرًا من (المحسل) وكوبًا من الشاى لكنه قال:

\_ « أفضل أن يكون الشاى بحليب مع بعض الشطائر .. عندما أخاف أشعر بالجوع .. » الرأس الذي هشمه أجزاء، كان يعوى ألما على الأرض وهو يتلظى بالنار ..

وهنا فقط الفتحت أبواب الجحيم ، الأن الصراخ استدعى صرافا مماثلاً من القاعة المجاورة، وبدا كأن ألف شيطان يعوى ألمًا .. ألعن جهاز إنذار يمكن تخيله ..

جرى خارجًا من القاعة الصغيرة ، وراح يركض في الممر قاصدًا الباب العجرى ..

- « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ بالله من الشيطان الرجيم 1 »

لكن أتفاسه المتلاحقة لا تسمع له بأن بلفظها بشكل صحيح ..

كاتت الضوضاء عامة وأدرك أن الجميع قد استيقظ ليفهم

خرج من الباب .. فأزاح الخطاف .. هنا وجد أن الباب عاد لوضعه السابق .. لقد انغلق قصار مجرد جدار برىء المنظر ..

الصراخ يتعلى من وراء الجدار ..

جرى إلى النافذة التي دخل منها فوثب وثبة واحدة ألقت به في الحديقة ..

وكنت أدرك حقيقتهما . هذان غولان لم يتحولا بالكامل .. لم يصيرا مسخين ، لكنهما كذلك لم يعودا بشريين .. هذه الطبقة تعمل ك (بودى جارد) أو حراسة خاصة على الأرجح .. ريما كان هذان هما رجلا (كوم حمادة ) اللذان زاراتي كـ (رفعت ) ..

قال لى أحدهما بصوت غليظ :

- « د. (رقعت ) .. يريدونك في الجمعية . الأن ! » وضعت السماعة وقلت في ضيق :

- « ليس هذا أوان اجتماع .. ثم .. كيف وجدتماتي ؟ »

.. « نحن نحوب شوارع الإسكندرية منذ ساعات بحثًا عنك .، بّه حظنا الحسن .. »

لكنى نظرت إلى يده قوجدت جهازًا غربيًا ..أشبه بقرص ساعة يخرج منه هواتي لا سلكي .. أعتقد أنهم يستعملون توعما من أجهزة اقتفاء الأثر .. أجهزة تفتش عن هالة (كيرليان) إياها وسط الجموع .. لا أصدق أنهما وجدائي بالصدفة ..

شعرا بأتنى معتقل مشيت معهما إلى سيارة سوداء تقف على بعد خطوات . لا وقت لإبلاغ (حنفي) دعك من أنهم يعرفونه الآن ولو وجدوه لما تركوه ..

طلبت لهذا اللص الخاتف ما أراد ، وقررت أن أتهض الأتصل ب (عادل) .. لقد صار الأمر واضحًا بصند ثاقبو السرى لهذه الفيلا .. أعرف يقينًا أن تقتيشه سيقدم بعض المقاجآت السارة .

- « هل تعرف كيف تعود لتلك القاعة ؟ » -
  - ـ « عبب با دكتور .. طبعًا.. »
- « أي أنك ستقود رجال الشرطة لها ؟ »
  - « بالتأكيد .. »

فقط أمل ألا يغيروا كل شيء بسمرعة .. لقد عرفوا أن هنــاك من وحد سر أسرارهم ، ولسوف يتحركون يسرعة .. فقط أعتقد أنهم في حالة اتعدام وزن . هناك احتمال لا بأس به أن تكون اللعنة قد زالت بعد احتراق المومياء المشنومة .

نهضت بحثُ عن هاتف عمومي .. لم يكن هناك واحد في المقهى لذا خرجت إلى الناصية ، وبالطبع كاتت الهواتف في ذلك الوقت هواتف عملة لا تعمل بالبطاقات الذكية .. رحت أحاول طلب (عادل) في المديرية .. هنا ..

فوجنت بهنين الرجلين الضخمين داكني البشرة بقفان جوارى .. النظارات السوداء جعلتني أعرف من هما فعلا .. في وقفتهما نوع من التحرش لم يرقى لى .. ـ « و هل هذا وقته ؟ »

.. « نعم هو وقته .. لا يمكن أن تستمر من دون ناتب .. »

إنن هم في مأزق .. نقد فقدوا لورد إيمرى الرئيس وثانيه .. ترى هل يرشحون (عامر) أم (جمال) ؟

قال الرجل الجالس خافى :

- « د. ( عامر ) يرى أنك الأصلح لهذا المنصب ! نحن ذاهبون لمقابلة رئيس مجلس الإدارة كي يصدر قرار تعيينك !! »

\* \* \*

جلست في المقعد الأمامي على حين جلس أحدهم في المقعد الخلفي كأنه يراقبني .. أشعر بأننى عضو مافيا تقتاده الأسرة إلى حيث تتخلص منه سراً لأنه خاتها .. هل هذا صحيح ؟

بعد قليل قال السانق دون أن ينظر لى :

- « لقد مات الأستاذ (عمثان ) ! »

توقعت هذا .. عندما قال (حنفي ) إنه هشم رأس رجل وقور فرع الطول لم أفكر مرتين .. لو قال إنه هشم رأس رجل بيدو أنه جاب العالم لقلت إنه د. (عامر) ..

نكنى أيديت الذهول كما يجب ..

- « لص .. تسلل للفيلا وحاول الأستاذ ( عدنان ) مقاومته نكته هشم رأسه بيلطة .. »

أبديت أسفى وذهولى .. أخ ! لم يعد من أمان في هذا العالم ! النفوس صارت شريرة هذه الأيام ..

... « و هل أيلغتم الشرطة ؟ »

قال الجالس خلفي في ثبات :

- « لا وقت لهذا الهراء .. المشكلة هي أنه لابد من ناتب جديد لرئيس مجلس الإدارة .. »

10

قال له (عادل) دون أن ينظر له:

« قد جئنا نفتح عدة أبواب هذه العرة! »

كان يريد أن يقول تعليقًا من تلك التطبقات الساخرة ذات المعنيين التي تقال في الأفلام البوليسية ..

ودس تحت أنف (عامر) و (جمال) إذن التفترش الجديد، ثم صاح بالرجال طالبًا أن يفتشوا الفيلا.

توتر ( عامر ) وهو يرى أن جُل اهتمام الرجال كان النزول إلى القبو ..

- « أرى أنك ترتكب خطأ قاتونيًا جسيمًا . »

ـ « ربما .. عندى ما يدعوني للاعتقاد أنن سنجد أشياء مهمة جدًا .. »

يصيح صائح من القبو:

\_ « هناك جثة مفطاة يا سيدى ! »

ابتسم ( عادل ) في ثقة ، وقال :

\_ « ترى هل كنتم تنوون تحليط (عدان ) هو الأخر ؟ أم كنتم منتطعمونه لحديقة الحيوان تلك ؟ »

كان الليل قد أرخى سدوله عندما لحاطت قوات الشرطة بالفيلا ..

هناك الكثير من الكشافات وأضواء سيارات الدورية عديدة الألوان .. هناك أكثر من (بوكس) وأكثر من رتبة ضخمة .. هذه المرة بيدو أن (عادل) جاء لبيقى ..

وسط الزحام يقف أهم شخص هنا وهو (حنفى طفائسة) يرتجف ذعرًا .. إنه الدليل الوحيد لهذه القوات ، وهو لم يعتد قط أن يقف خلف مدفع الحكومة بل أمامه .. لذا راح يقاوم رغبته في الفرار ..

الناس يتزاحمون في فضول خارج الفيلا أملين في أن تقع مذبحة .. فيلا تنس أن هناك سيارتي إسعاف .. لم يبق إلا أن تحوم طائرتا هليوكوبتر لنجد أثنا في فيلم أكشن أمريكي ..

ماذا بحدث هنا ؟

من عربات (البوكس) يقفز الجنود شاكى السلاح .. بينما الخذ بعض القناصة مواضعهم كأنها حملة الاعتقال (خُط الصعيد) نفسه .

يفتح الخادم الباب مذهولاً لكل هذا الصخب فيندفع الجنود على الفور ، ويخرج د. (عامر) وعلى وجهه مزيج مسن الرعب والفضب .. يرى (عادل) فيصبح:

« .. أعتقد أيها العميد أننا أغلقنا هذا الباب نهائيًا .. » \_

\* \* \*

لم يكن هذا هو المسبح .. هناك اختلاف وقد توقعته .. أمشى في حذر بينما يتصاعد الصوت الهلائ الوقور :

ـ « تعال با أستاذ (عزت) .. »

إنه ذلك الرجل شديد الضخامة خلف المكتب .. الآن أتأكد يقيناً من أنه ليس د. (لوسيفر) .. د. (لوسيفر) لا يتخلى أبدًا عن لهجته الشرق أوروبية على سبيل العلامة المسجلة ، دعك من أنسى لم أسمعه قط يتكلم بالعربية على قدر ما أذكر ..

الأهم هو أنني خملت من هو ..

أمام الرجل أباجورة ، وهذه الأباجورة مسلطة لتعمى الضيف ولا تظهر المضيف .. مثلما يحدث في أفلام الجاسوسية الردينة ..

- « لأسباب مؤسفة اعتدى أحدهم على اللورد (إيمرى) .. مرق المومياء وأحرقها .. ثم قتل (عدنان) .. سوف تجد هذا الكلب فيما بعد ، لكن الآن نحن في حاجة ماسة لناتب رئيس جديد ، وقد اقترح د. (عامر) اسمك على الفور .. يقول إنك أصلح واحد لهذا الدور .. »

كنت أقول إن الرجل بيالغ ثم وجنت أنه لا مجال التواضع السخيف على غرار (من يشهد للعروس؟) و (هن هني .. هؤلاء القوم على على غرار (من يشهد للعروس؟) و (هن هني المن القوم على المناه ال

معصوب العينين أمشى في ممر غير ممهد ..

من جديد يتكرر سيناريو حملى ثم إنزائسي .. (شايليني شال) .. التعبير الشعرى المعبر عن العجز الذي يليق بما أعيشه الآن ..

خطر لى أنهم حمقى .. لو كاتوا يرغبون فى تعيينى ناتبًا فقد حان الوقت كى أعرف ما يعرفه الناتب

أخيرًا يزيحون العصابة عن عينى فأجد أمامي بابا

أجتاز الباب فأرى أتنى في مكتب عملاق . مكتب لا يمكن أن أكون قد رأيته أو رآه الأخ (حنفي) أمس .. لا يمكن أن يمر بلا تعليق ..

مكتب قريب الشبه من مكتب القوهرر في أفلام الحرب العالمية الثانية ..

هنا بجنس رئيس مجلس الإدارة الذي حسبته لورد (إيمسرى) نقسه ، وكنت مخطنًا كالعادة ..

على الجدار الوحمة عملاقة تمثل لوحة (مايكل أتجلو) على سقف كنيسة (ستسين) . يوم الدينونة .. تلامس الأصابع .. الخ . لكن ..

وقعت عيني على موضع المسيح الشهير في الصورة ..

« السوال الثاثث هو . كيف كأن لذلك اللص أن يجد مخبأ المومياء . قدس الأقداس . من دون أن يعاونه خالن ما ؟

« السوال الرابع هو · لماذا نسبت أن تصبغ شعرك كما اعتدت ؟ إن الجذور واضحة أمام عيني وكلها شائبة . »

تراجعت إلى الحنف مذعورًا هذا كعين إذن الأسئلة كثيرة حدا ولا اتذكرها كي أبرئ نفسي لكني على الأقبل تذكرت السوال الأخير فقلت:

- « ومن قال إنني لا أصبغ شعرى ؟ لتني مجرد عجوز متصاب آخر … »

## ثم تذكرت السؤال الثاتي فقلت:

.. « سمعتهم يعدونني ( عزت ) . إنها تلك الأسماء التي حول الأكر اك تَ عِنْ الْمُربُوطَةُ إِلَى لَاءَ مَفْتُوحَةً وَحَرِفَ الْعَيْنُ يَخْدُعُ الْأَلْنَ ، »

## قال الرئيس بذات الهدوء :

- « عنى كل حال كن ( عمر ) أحمق . كلهم حمقى .. أنت سببت ضررًا باتفًا لهذا السادى لكن أخطاءتما قابلة للتصحيح .. وغدًا بيدأ مادى الفيلان في مكان آخر .. » يبالغون ) . إلح . هؤلاء جادون وخطرون ومن الخير لي ان أكون جادًا مثلهم ..

كنت أفترب أكثر ..

ليتني وي وجه هذا الرجل لكنه يلعب معي لعبة الظلال بلا عنل قال لى بذلك الصوت الهادئ الوقور :

- « مكن لدى تحفظات معينة على شخصك الت تعرف ب الحاول بن بنشر عقيدة معينة في هذا العالم العقيدة التي يدها دورد (ايمرى) وحاول جاهدا أن يجد تلامية مخلصين له هذه رستة مستعرة ، لكننا تلقينا ضربة قاصمة بتدمير المومياء .. كانت هي الطوطم الذي يرمز لجماعتنا وكفلطنا .. الآن يفترحون على اسمك وأن اقبل هذا وأقهمه لكن يعد أن تحيب عن عدة أسسة ،

وبلغ الأدرينالين مداه في عروقي ووضعت يدي في جيبي ترى ما نوع الأسئلة ؟

- « السوال الأول هو لماذا لم تعد تنطق الحروف بنتك الطريقة المضحكة التي كنت تفتعلها في البداية ؟

« السوال الشائي هو : لماذا ناداك رجلي باسم د (رفعت) وهم يقتادونك إلى هنا فلم تعترض ؟

أبر اكتباس Abravas لا أحد يعرف مصدر الكلمة وريما جاءت من سحر القبالة اليهودي لكنها كلمة بالغة الأهمية في عالم السحر الأسود . الصورة المعتادة لهذا الشيطان هي جسد إنسان ورأس ديك مع قدمين أقرب للثعابين التي تنتهي بعقارب، ويحمل در عَا أو سوطًا قبل إنه شيطان فيما مضى كان الكتاب المسيحيون يعتبرون الانهة الوثنية مجرد شياطين خدعت البشير ليعدوها ولهبذا قيل إنه من آلهة مصر القديمة الوثنية ( لا صحة لهذه الفرضية ) .. وقد كتب عنه العالم التفسى (كارل بانج ) في كتاب شهير ، ووصيفه بأنه ملك العالم السفلي ، وبأنه هو الشر الذي لا يمكن استيعابه بالعقل البشري . ويقال إن تقطة (ابراكدابرا) التي يستعملها السجرة مشتقة من اسم هذا الشبطان .

ثم أزاح ضوء الأباجورة ليسقط على وجهه ..

هنا عرفت من هو . وقد توقعت ذلك عندما رأيت اللوحة .

أكره أن أكون على صواب طيلة الوقت ..

لن أغادر هذا المكان أبدًا ..

\* \* \*

ے ور من هذا ؟ .. »

رفع أحد الجنود بندقيته لكن الضابط لم يعد واتقا من شيء هنا .. ربما تَعْتَل برينًا أو لا تفعل ..

ـ « ارقعوا أيديكم !! »

قائها في عصبية عدة مرات .. لكن تلك الأشياء التي تحررت من أقفصها لم تكن تفهم العربية أو تفهمها لكنها غير مستعدة

هكذا وثبت المسوخ في الهواء لنجثم فوق صدور الجنود .. كاتت ثقيلة جذا شرسة كالنمور الجريحة .. وتصاعد الصراخ العربع ..

صرخ الضابط و هو يرى رجاله يُمزقون إلى أشلاء :

- « يسلم الله الرحمن الرحيم الهذا الهذا كابوس .. يحب تسف هذا البيت .. يجب أن .. »

ورقع جهاز اللاسلكي لبطلب مندًا ..

في هذه النحظة شعر بأتياب حادة تنغرس في عنقه . أخرج مسلسه واطق الرصاص لكن بالا هدف . لا أحد يطلق الرصاص بذراع مفرودة كي يقتل مست يعلم على ظهره .. هذا رأيي الخاص فقد المجتد الريقس أعصابه عندما رأى الأقفاص ووراء قصباتها تلك الغيلان التي ترأر .. هكذا أجهش في البكاء الهستيرى ، وهو يقرغ خزاتة مدفعه الرشاش قيها ..

والتفت باقى الجنود إلى الصف الشاتي من الأقفاص لولا أن صاح الضابط:

-، لا تطلق النار ! هؤلاء بشر طبيعيون ! ،

كانت هذه ( غادة ) تصرخ ، وقد ركعت على ركبتيها ممسكة بالقضبان عاجزة عن عمل شيء .. هذا عالم يجب أن تؤكل فيه أو تقتل رميًا بالرصاص ككلب ..

كاتت تصرخ:

ــ و لا تقتلونا . . نحن مثلكم . . ا ،

كلينج كلانج !!

هذا كان صوت جنزير يفك عن قفص أو قفصين

والتفت الجنود إلى مصدر الصوت فرأوا ذلك الحارس يتواثب بين الأقفاص ويعالج أقفالها بسرعة البرق .. وصرخ الضابط رأيته يترتح .. يحاول اللذو منى مرارًا ثم يفشل ..

حظ حسن ! لكن لا أدرى إلى متى يستمر ..

« هو ملك العالم السفلي ، والشر الذي لا يمكن استيعابه بالعقل البشرى .. » هكذا وصفه عالم رصين هو (ياتج) . بعبارة أخرى يمكن القول إننى أواجه الشيطان نقسه الان .. رئيس مجنس إدارة نادى الغيلان هو الشيطان ذاته .

رحت أستعيد بالله من الوسواس الخناس، وأنا أواصل الضغط على قرص الجهاز في جيبي ..

نقد أنذرني مخترعه من اسبتعمال الموجنات العالية حتى لا أؤذى نفسى والاحرين الآن أراهن على هذه الموجبات عالية التردد قى أن تخيف هذا الشيء ..

نقد صرت مفنفا بطاقة إستاتيكية عاتية . الخواجة (تسلا) يِنْبِت عبقريته للمرة الألف ..

هذا سمعنا صوت طلقات الرصاص والصراخ .. ليس لدى سوى تقسير ولحد تهذا الذي أسمعه ..

فجأة رأيته ينظر لى نظرة درية ، ثم يصبح بصوت جهنمي :

\_ « سوف نلتقي ثانية أيها الفاتي !!! »

232 ما وراء الطبيعة أسطورة نادى العيلان أما الجنود الأخرون فقد فقدوا أعصابهم تمامًا . واتهمرت الطلقات ..

كنت أقف بين الجدار وبين السيد رئيس مجلس الإدارة الذي كشف عن شخصيته كما كشف عن شخصيتي . باختصار كشف شخصيتينا مفا وصار اللعب مكشوقًا ..

" لقد صار صوته جديرًا به .. صوت دب تعلم الكلام حديثًا . وهذا الدب تزوج من بدر ..

قلت له ولمّنا أتراجع أكثر:

مد « إذن .. الأمر ترتيب لظهورك . السيطرة على الأرض . هذا نوع من الطقوس .. »

قال و هو يتقدم نحوى في تؤدة (لم قرك مدى ضخامته الا الان):

- « لابد كي يحكم (أبراكساس) الأرض أن تكون جاهزة لاستقباله .. لابد من أن يسود الدم وأن تسيطر الغيلان . لابد من أن تصير الأرض جحيثا .. »

كنت أضع يدى في جيبي وأواصل التراجع ..

فجأة تصلب .. تراجع للخلف ..

حرجت والكشافات تعمى عيني .. فصاح (علال) من مكان ما :

235

ـ « (رقعت) ! تعال هذا يا لُحمق ،، »

واحتضنني والله خدى قاتلاً:

ے « ٹم تنصور آنک هنا .. »

.. قا كثلك لم أعرف أن هناك مكتبًا في هذا التكوين السرى ..
 رنيس مجلس الإدارة هو . هو الشيطان ذاته! »

۔ « باحلاوتك! »

قالها في سفرية ، وربت على صلعتي ..

- « لخرس وإلا وجدت نفسك في مستشفى الأمراض العقلية .. هذه أشياء لا تقال في التقارير الرسمية .. »

## ثم أبعد يده في ذعر ، وهنف :

\_ « أنت تلسع ! تلسع كباب الثلاجة عندما يكون هناك تلامس أسلاك ! »

## تُم نظر توجهي مذعورًا:

\_ « الدخان يتصاعد من حاجبيك وشعرك . ماذا حدث لك ؟ »

وتعالى صوت طلقت الرصاص .. هناك عند هائل من الرجال هذا ..

رأيته يفتح بابا جانبيًا فيخرج منه مسرعًا ..

وفى اللحظة النالية رأيت خمسة رجال شرطة يقتحمون المكتب ويحيطون بى أمرين إياى أن أرفع يدى .

كاتوا في حالة توتر عصبي مربعة ، فلو حركت حاجبي الأفرغوا في طلقاتهم .. لكن هذا كان أجمل منظر رأيته في حياتي

\* \* \*

وفى ضوء الكشافات بالخارج خرجت (غدة) بكية رفعة نراعيه دوى صوت ترابيس العدافع موشكة على الانطلاق ، لكنها صرخت وهى تجثو على ركبتيها من فرط وهن ورعب :

... أنا مثلكم! لا تملقوا النار ...

هرع نحوها جنديان يحملان بطانية ولفاها فيها وأبعداها عن مدخل الفيلا .. وسرعان ما تكرر ظهور الضحايا واحدًا تلو الآخر .. كلهم كاثوا يرتجفون من الصدمة العصبية لا البرد .

كاتوا مبيعة ..

أما الثَّامن فكان أثا ..

قلت شاحكًا : إلى المناحد المنا

- « لا شيء .. الكثير من الكهرباء الإستاتيكية .. لا تقلق .. لقد توقف الجهاز لأن ملف (تسلا) احترق .. لحسن الحظ لم يفعل هذا منذ عشر دقائق وإلا انتهى أمرى ! »

هنا سمعنا من يصرخ:

كانت تنشيج بلا انقطاع .. وركعت على ركبتيها لأنها لم تعد قادرة على الوقوف ..

صاح (علال) في حيرة:

- « هذه هي ( غلاة ) ..السكرتبرة المفقودة .. لكنها قد خرجت من قبل ! »

فى العادة نقول : (خرج ولم يعد ) .. لكننا اليوم بصدد (عاد ولم يخرج ) ..

: 41 41

- « أين ذهبت الأولى ؟ »

- « أخذها رجلان من رجالي إلى سيارة الإسعاف .. »

وهكذا هرع الرجال إلى سيارة الإسعاف .. لم يكن أحد هناك .. لا أثر الجنديين اللذين رافقا الفتاة .. ثم وجدهما الرجال خلف إحدى أشجار الحديقة وقد تمزقا تمامًا ..

قلت لـ (علال) في إنهاك:

- « الأمر واضح .. رئيس مجلس الإدارة غادر الفيلا بهذه الطريقة .. الفتاة الأولى كاتت مزيفة .. »

قال في غيظ:

- « تتحدث عن الشيطان .. هل الشيطان بحاجة لحيل والتنكر بشكل فتاة ليفر ؟ »

- « يمكنه الفرار أو تمزيقتا وأكثر .. لكنه أراد أن يترك لنا توقيعه بهذه الدعابة البسيطة .. يثبت لنا أننا مجرد حمقى .. »

وخرج ضابط شاب من الداخل ليؤدى التحية .. كان منهكا وثياب منطخة بالدماء .. فقط قال وهو يحشو مسدسه من جديد :

- « نقد أبدنا تلك المسوخ يا سيدى .. خسرنا رجالاً كثيرين .. » قال (عادل) وهو يضع ذراعه على كتف الشاب:

الكنى على كل حال أستبعد أثنا كنا سترى (أبراكساس) مكبلاً بالأصفاد يطلب سيجارة من المخبر في عربة الترحيلات .. هذا يقوق تصوري للأمور .. \*\*\*

سوف تعود الحياة لمجاريها .. برغم كل من هلكوا .. سوف يعود د. (سلمى) من فترة العلاج القصيرة في العصمة التي يديرها زميله ..

سوف يسترد الضحايا حياتهم الطبيعية وينسون ما حدث .. مع الكثير من العلاج النفسى طبعًا .. إنهم لم يتحولوا إلى غيالان ولم يصيروا طعامًا للغيلان .. إنهم في نقطة العودة برغم كل 

سوف يُدفن (عامر) و(جمال) اللهذان هنك الثماء تبادل الرصاص .. ومعهما (عننان )طبعًا ..

> سوف بعود (حنفي طفاشة) لحياته الجديدة الشريفة .. من يدرى ؟ ربعا تهدم الحكومة الفيلا بالكامل ..

- « أحسنتم صنعًا .. سنعمل على ألا يعرف أحد بهذه الواقعة .. لا نريد تدمير حياة الناس بهذه القصص الرهبية .. من الذي كان غولاً أو في طريقه ليصير كذلك ؟ سوف نلقى بشك مريب على كل من كان عضوا في الجمعية .. من أراد التهام من ؟ سيكون تقريرنا النهائي عن عصابة مسلحة اتخذت مقراً لها في هذه الفيلا .. عصابة تخطف الأبرياء ، وقد كلفنا الاثنتباك معها الكثير من الضحايا .. تأكد من أن رجالك أن يحكوا تفاصيل ماراوه...» ا

في هذا الوقت لم أكن أعرف أن (غادة) وجدت نفسها ملقاة في شارع خلفي .. وحيدة .. لا تذكر الكثير عن أي شيء .. هكذا أخطأتا مرتين ..

كنت (غلاة) المقيقية هي التي خرجت أولا .. الثُّنية هي العزيفة ..

لا تذكر ما حدث لها .. يبدو أن رئيس مجلس الإدارة مزق الجنديين ، ثم ألقاهما في شارع خلفي ، وعاد ليخرج من المدخل على سبيل المداعبة لنا ..

عرفنا هذا في اليوم التالي وعرفنا أننا كنا حمقي .. وكان استيعاب هذا عسيرًا ..

and many and or Broken Helphanis Harley

per by the state of the state o

سوف يعود (أبركساس) لمحاولة خلق البيئة المناسبة لظهوره على الأرض والسيطرة عليها .. في مكان ما هذاك شخص ما يحاول إنشاء ناد ثان للغيلان .. أعتقد أن الكثيرين في الولايات المتحدة يهتمون بموضوع أكل لحوم البشر هذا ، ولسوف يجد النادى أعضاءه بسهولة هنك ..

ما وراء الطبيعة .. أسطورة نادى الفولان

تعرفون أتنى على وشك الموت وأن أيلمي على الأرض معدودة .. يومًا ما سيعود لي (أبراكساس) الرهيب يغية الانتقام، لكنه سوف يُقاجأ بأتنى قد توفيت منذ عامين ، وأتنى في جوار إله رحيم قادر على كل شيء ..

سيكون هذا أكبر مقلب شريه ( أبر اكساس ) في حيقه الكابوسية اللعينة ، وهذا فقط سوف أقول بملء فمى إننى هزمته ..

في القصة القلامة نعود الاسترجاع طقات (بعد منتصف الليل) ... لدى شريط آخر لم تسمعوه من قبل ، وأعتقد قمه سيروق لكم .. نكن هذه قصة آخرى ..

د. رفعت إسماعيل القاهرة

تحت بحمد الله

## المسادر : \_ المنظم الله المسادر : \_ المنظم الله المسادر : \_ المنظم الله المنظم الله المنظم الله المنظم المن

- جمال عبدالناصر . أقنعة الرعب . المكتبة الثقافية 466 . الهيئة العامة للكتاب. 1991
- فاروق خورشيد : أديب الأسطورة عند العرب . عالم المعرفة 2002,284
  - عدد من مواقع الإنترنت .

# عربة للحيب ها وباء الطبيعة

روايات تحبس الأنفـــاس من فرط الغموض والإثارة

# روايات مصرية للجيب



و. (الرهم فالرويق

### اسطورة نادى الغيلان

نعن ندعوك إلى هذا النادى الفريب .. هناك مجلس إدارة وجمعية عمومية ومحاضر جلسات وكل شيء .. شروط العضوية ٢.. هذا يتوقف على امتلاكك لموهية خاصة جداً .. د. (رفعت إسماعيل) لم يكن يملك هذه الموهية وقد تحايل حتى امتلكها وصار عضوًا فعالاً ..

العدد القادم

أسطورة الحلقات الهنسية



الهؤنسسة العربيسة الحديثيسة عدوجة وتسرسه وتسمية الشعل في مصر 400 وما يعادلنه بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم